مجلة القُلزم

مجلة القلزم العلمية الدولية المحكمة ربع السنوية
تصدر عن مركز بحوث ودراسات دولة حوض البحر الاحمر وكلية المناهل. للعلوم. السودان

- الصراع الجيوبلوتيكي في البحر الأحمر- دراسة جغرافية
  د. سعيد علي كوزي
- الأوبئة والكوارث التي حلت في الطائف من خلال إتحاف الورى بأخبار أم القرى - للنجم عمر بن فهد القرشي ت 885هـ/ 1480م
  أ. د. سليمان بن صالح آل كمال
- الحملة العثمانية على منطقة عسير (١٢٨٨-١٢٨٩هـ/ ١٨٧١-١٨٧٢م)
  أ. جملاء حجاب البيشي
- هجرة أبناء قبيلة الشايقية وتكيفهم الاجتماعي في بورسودان في الفترة من 1910 حتى 1950م
  د. نجلاء عبدالرحمن وقيع الله بلاص

العدد الثالث صفر 1442هـ - سبتمبر 2020م

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية - السودان
مجلة القلزم: Al-ghulzum Journal Scientific
الخرطوم: مركز دول حوض البحر الاحمر2020
ربع سنوية تصدر عن دار القلزم لطباعة والنشر السودان
ردمك: 9766 - 1858

هيئة تحرير مجلة القلزم العلمية الدولية المحكمة ربع السنوية
تصدر عن مركز بحوث ودراسات دولة حوض البحر الاحمر وكلية المناهل.
للعلوم. السودان

ISSN: 1858 - 9766

رئيس هيئة التحرير
د. حاتم الصديق محمد أحمد

رئيس التحرير
د. عوض أحمد حسين شبا

نائب رئيس التحرير
د. سلمي عثمان سيدأحمد

سكرتير التحرير
أ. عثمان يحيى

التدقيق اللغوي
د. مجتبى نور الدائم حسن (السودان)
د. خالد بابكر الدرديري (السودان)

الإشراف الإلكتروني
د بهية فهد الشريف (المملكة العربية السعودية)

التصميم والاخراج الفني
أ. إيلين عبدالرحيم إبنعوف (السودان)

الهيئة العلمية والاستشارية
أ.د. يوسف فضل حسن (السودان)
أ.د. علي عثمان محمد صالح (السودان)
أ.د. عبدالعزيز بن راشدالسنيدي (المملكة العربية السعودية)
أ.د. أبوبكر حسن محمد باشا (السودان)
أ.د. محجوب محمد آدم (السودان)
أ.د. سيف الإسلام بدوي (السودان)
أ.د. صبري فارس كماش الهيتي (العراق)
أ.د. محمد البشير عبدالهادي (السودان)
د. علي صالح كرار(السودان)
د. سامي شرف محمد غالب (اليمن)
د. محمد عبدالرحمن محمد عريف (جمهورية مصر العربية)

الاراء والافكار التي تنشر في المجلة تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن اراء المركز

ترسل الاوراق العلمية عبر العنوان التالي
هاتف: +249121566207 - +249910785855
بريد إلكتروني: rsbcrsc@gmail.com
السودان -الخرطوم - اسوق العربي عمارة جي تاون الطابق الثلاث

قواعد النشر في مجلة القلزم العلمية الدولية المحكمةالشاملة ربع السنوية

تعريف المجلة:

مجلة (القُلزم) مجلة علمية دولية محُكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التي تخص حوض البحر الأحمر والدول المطلة عليه والمواضيع ذات الصلة في مختلف فروع المعرفة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط(TraditionalArabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشار إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
5. المصادر الاجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill، R،).
5. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية
6. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
5. لا تلتزم هئية تحرير المجلة بإعادةٍ الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.

× على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهـاتف، البريد الإلكتروني).

نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية

السودان – الخرطوم – السوق العربي – عمارة جي تاون – الطابق الثالث

121566207-Tel:+249:910785855

E-meil:rsbcrsc@gmail.com

بسم. لله. لرحمن. لرحيم

كلمة التحرير

القارئ الكريم ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

بين أيديكم العدد الثالث من مجلتكم (القُلزم)، التي تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر، التي ولِدتْ بأسنانها، وتخطو بخطىً ثابتة نحو مرافئ العلم، والمعرفة؛ بفضل تعاون منسوبيها من الباحثين الذين لم يبخلوا برفد المجلة بذخيرة وافرة من الأوراق العلمية، والموضوعات التي تفوق محتوى هذا العدد الذي تطالعونه رغم انشغالهم بأعمال أخرى جارية بالمركز أيضاً؛ فلهم منا الشكر والعرفان!

يتفرد هذا العدد - كما ستلاحظون - بموضوعات عديدة ومتنوعة تخص المملكة العربية السعودية، منها: "الأوبئة والكوارث التي حلت في الطائف من خلال إتحاف الورى بأخبار أم القرى"، و "الحملة العثمانية على منطقة عسير (1288-1289ه/1871-1872م)"، فها نحن نفي بما وعدناكم به سابقاً بأن نفرد في كل عدد موضوعات متنوعة عن دولة من دول حوض البحر الأحمر.

كذلك احتوى هذا العدد على موضوعات أخرى ليست حصرياً على البحر الأحمر، بل تندرج من ثقافات وأنشطة أخرى، مثل "الوحدة النفسية وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية، وبعض المتغيرات الديمغرافية لأسر المعاقين بمركز الوفاء للتدخل المبكر ببورتسودان ودرجة الاعاقة"، كما أنكم ستطوفون في سياحة فكرية مع أفكار سيبويه النحوية من خلال موضوع "سيبويه حياته وآراؤه في الفكر النحوي من خلال كتابه"، ونعدكم بأن يكون ذلك ديدننا في الأعداد القادمة؛ إثراءً للثقافة والقواسم المشتركة في دول حوض البحر الأحمر.

و نزف لكم البشرى - أعزائنا القراء- بأن المركز بصدد إصدار موسوعة متكاملة، يشارك فيها عدد من الباحثين من مختلف الدول العربية، والذين لهم باع طويل، ومباحث عديدة عن البحر الأحمر، كما أن المركز بصدد العديد من المشاركات العلمية مع دول عربية (مجلة القُلزم للدراسات السياسية والقانونية - العلمية الدولية المُحكمة الصادرة عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان، وجامعة البليدة2 - الجزائر)، وفي الأعداد القادمة نوافيكم بتفاصيل أكثر، أخيراً ننوّه الإخوة الباحثين بضرورة الالتزام بالمعايير التي حددها المركز لنشر الأوراق العلمية المحكمة، مع خالص الشكر والعرفان.

هيئة التحرير

الفهرس

1. الصراع الجيوبلوتيكي في البحر الأحمر- دراسة جغرافية

د. سعيد علي كوزي..... 7 - 32

2. الأوبئة والكوارث التي حلت في الطائف من خلال إتحاف الورى بأخبار أم القرى للنجم عمر بن فهد القرشي ت 885هـ/ 1480م

أ. د. سليمان بن صالح آل كمال ..... 33 - 47

3. الحملة العثمانية على منطقة عسير (1288-1289هـ /1871-1872م)

أ. جملاء حجاب البيشي.....48 - 79

4. الوحدة النفسية وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية وبعض المتغيرات الديمغرافية لأسر المعاقين بمركز الوفاء للتدخل المبكر ببورتسودان ودرجة الاعاقة

د. منى عبد اللطيف العوض خير الله .....80 - 103

5. هجرة أبناء قبيلة الشايقية وتكيفهم الاجتماعي في بورسودان في الفترة من 1910حتى 1950م

د/ نجلاء عبدالرحمن وقيع الله بلاص.....104 - 135

6. المؤثرات الثقافية الدينية في مملكة سنارالإسلامية

د. سلوى التجاني فضل جبرالله .....136 - 157

7. الروايات التاريخية عن متابعة ومحاسبة عمر بن الخطاب عماله في كتاب " العقد الفريد" (دراسة تحليلية نقدية)

د. عبد الباسط جابر محمد مدخلي .....158 - 200

8. سيبويه حياته وآراؤه في الفكر النحوي من خلال كتابه

د. بخيت عثمان جبارة تقل .....201 - 217

9. Effect of some personal characteristics in communication level of Dairy cattle Milk Production Farmers in Kassala State –Sudan

-Bashir Osman Awad Elkarim - Elbadawi Khalid Haj Khalifa.....218 - 226

10. Generation Rescheduling Using Generation Distribution Factors for Over-load Alleviation

Mansour Babiker Idris.....227 - 241

11. Effects of non-performing loans on Earnings and Quality of bank Assets : Comparative study of some selected commercial banks in Saudi Arabia

Dr. Mudathir Ahmed Abuelgasim - Dr. Ali Alhijris..... 242 - 265

الصراع الجيوبلوتيكي في البحر الأحمر- دراسة جغرافية

د. سعيد علي كوزي(أستاذ مشارك) – جامعة الفاشر كلية الآداب- قسم الجغرافيا

مستخلص:

تناولت الدراسة الصراع الجيوبلوتيكي في البحر الأحمر، وهدفت إلى معرفة أسباب الصراع، وأهم الدول المتصارعة، والآثار المترتبة على الصراع في الإقليم؛ ولتحقيق هذه الأهداف استخدم الباحث المنهج الاستدلالي من خلال المدخلين التاريخي والتحليلي؛ لمعرفة تاريخ الصرع، وتداعياته الحالية في الإقليم، وإيجاد تفسير موضوعي لفروض البحث، انبنى البحث على فرضيتين أساسيتين هما: أنَّ صراع المصالح العليا في منطقة البحر الأحمر سيضعف دول الإقليم، ما لم تنتبه لذلك، وتُكَوِّن جبهه عريضة لإدراك المخاطر المحدقة بها، وأنَّ منطقة الدراسة ظلت تاريخياً منطقة صراع جيوبلوتيكي، وهي مرشحة لمزيد من الصراعات بعد ازدياد الأطماع الإقليمية حديثاً. خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: ترجع أسباب الصراع في البحر الأحمر للموقع الاستراتيجي، والموارد المتنوعة التي يزخر بها الإقليم، أيضاً هناك تنافس خفي في إقليم البحر الأحمر بين الدول التي تحمل أيدولوجيا مختلفة بغرض السيطرة وبسط النفوذ، كما توصل البحث إلى أن الدول التي وافقت على إنشاء قواعد عسكرية على أراضيها خاطرت بسيادتها وأمنها القومي من أجل مصالح مادية وسياسية مؤقتة. ومن أهم التوصيات: من المهم لدول الإقليم تكوين رابط إقليمي لمواجهة التحديات المتعلقة بأطماع الدول الخارجية في المنطقة، كما يجب على دول المنطقة إيقاف إنشاء أي قواعد عسكرية أجنبية في المنطقة، وإعادة النظر في تلك التي تنتشر في الإقليم، كما أوصت الدراسة بأن تسعى دول الإقليم لتأمين المنطقة بقوى إقليمية محلية بدلاً عن القوى الدولية المتعددة الأغراض.

كلمات افتتاحية: الصراع الجيوبلوتيكي- البحر الأحمر- الموقع الاستراتيجي- قواعد عسكرية – ثروات معدنية

Abstract

The study examined the geopolitical conflict in the Red Sea, and aimed to know the causes of the conflict. The most important conflicting countries, and the implications of the conflict in the region. To achieve these goals, the researcher used the inferential method through historical and analytical inputs to know the history of epilepsy and its current implications in territory, and to find an objective interpretation of the research hypotheses, the research is based on two basic assumptions: Conflict the supreme interests in the Red Sea region will weaken the countries of the region unless they pay attention to this and their foreheads are broad for awareness the risks involved, and that the study area has historically remained a geopolitical conflict zone, and is a candidate for more conflicts after the recent increase in

regional ambitions. The study concluded many results, the most important of which are:the conflict in the Red Sea for the strategic location and the various resources that abound in the region, there is also competition hidden in the Red Sea region between countries with a different ideology for the purpose of control and extension of influence, as the research found that countries that agreed to establish military bases on their soil risked their sovereignty and security nationalism for temporary financial and political interests, and one of the most important recommendations: It is important for the countries of the region to form a link regional to stand up to the challenges related to the ambitions of foreign countries in the region, as well as the countries of the region stopping the establishment of any foreign military bases in the region, and reviewing those that spread in the region, as well the study recommended that the countries of the region seek to secure the region with local regional powers instead of the multiple international powers the stuff.

Key words: geopolitical conflict - Red Sea - strategic location - military bases - mineral wealth

مقدمة:

يُعدُّ البحر الأحمر – تاريخياً، وفي الوقت الراهن – من أهم المسطحات المائية التي شهدت صراعاً جيوبلوتيكياً؛ لارتباطه بمصالح معظم دول الشرق والغرب على حد سواء، فضلاً عن مصالح الدول الإقليمية؛ وذلك لأهميته الاستراتجية والاقتصادية النابعة عن موقعه الذي يربط بين ثلاثة قارات هي(آسيا– أفريقيا– أوروبا).

فمن الناحية الجيوبلوتيكية فإن البحر الأحمر يرتبط – بحكم موقعه الاستراتيجي – بمناطق مختلفة، وبمصالح دولية مختلفة؛ مما يعجل الصراعات البارزة في الدرجة والتوقيت، لذا فقد ارتبط أمن كثير من الدول بالبحر الأحمر؛ رغم بُعْد الأكثرية منها عنه[1].

كما أن منطقة إقليم البحر الأحمر تُعدُّ من أهم الأقاليم من حيث عمقها التاريخي والحضاري؛ حيث إنها شهدت أعظم الحضارات الإنسانية في العالم، خاصة الحضارة الفرعونية، وحضارة بلاد الرافدين، فضلاً عن أن هذا الإقليم مهبط لمعظم الديانات السماوية. و تزداد أهمية هذا الإقليم بوفرة الموارد وتنوعها، خاصة الموارد المعدنية والزراعية والسياحية.

وأصبح البحر الأحمر يشتمل – أيضاً – على العديد من الثروات المعدنية المختلفة بكميات تجارية يمكن أن تشكل مصدراً جديداً للصراع في المنطقة، إضافة لكونة العمود الفقري لمتجات الغرب التي تمر خلاله.

إن البحر الأحمر يتصدر قائمة بحار العالم لما يحوي في باطنه من ثروات طبيعية معدنية، فضلاً عن النفط والغاز الطبيعي المحتمل وجودهما بكميات كبيرة تحت مياهه، كما يزخر بعدد كبير من أنواع الأسماك، والكائنات الحية البحرية؛ مما يمكن أن يمهد لإنشاء صناعات متعددة

تُقام على الشواطئ المطلة علية[2].

لكل تلك الأسباب مجتمعة يُعدُّ البحر الأحمر من أهم الممرات المائية التي شهدت تكالباً دولياً وإقليمياً؛ بغرض بسط النفوذ والسيطرة من أجل ضمان المصالح والحفاظ عليها. هذا التكالب ظل منذ أمد بعيد وما زال ماثلاً حتى الآن، ويبدو أنه سوف يزداد بصورة أعنف مما كان عليه الوضع سابقاً، الأمر الذى أقعد، وسوف يظل يقعد معظم دول الإقليم خاصة تلك الدول ذات الإشراف المباشر على مدخل ومخرج البحر؛ لتوهانها بين المصالح الدولية والإقليمية من جهة، ولارتباطِ بعضها ببعض مراكز النفوذ الدولية من جهة أخرى.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أن منطقة البحر الأحمر تُعدُّ من أهم المناطق الاستراتيجية في العالم؛ لارتباطها بالطرق والممرات المائية بين الشرق والغرب، إضافة لبعدها التاريخي والحضاري، وكثرة مواردها وتنوعها. هذه المميزات جعلت منها منطقة صراع جيوبلوتيكي إقليمي ودولي تاريخياً وفي الوقت الراهن؛ مما جعل الإقليم بأسره تحت مخاطر غير محسوبة تتطلب الدراسة والتحليل حتى تتجنب المنطقة التشظي، وويلات الحروب.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى ما يأتي:

1. الوقوف على أسباب الصراع الجيوبلوتيكي في منطقة البحر الأحمر.
2. معرفة تاريخ الصراع، وأهم الدول المتصارعة في المنطقة.
3. معرفة أثر الصراع الجيوبلوتيكي في منطقة الدراسة.

فروض البحث:

تتبنى الدراسة الفروض الآتية:

1. إن صراع المصالح العليا في منطقة البحر الأحمر سيضعف دول الإقليم ما لم تنتبه لذلك، وتكوِّن جبهه عريضة لإدراك المخاطر المحدقة بها.
2. إن منطقة الدراسة ظلت – تاريخياً – منطقة صراع جيوبلوتيكي، وهي مرشحة لمزيد من الصراعات بعد ازدياد الأطماع الإقليمية حديثاً.

الخصائص الجغرافية:

عُرف البحر الأحمر – تاريخياً – بالعديد من الأسماء منها: بحر القلزم، وبحر المرجان، والبحرَ التهامي، وبحر اليمن، وبحر الحجاز، وغيرها من الأسماء التي اندثرت جميعها، ولم يبقَ منها إلا اسم البحر الأحمر.

هناك عدة تفسيرات لهذا الاسم (البحر الأحمر) منها: تعود التسمية إلى أن البحر الأحمر موطن لأنواع من الهائمات النباتية الدقيقية التي تتميز باللون الأحمر، وتطفو

بالقرب من السطح؛ لكي تكون قريبة من الشمس وتسبب اللون الأحمر، أو تعود التسمية إلى بعض أنواع الشعاب المرجانية التي تتراوح بين درجات اللون الأحمر؛ فتكسب المياه هذه الألوان، أو بعض الطحالب والنباتات البحرية ذات الألوان البنية المائلة للإحمرار، وهناك تفسير أقرب للدقة هو وجود كميات كبيرة من أكاسيد الحديد في سلسلة الجبال المطلة على البحر الأحمر؛ مما يعطي المياه اللون الأحمر وقت الغروب عند انعكاس أشعة الشمس عليها[3].

التكوين الجيولوجي:

ترجع نشأة البحر الأحمر إلى حوالي 40 مليون سنة، وهو جزء من الأخدود الأفريقي الذي تكون في الحقبة الأيوسينية في الزمن الجيولوجي الثالث؛ إذ اتصفت تلك الفترة بكثرة الانفجارات البركانية، واتساع الحركات الالتوائية، ونشوء ظاهرة الانكسارات في القشرة الأرضية، وأدت إلى بروز سلاسل جبلية وهضاب مرتفعة، ووديان ومنخفضات شديدة كان من بينها البحر الأحمر الذي برزت إلى جانبية سلاسل التوائية[4].

الموقع والامتداد:

يقع البحر الأحمر بين خطي طول °32 و °44 شرق خط قرنتش، ودائرتي عرض °12 و°3 شمال خط الاستواء، ويمتد هذا البحر بانحناء نحو الغرب من الجنوب إلى الشمال لمسافة تقارب ال1900 كلم، وعرض ما بين 25 كلم عند مضيق باب المندب، و355 كلم ما بين أرتريا واليمن، وينتهي بخليج العقبة والسويس، وعبر قناة السويس إلى البحر الأبيض المتوسط. معدل عرضه حوالي 200كلم[5]

لا يتجاوز عمق مياه البحر في الجزء الضحل منه 50 متراً؛ حيث يشكل هذا العمق ما نسبته 25% من مجمل مياه البحر، وتضم هذه المياه الشعب والحواجز المرجانية، أما المناطق التي يقل عمقها عن 100متر، والتي تُعدُّ مناطق شبه ضحلة – فتمثل 40% من مياه البحر، و الجزء العميق منه يتراوح ما بين 500–1000متر، بينما الجزء المركزي (الأوسط) يتراوح عمقه ما بين 1000–2900 متر[6]

يُعدُّ خليجا السويس والعقبة عبارة عن امتداد ضيق، شُبِّه بالأصابع الممتدة من البحر الأحمر، تفصل بينهما شبه جزيرة سينا، وخليج السويس الذي يبلغ طوله 150 كلم، وعرضه 22 كلم عند بدايته جزء من الأراضي المصرية، أما خليج العقبة الذي يبلغ طوله 150 كلم وعرضه 26 كلم – فمحاط بالأراضي المصرية والسعودية والفلسطينية والأردنية على السواء.[7]

أما باب المندب فهو نقطة الاختناق الرئسية، ومفتاح المدخل الجنوبي للبحر الأحمر؛

حيث يبلغ عرضه حوالي عشرين ميلاً بحرياً، وتقسمه جزيرة بريم (ميون) إلى ممرين؛ فالقناة الشرقية يقل عرضها عن ميلين، ويبلغ عمقها حوالي 85 قدماً، في حين يبلغ عرض القناة الغربية 16 ميلاً، ويصل عمقها 990 قدماً، وهي القناة الوحيدة الصالحة للملاحة[8]

أما مساحته السطحية فهو يُعدُّ البحر الحادي عشر في الترتيب على مستوى بحار العالم؛ حيث تقدر مساحته بحوالي 438000 كلم2 [9]

يفصل البحر الأحمر بين قارتي أفريقيا وآسيا مكوناً سواحل لحوالي ثمانية دول: أربع منها عربية في آسيا هي(السعودية واليمن وفلسطين والأردن)، وأربع في أفريقيا منها ثلاث دول عربية هي (السودان ومصر وجيبوتي)، إضافة لدولة واحدة غير عربية هي أرتريا؛ الجدول رقم(1) وهو يربط ما بين المحيط الهندي، وبحر العرب من الجنوب، والبحر المتوسط من الشمال.

جدول رقم(1) توزيع سواحل البحر الأحمر

القطر	(طول السواحل بالأميال(الميل = 1.61كلم	النسبة المؤية %
مصر	898	% 28.8
فلسطين	7	%0.2
الأردن	5	0.1
السعودية	1125	%36
اليمن الشمالي	275	%8.8
السودان	309	%9.8
أرتريا	425	%1.15
جيبوتي	25	0.7
المجموع	(ميلاً(4941.09كلم 3069	%100

المصدر: عبد الكريم، أحمد (1987) جغراسية البحر الأحمر والاهتمام الإسرائيلي، مجلة التعاون الأمانة العامة لدول الخليج العربية، العدد السادس إبريل 1987م، ص 60.

المناخ:

تختلف مناخات المسطحات المائية بصفة عامة، ومناخ البحر الأحمر بصفة خاصة عن المناخات القارية؛ وذلك لاختلاف العوامل المشكلة لخصائص مناخ سطح المياه، والرصيف القارئ، والسواحل البحرية عن تلك التي تشكل المناخات القارية.

يتأثر مناخ البحر الأحمر بنوعين من الرياح الموسمية التي تحدث بسبب التسخين بين سطح الأرض، ومياه البحر، وهما الرياح الموسمية الشمالية الشرقية، والرياح الموسمية الجنوبية الغربية. أما بالنسبة لهطول الأمطار على البحر – ففغالباً ما تكون على شكل

زخات مصحوبة بالعواصف الرعدية، وأحياناً الترابية والتي لا تستمر طويلاً، ويقدر متوسط الهطول بنحو5،06 في السنة وهي نسبة منخفضة للغاية؛ بسبب ارتفاع نسبة البخر التي تصل إلى 205 سم في السنة، علماً بأن متوسط درجات الحرارة يتراح بين 21-28م. كذلك ارتفاع ملوحة مياهه بنسبة تتراوح بين 3،6-3.8%، وذلك بالتزامن مع عدم وجود مصدر عذب يغزي مياهه.

يتعرض كل البحر وخليج عدن إلى تأثيرات الرياح العادية الموسمية، والعكسية باستثناء الجزء الشمالي من البحر الذي تهيمن عليه الرياح الشمالية الشرقية بسرعة تتراوح بين 7-12كلم في الساعة، تتميز حركة الرياح الموسمية والإقليمية إلى تغيرات في الإتجاه والسرعة مع زيادة عامة لمتوسط السرعة شمالاً حسب ما جاء في موقع المعرفة.

جزر البحر الأحمر: يوجد بالبحر الأحمر حوالي(379) جزيرة، معظمها جزر صغيرة جداً؛ ففي كل ميل مربع من السطح المائي توجد 2.1 جزيرة، معظمها في الجزء الجنوبي، ويقل عددها كلما اتجهنا شمالاً (30،10).

الجدول (2) توزيع الجزر في البحر الأحمر، من حيث عددها وتابيعيتها، وأبرزها لكل قطر.

جدول رقم(2) توزيع الجزر فى البحر الأحمر

القطر	عدد الجزر	أهم الجزر
مصر	24	الشدوان – الجفتون– أبومنقار– سفاجة – وادي الجمال أبو الكيزان– جوبال
السعودية	146	فرسان–زوبير–برقان–أم. صور–أروم–شيبارة–أبوعلي–زوقر–سابا–تيران. الصناقير–
اليمن الشمالي	39	زقر–حنيش الكبر– الصغرى–جزر الزبير– أبوعلي
اليمن الجنوبي	2	بريم(ميوم)–كمران
السودان	36	سواكن
أرتريا	126	جزر دهلك–فاطمة –حالب–دوميورا
اليمن الجنوبي	6	جزر سيبا– موليله
المجموع	379	

المصدر: عبد الكريم، أحمد (1987) جغراسية البحر الأحمر والإهتمام الإسرائلي، وجل التعاون الأمانة العامة لدول الخليج العربية العدد السادس إبريل 1987م ص 60

معظم هذه الجزر غير مأهولة بالسكان، ولكنها يمكن أن تستغل في الجوانب العسكرية ونقاط إرتكاز للصيادين الذين يجيبون البحر بحثاً عن الأسماك، كما يمكن أن تستغل في السياحة البيئية.

خريطة (1) موقع البحر الأحمر

المصدر: https://www.google.com/search?q

أهم الموارد:

إذا كان ظهر الأرض وباطنها غني بالموارد التي يعيش عليها الأنسان – فإن البحار والمحيطات أيضاً بها العديد من الموارد والثروات بمختلف أنواعها البيلوجي، أو الطاقي، أو المعدني على الرغم من أن الإنسان لم يتمكن حتى الآن من استغلالها، أو الاستفادة منها بصورة مثالية، ومن أهم هذه الموارد الآتي:

أولاً – الموارد المعدنية:

في الآونة الأخيرة ازدادت أهمية البحار، والمحيطات بصورة كبيرة مقارنة بأهميتها السابقة المتمثلة في صيد الأسماك والنقل المائي؛ وذلك لاكتشاف العديد من الثروات المعدنية بالقرب من الأرصفة، وقيعان البحار، والمحيطات. ويُعدُّ البحر الأحمر من أهم البحار الداخلية التي تتمتع بثروات معدنية كبيرة. ومن أهم الثروات التي تم اكتشافها هي الثروات التي اكتشفت في الأقوار الحارة، التي توجد في أعماق سحيقة في منتصف البحر في المياه الإقليمية المشتركة بين السودان، والمملكة العربية السعودية.

وتعود قصة اكتشاف هذه الأغوار إلى منتصف الستينيات من القرن الماضي حينما اكتشفت سفينة الأبحاث البريطانية (دسكفري) وجود غور ملحي ساخن على عمق 1500متر في منتصف البحر الأحمر، وفي العام التالي اكتشفت سفينة الأبحاث

(أطلانتيس2) التابعة لمعهد (وودز هول) لأبحاث علوم البحار والمحيطات غوراً آخر في المنطقة المجاورة مما شجع فضول عدد آخر من العلماء الأمريكيين، ودفع المؤسسة الأمريكية للعلوم في العام1966م إرسال رحلة بحوث استكشافية خصيصاً من أجل هذا الغرض، وتوصلت هذه البعثات إلى وجود طبقة سميكة من الرواسب المحتوية على كميات كبيرة من المعادن الفلزية [11].

وفي هذا الصدد أوردت صحيفة الشرق الأوسط [12] بأن الثروات المعدنية الموجودة في المنطقة المشتركة بين السودان والسعودية تقدر بحوالي(47 طناً) من الذهب، (ومليون طن من الزنك)، و(500 ألف طن) من النحاس، و(3 ألف طن من المنجنيز)، و(3ألف طن) من الفضة، إلى جانب معادن أخرى غير محصورة حصراً دقيقاً. وفي هذا الصدد وقعت السعودية والسودان برامج وخطط لاستغلال الثروات المعنية بحوض(اتلانطيس2) في البحر الأحمر، والذي يعرف بكنز البحر الأحمر. وأثبتت الدراسات الجيولوجية بين البلدين وجود أكثرمن (30 موقعاً) بالقاع تحتوي على رواسب طينية متمعدنة بتركيز مرتفع، وأعدت شركة ديامونـد فيلدز أنترناشنونال تقريراً توقعت فيه أن تحقق كل من البلدين عوائد مجزية للغاية، ونشر معهد (كيل) للاقتصاد العالمي بحثاً في مارس 2011م قدَّر فيه القيمة الإجمالية للمعادن من قاع البحر بحوالي9 مليار دولار،

كذلك استطاعت شركة أرامكو السعودية في الأعوام 2011-2012م الكشف عن وجود كميات كبيرة من الغاز الطبيعي في الجانب الذي يتبع لها من البحر الأحمر يمكن أن تستغل تجارياً، وحسب إدارة معلومات الطاقة الأمريكية بلغت احتياطات الغاز الطبيعي لدى السعودية (303 ترليون) قدماً مكعباً في العام2017م [13]

أما ما يخص إنتاج النفط في الساحل السعودي فقد أوضحت شبكة الأناضول الأخبارية بتاريخ 7-3-2019م أن الكميات التي تم اكتشافها قليلة، وعالية التكلفة؛ حيث تتراوح تكلفتها بين(30-40 دولاراً) للبريمل؛ وذلك لأنها توجد على أعماق بين(1200-1500متر)؛ لذلك هي قليلة الجدوى الاقتصادية لتكلفتها العالية.

كذلك من جانب آخر في الشق الغربي من البحر الأحمر الذي يلي جمهورية مصر- تتركز فيه معظم أنشتطتها التعدينية في محافظة البحر الأحمر، ومن أهم هذه المعادن هي النفط والغاز الطبيعي، لم يعثر الباحث على إحصاءآت دقيقية عن احتياطات النفط والغاز، ولكن في هذا الخصوص أعلنت وزارة البترول والثروة المعدنية من خلال شركة جنوب الوادي القابضة للبترول عن طرح مزايدة عالمية للبحث والتنقيب عن النفط، والغاز الطبيعي في 10 مربعات بالبحر الأحمر بمساحة كلية تبلغ 30 ألف كلم2، حيث أكدت الشواهد من خلال الدراسات المسحية والمسح ثلاثي الأبعاد وجود النفط والغاز بكميات مشجعة [14].

أما دول ساحل البحر الأحمر الأخرى فلم يعثر الباحث على أي درسات تؤكد وجود ثروات معدنية ذات جدوى اقتصادية كبيرة، ولكن هذا لا ينفي وجوها، ولربما المستقبل يثبت ذلك.

ثانياً – الموارد السمكية:

إلى جانب الثروة المعدنية الكبيرة التي يزخر بها البحر الأحمر – هناك ثروات أخرى لا تقل أهمية عن الثروة المعدنية، منها الثروة السمكية التي توجد بكميات كبيرة، فضلاً عن تنوعها وسهولة الحصول عليها، ولعل أهم أسباب وفرة الثروة السمكية وتنوعها يرجع للظروق البيئة التي تحيط بالبحر الأحمر المتمثلة في درجة الحرارة المثالية، والتكوين الجيلوجي، والموقع الفلكي، وطبيعة الشواطئ التي شكلت مجتمعة بيئة جيدة للتنوع الإحيائي، وهي أهم مميزات البحر الأحمر.

أورد البصال[15] إنه يوجد بالبحر الأحمر (1248 نوعاً) من الأسماك، و(532 جنساً) موزعة بنسبة عالية من التوطن، حيث نجد هناك حوالي 30% من الأسماك لا توجد في أي بحر آخر من العالم سوى البحر الأحمر.

أما فيما يتعلق بالإنتاج السنوي للأسماك، ومساهمة هذا الإنتاج في الاكتفاء الذاتي، أو التصدير الخارجي لكل دولة من الدول الساحلية – فلم يعثر الباحث على دراسة دقيقة في هذا الجانب، ولكن فيما يتعلق بالإنتاج الكلي لمصائد البحر الأحمر أوردت الهيئة الإقليمية للمحاظة على بيئة البحر الأحمر وخليج عدن في تقريرها عام(2003م) أن جملة الأسماك المنتجة في البحر الأحمر وخليج عدن كما في الجدول الآتي:

جدول رقم(3) إنتاج الأسماك في البحر الأحمر وخليج عدن:

الدولة	الكمية المنتجة بالطن	النسبة
اليمن	128600	%59
مصر	58000	%26
المملكة العربية السعودية	26000	%12
السودان	1500	%1
الصومال	4000	%2
جيبوتي	446	0
الأردن	450	0

المصدر: الهيئة الأقليمية للمحافظة على بيئة البحر الأحمر وخليج عدن (مارس،2003م،38)

ثالثاً- الموار السياحية:

يتميز البحر الأحمر بطبيعة فريدة جعلت منه أفضل المسطحات المائية من حيث المقومات السياحية، ولعل ذلك يرجع لعدة عوامل جغرافية أهمها مناخ البحر الذي يمتاز بالدفء طول العام، حيث تتراوح درجة الحرارة ما بين 21-28 درجة مئوية - كما ورد سابقاً - مما ساعد على التنوع الإحيائي بالمنطقة، فضلاً عن جذب السياح الراغبين في الدفء في أوقات البرودة.

كذلك يتميز البحر الأحمر بكثرة الجزر التي تفوق (379 جزيرة) بعضها جزر بركانية، والأخرى جزر مرجانية، تمتلك معظم هذه الجزر مناظر طبيعية خلابة تسعد السواح الباحثين عن السياحة البيئية. أيضاً تتميز سواحل البحر الأحمر بأنها سواحل ضحلة؛ مما يساعد على السياحة الشاطئية ورياضة الغوص، خاصة قبالة السواحل المصرية، والسعودية، والسودانية ذات الرمال الخلابة. أيضاً يعدُّ وجود أنواع مختلفة من الأسماك الملونة، والشعب المرجانية، والطيور النادرة عامل جذب للسواح. كذلك يتميز ظهير سواحل البحر الأحمر بالسلاسل الجبلية الممتدة طولاً وعرضاً عامل مهم لجذب هواة رياضة تسلق الجبال والصيد البري.

على الرغم من هذه المقومات السياحية الممتازة في ساحل البحر الأحمر - نجد أن معظم دول الإقليم متخلفة في سوق السياحة الدولية، ولعل ذلك يرجع بصورة أساسية إلى ضعف البنية التحتية، وفي هذا الصدد ذكر عبدالحكيم والديب [16] إنه مهما كانت درجة جاذبية المنطقة السياحية - فإن الإقبال عليها يصبح محدوداً إذا لم تتوافر فيها التسهيلات الأساسية التي يتطلبها، وتضم هذه التسهيلات قطاع الضيافة، كما أن الضيافة تمثل أحد عوامل الجذب، وعليها يقع عبءاختيار الموقع السياحي، ومدى البقاء، ونمط السفر، والأنشطة التي تمارس، فضلاً عن الإنفاق، كما يتأثر حجم الزوار في أية منطقة بتخطيط وتوزيع تسهيلات الضيافة.

كذلك من جانب آخر فإنَّ السياحة تتأثر - بصورة كبيرة -بالأوضاع الأمنية والسياسية، وقيم وثقافة المجتمعات المحلية، وبما أن إقليم البحر الأحمر يقع ضمن نطاق الشرق الأوسط الملتهب سياسياً، والمحافظ اجتماعياً - نجد أن هذا الجانب ألقى بظلاله على السياحة في المنطقة، فلم تستطع معظم دول ساحل البحر الأحمر من تطوير السياحة البحرية، خاصة السعودية والسودان واليمن وأرتريا، باستثناء مصر التي استطاعت أن تقدم نفسها في سوق السياحة الدولية بصورة جيدة، خاصة في الوجهة البحري مستفيدة في ذلك من الحضارة الفرعونية التي نشأت في المنطقة، ولكن الآن هناك اتجاه قوي من قِبَل بعض الدول الساحلية لتطوير السياحة مستقبلاً، وفي هذا الصد أوردت صحيفة (الإمارات

بعيون عربية)[17] أن ولي العهد السعودي أطلق نهاية يوليو(2018) مشروع البحر الأحمر كوجهة سياحية عالمية، ضمن «رؤية المملكة لعام 2030م.

ويتضمن إقامة منتجعات سياحية على أكثر من 50 جزيرة طبيعية بين مدينتي أملج والوجه، والممتدة على ساحل يتجاوز طوله 200 كيلومترا في البحر الأحمر، كما أن ولاية البحر الأحمر السودانية فطنت إلى أهمية السياحة ودورها في إنعاش اقتصاد المنطقة؛ حيث درجت على تنظيم مهرجانت سنوية للسياحة والتسوق منذ عام2006م، رغم ضعف مردودها السياحي إلا إنها في الاتجاه الصحيح.

أهمية البحر الأحمر:

يُعدُّ البحر الأحمر من أهم الممرات المائية على مستوى العالم منذ فجر التاريخ؛ وهذه الأهمية ظلت في زيادة مستمرة لتداخل العديد من العوامل الاقتصادية، والاجتماعية، والأمنية، والاستراتيجية على المستوى الإقليمي والعالمي؛ الأمر الذي جعل الإقليم برمته محط أنظار العالم، وهذه الأهمية يمكن أن نقسمها إلى الآتي:

أولاً- الأهمية الاقتصادي:

يزخر البحر الأحمر بأهمية اقتصادية كبيرة، الأمر الذي جعل العديد من الدول على المستوى الإقليمي والعالمي أن تبحث لها مواطئ أقدام في هذه المنطقة للاستفادة من البعدين الاقتصادي والاستراتيجي لهذا البحر.

أشار كل من سلطان[18] وقدورة[19] إلى أن البحر الأحمر يتصدر قائمة بحار العالم؛ لما يحويه باطنه من ثروات طبيعية ومعدنية بكميات كبيرة تصلح للتجهيز والتصنيع؛ منها الذهب والفضة والنحاس والحديد الخام، والرصاص، والكروم، والزنك، فضلاً عن النفط والغاز الطبيعي المحتمل وجودهما بكميات كبيرة تحت مياهه. كما يزخر البحر الأحمر بكميات كبيرة من الأسماك، والكائنات البحرية.

إضافة لهذه الثروات الواردة، سبق الإشارة للمقومات السياحية الكبيرة التي تتمتع بها سواحل البحر الأحمر، والتي لم تستغل حتى الآن الاستغلال الأمثل، والتي إن أمكن استغلالها بصورة مثالية لأحدث ذلك نقلة كبيرة في اقتصاد المنطقة بأثرها.

أورد الحربي [20] أن الناتج المحلي الإجمالي المُجمع للدول المشاطئة يساوي سبع تريليونات ومئة مليار دولار، وأن قيمة التجارة العالمية ستقارب 5 تريليونات دولار بحلول العام 2050م حسب تقرير البنك الدولي.

ثانياً- الأهمية التجارية:

يعدُّ البحر الأحمر – تاريخياً – من أهم الممرات المائية التي تسيطر على التجارة

العالمية بين قارات العالم القديم، ويتضح ذلك جلياً من خلال السرد التاريخي سالف الذكر للمنطقة، بيد أن هذه الأهمية ازدادت بصورة كبيرة بعد حفر قناة السويس عام1869م؛ حيث تم الربط بين الشرق والغرب بأقصر الطرق، وبصورة مباشرة، وربطت بين مصادر المواد الخام في آسيا وأفريقيا بأقل التكايف، وأقل الأوقات؛ وذلك لتجنب الرحلات الطويلة التي كانت تقطعها الدول الغربية قبيل حفر وافتتاح قناة السويس، وذلك كما في الجدول الآتي:

جدول رقم(4) المسافة المقارنة بين البحر الأحمرو رأس الرجاء الصالح

الرحلة	المسافة بالميل		المسافة	الوفرة	الأيام اللاّزمة	
	البحر	الرأس	المتوفرة	(نسبة مئوية)	بالبحر	الرأس
بريطانيا – الهند	6200	10500	4300	41	21	35
(بريطانيا- إيران(ابدتن	6500	11300	4800	43	37	65
بريطانيا- سنغافورا	8100	11400	3300	29	27	38
بريطانيا-هونغ كونك	9500	12800	3300	26	22	43
(بريطانيا-استراليا(سدني	11200	12300	1100	9	38	41
الهند-البحر ألأسود	4200	11800	7600	64	-	-
اليابان هولندا	11500	13000	1500	10	-	-

المصدر: السلطان، عبدالله عبد المحسن(1985م) البحر الأحمر والنزاع الإسرائيلي، أعمال ندوة البحر الأحمر، معهد الدراسات الدبلوماسية، الفترة من 4-5-1985-7-51985م.) ص 7

من خلال الجدول (4) نلاحظ أن هذه القناة قد وفرت الكثير من الوقت بتقليل المسافة بين الشرق والغرب؛ وساعد ذلك على انتعاش التجارة، وتخفيض أسعار السلع. وفي هذا الصدد أشار الحربي [21] إلى أن هذا الطريق يوفر ما بين 57-59% من المسافة، و50-70% من كمية الوقود تبعاً للحمولة والسلع؛ مما يؤثر على مستويات الأسعار. وأن أهمية هذا الطريق تتمثل في أن 86% من صادرات النفط العربي في الخليج تمر عبره، وتمر بضائع قيمتها تصل إلى 2،5 تريليون دولار سنوياً تمثل نحو 13% من التجارة الدولية.

ثالثاً- الأهمية الاستراتيجية:

لا شك أن البعد الاستراتيجي ظل حاضراً في البحر الأحمر منذ أمد بعيد؛ تجاوز هذا البعد على مر التاريخ دول الإقليم، والمنطقة المجاورة له، وأدى إلى تكالب عالمي بغرض بسط النفوذ، وحماية المصالح الاقتصادية والاستراتيجية بصورة جعلت منه منطقة صراع محلي وإقليمي ودولي منذ فجر التاريخ وإلى يومنا هذا.

ويستمد البحر الأحمر أهميته الاستراتيجية من موقعه الجغرافي، الذي وفرّ للقوى الإقليمية والدولية إمكانية الوصول إلى المحيطين الهندي والأطلسي عبره، وذادت هذه الأهمية بعد اكتشاف النفط في دول الخليج العربية [22].

وقد برزت أهميته في الوقت الراهن إبان أوقات الحروب والأزمات السياسية؛ مثل حرب إكتوبر 1973م، عندما عملت الدول العربية على خنق الملاحة الإسرائيلية؛ حيث أغلقت اليمن مضيق باب المندب أمام الملاحة والسفن الإسرائيلية، وكذلك نحت مصر ن المنحى نفسه في خليج سيناء، أيضاً اتضحت أهميته إبان حرب الخليج عندما نقل الحلفاء معظم الدعم اللوجستي عبر البحر الأحمر؛ فهو طريق مختصر لتدفق العتاد العسكري والقوة العسكرية من البحر المتوسط، والبحر الأسود، والمحيط الاطلسي، والمحيط الهندي، والمحيط الهادي. كما وضحت أهميته بصورة كبيرة عندما هددت إيران بقفل الخليج العربي (الفارسي) أمام الملاحة الدولية خلال الأعوام 2018م2019م-م.

كما أضحى - أيضاً - ممراً عسكرياً مهماً؛ تسلكه القوى الدولية لتحريك قواتها بين قواعدها المختلفة والمنتشرة حول العالم، ونقلها إلى مناطق النزاع... أصبح هو ذاته هدفاً للقوى الكبرى لمحاولة استثمار موقعه عسكرياً وسياسياً، خصوصاً عبر إقامة قواعد عسكرية لحماية سفن بلادها من أعمال القرصنة، وحماية التجارة الدولية وناقلات النفط، أو لاستخدامها في الحرب على الإرهاب، أو مراقبة بؤر التوتر في أفريقيا والشرق الأوسط [23].

رابعاً- الأهمية الحضارية:

يعدُّ البحر الأحمر وظهيره الجغرافي بوتقة إشعاع حضاري منذ أمد بعيد؛ نتيجة لقيام الإمبراطوريات، والممالك القديمة التي كونت حضارات عظيمة ما تزال آثارها شاخصة حتى الآن، منها الحضارة الفرعونية التي تعود إلى حوالي 3 ألف سنة قبل الميلاد، والحضارة الكوشية في بلاد النوبة التي تعود لحوالي3 ألف وخمسمائة عام قبل الميلاد، والحضارة الكنعانية التي تعود لحوالي 2 ألف سنة قبل الميلاد، والحضارات اليمنية القديمة، وحضارة مملكة أكسوم الحبشية، فضلاً عن تلاقح هذه الحضارات مع حضارات أخرى مجاورة مثل الحضارة البابلية والسومرية في بلاد الرافدين والحضارة الإغريقية شمال البحر المتوسط، والحضارات الفارسية والرومانية، وغيرها من الحضارات التي سادت ثم بادت، أو لم تزل تراوح مكانها.

وتعدُّ هذه المنطقة بأثرها منطقة إشعاع حضاري ديني ومهبط للعديد من الديانات السماوية، والتي بالطبع أهمها الديانة الإسلامية التي جاءت في القرن السابع الميلادي، وأحدثت تحولاً كبيراً في الحياة الاجتماعية والثقافية في المنطقة، وانتشرت بصورة واسعة

حتى عمت كل العالم في الوقت الراهن. ولعل هذا يفسر إلى حد كبير الصراع الدائر في منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، وحوض البحر المتوسط بصفة خاصة، والذي يختزل في بعض جوانبه صراع الحضارة المادية والقيمية فيما يلي الجوانب الاجتماعية والثقافية والإقتصادية.

الصراع الجيوبلوتيكي في البحر الأحمر:

يُعدُّ البحر الأحمر من أكثر الممرات المائية أهمية في العالم، ولم تكن هذه الأهمية مرتبطة بظروف آنية فحسب، وإنما ظل يشكل أهمية استراتيجية واقتصادية منذ أمد بعيد ترجع إلى آلاف السنين مروراً بكل الممالك، والإمبراطوريات القديمة في الإقليم وخارجة، وظل محل صراع جيوبلوتيكي بين مراكز القوة الإقليمية والعالمية لفترات طويلة ترجع إلى حقبة ما قبل الميلاد إلى الوقت الراهن؛ لذلك يمكن تقسيم فترة الصراع إلى قسمين (قديمة وحديثة) أي قبل وبعد حفر قناة السويس.

الصراع الجيوبلوتيكي قديماً:

كان لمنطقة البحر الأحمر دورٌ كبيرٌ في التاريخ البعيد، منذ عهد ما قبل الأسرات(3 ألف سنة قبل الميلاد)، وكان شرياناً رئيساً للتبادل التجاري بين مصر وأفريقيا في عهد الملكة حتبشوت[24]. وتشير الدراسات إلى أنه في عهد الأغريق كان البحر الأحمر محل اهتمام كبير بالنسبة للإسكندر الأكبر؛ فكان يرسل البعثات الاستكشافية للتعرف على الطريق الذي يربط بين بابل ومصر، وكان قد ورد ذلك من الفرس وملكهم دارا، الذي كان يحلم باستكشاف هذا البحر، وفي عهد البطالمة اليونانين الذين حكموا مصر بعد هزيمة الإسكندر المقدوني عام (323ق.م) أدركوا أهمية هذا البحر في نقل السلع الواردة من الشرق. وبعد انحسار نفوذ البطالمة برزت ممالك الأنباط (-169ق م.106م) فسيطروا على طريق التجارة، وبسطوا نفوذهم على معظم إقليم البحر الأحمر لتأمين التجارة، ثم جاء بعدهم الأباطرة الرومان الذين أخضعوا حوض البحر الأحمر لسلطانهم بغرض السيطرة على الواردات الشرقية خاصة التوابل. كما نجد المملكة الحميرية التي نشأت في اليمن (111ق.م529-م) قبل الإسلام - قد أحكمت السيطرة على الجزيرة العربية، ومدخل البحر الأحمر؛ حيث كانوا يعملون في تجارة البخور واللبان والصمغ والأخشاب العطرية والعاج (19).

وعند بزوغ فجر الإسلام كان البحر الأحمر طريقاً مهماً في عهد الخلافة الأموية(661-750م) في الشام، ولكن عندما استولى العباسيون على مقاليد الحكم، ونقلوا مركز الخلافة إلى العراق ازدهرت منطقة الخليج، وقلت أهميته، إلا أنه ما لبث أعقاب ذلك أن استعاد

مكانته عندما بدأت الخلافة العباسية(750-1514م) تضعف في أوائل القرن السادس عشر[26].

خلال العصور الوسطى تعرض العرب لأخطار خارجية كبيرة؛ ففي القرنين الحادي عشر والثاني عشر اجتاح الصليبيون الوطن العربي، وهاجموا خطوط التجارة العربية، وقوافل الحجيج إلى الأراضي المقدسة، وتمركز أسطولهم في البحر الأحمر، وجاءت رغبتهم في احتلال مصر للسيطرة على البحر الأحمر [27].

وخلال القرن الخامس عشر - بذل البرتقالون محاولات كثيرة بحثاً عن طريق يدور حول أفريقيا؛ للتقليل من قيمة البحر الأحمر الذي يسيطر عليه المسلمون لحرمانهم من مزاياه الاقتصادية؛ فقد اكتشف فاسكودجاما البرتغالي طريق رأس الرجاء الصالح عام 1498م؛ فعاد البحر الأحمر مجدداً بحراً داخلياً، وفقد الكثير من أهميته الاستراتيجية [28].

وبعد زوال الخلافة العباسية، وإحكام الخلافة العثمانية - قطع كل سلطان عثماني عهداً على نفسة بعدم السماح لأية سفينة بالإبحار في مياه البحر الأحمر؛ وبالتالي واجهوا عدة حروب مع البرتقالين وحلفائهم الأحباش في سبيل تأمين البحر الأحمر، وهاجمت قوات البرقالين في الخليج العربي، وشرقي أفريقيا حتى غابت شمس البرتقالين عندما طردهم الإنجليز والفرس من المنطقة عام 1622م [29].

بعد إنحسار دور البرتقالين، وازدياد أهمية التجارة مع الشرق في القرن الساس عشر دخلت بريطانيا إلى المحيط الهندي في الفترة ما بين 1577م- 1580م، وهمها الأساس يتمثل في التجارة؛ لذا أنشأت شركة الهند الشرقية سنة1600م، وكان من أهدافها حماية التجارة بين الهند وأوربا، والاحتكار البريطاني للمحيط الهندي بأثره، ثم أرسلت الحملات البريطانية إلى عدن للقضاء على المقاومة البرتقالية والهولندية... واحتلوها في عام 1839م، بسبب موقعها الاستراتيجي بوصفها المفتاح الجنوبي للبحر الأحمر الذي يضمن لها السيطرة على التجارة العالمية [30] و[31].

أما فرنسا فقد باشرت أول اتصاتلاتها مع البحر الأحمر عام 1619-1620م، ولكنها لم تستطع إلا في 1708-1709م بالقيام بزيارة إلى مينائي عدن والمخا؛ حيث دارت بينهما مفاوضات حول عقد معاهدة تجارية في المنطقة، ثم عادت السفن التجارية الفرنسية عام 1711م وقصفت المخا عام 1737م. وهكذا ظلت المنافسة بين فرنسا وبريطانيا حول الوجود والنفوذ في البحر، وفي عام 1862م شراء وجودها في أويوك(جيبوتي الحالية) من رؤساء القبائل الصومالين. واجتذبت المنطقة أيضاً خلال هذه الفترة ثلاثة أقطار أخرى تمثلت في الهولنديين الذين كانت أول اتصالاتهم بالبحر عام 1614م' والدنماركين الذين عقدوا إتفاقية تجارية في المخا في عام 1620م، وفي عام 1755م أرسلت شركت الهند

الشرقية السويدية وكيلها إلى المخا لأغراض تجارية، إلا أن مشاركتها كانت محدودة. وهكذا لم يقدر للهولنديين والدنماركيين والسويديين أن يقوموا في البحر الأحمر إلا بأدوار ثانوية بحكم عجزهم عن التنافس مع بريطانيا و فرنسا [32].

الصراع الجيوبلوتيكي الحديث (بعد حفر قناة السويس):

سبقت الإشارة إلى أن البحر الأحمر أصبح في الوقت الراهن من أهم المعابر المائية على مستوى العالم؛ وذلك لتحكمه في نسبة كبيرة من التجارة الدولية قدرت بحوالي 13%، إضافةً لكونه الرابط بين القارات القديمة الثلاث (أفريفيا – آسيا – أوربا)، وهي تمثل عمقاً ديمغرافياً كبيراً بلغ 86.9% من سكان العلم، والربط بين المحيطين الأطلسي والهندي، فضلاً عن أنه يتوسط إقليم الشرق الأوسط الذي يجد اهتماماً دولايا متعاظماً، إضافة لإحتوائه على موارد طبيعية وبشرية ضخمة، وجواره لدول ذات موارد طبيعية كبيرة، وموروث حضاري وثقافي ضارب في عمق التاريخية.

إن أهمية البحار بصورة عامة وردت في بعض النظريات الجيوبلوتيكية التي ظهرت تباعاً في القرنين (التاسع عشر والعشرين) والتي حسبت البحار والممرات المائية –عموماً – من أهم المجالات الحيوية للدول.

وفي هذا الصدد أورد إلفرد مهمان (1840-1912م) – صاحب نظرية القوة البحرية أن العامل الجغرافي الرئيس للقوة الذاتية لأي دولة لا يكمن في مساحتها بالآف الكيلومترا، أو الأميال المربعة؛ وإنما في طول خطوط سواحلها وطبيعة موانيها [33].

كذلك أورد هالفورد ماكندر – صاحب نظرية قلب الأرض – أن للعالم قلبين قلب شمالي وآخر جنوبي، وأن القلب الجنوبي لا يقل أهمية عن القلب الشمالي؛ لأنه يسيطر على النيل، والبحر الأحمر، ونهري دجلة والفرات، والخليج العربي، بالإضافة لكونه يعدُّ معبراً بريا يربط بين القلبين [34].

ومن جانب آخر يعتقد ألفرد مهمان أن الدولة ذات السواحل المهمة ينبغي عليها أن تعمل لتصبح قوة بحرية عظمى، ويستدعي هذا على امتلاك القواعد العسكرية والاستراتيجية فيما وراء البحار، ومن هذا المنطلق ظلت القوى البحرية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية –تتحكم في هذه القواعد. وتنظر الولايات المتحدة إلى القوات البحرية على أساس إنها إحدي القوى المنفصلة التي تشكل سياستها الخارجية [35].

والذي ينظر إلى السياسة الأمريكية الآن؛ على أنها تطبق نظرية (مهماهان) على أرض الواقع بانتشار قواتها الواسعة في الممرات المائية، والسيطرة على أهم الطرق المائية في العالم بإقامة سلسلة من القواعد العسكرية في المناطق الاستراتيجية، التي تبعد عن الولايات المتحدة آلاف الأميال؛ بغرض حماية الملاحة، والتدخل السريع عند الضرورة.

وكذلك أهم أسباب نجاح الأمبراطورية البريطانية – تاريخياً – إنها كانت تسيطر على أهم طرق الملاحة الدولية، وكانت تنافسها في البحر الأحمر كل من فرنسا وإيطاليا والبرتقال وهولندا.

لكل الأسباب سالفت الذكر أصبح هناك صراعٌ جيولتيكيٌ دوليٌ وإقليميٌ متزايدٌ على البحر الأحمر، مصحوباً ببعض التحالفات الدولية والإقليمية، التي تهدف إلى حماية ومراقبة المصالح الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية التي ترتبط بهذا الإقليم. هذا الصراع الجيوبلوتيكي ظل تاريخاً يراوح مكانه في الإقليم؛ ولكن ازداد بصورة كبيرة بعد حفر قناة السويس عام 1869م.

أصبح هناك تنافس محموم بين الدول الأوربية وروسيا في منطقة البحر الأحمر، وقد أخذ هذا التنافس بعض التحالفات بين الدول المستعمرة، وبعض القوى المحلية في بعض الأحيان، ومن أهم الدول التي لعبت دوراً مباشراً في تقسيم وزعزعت الإقليم في التاريخ الحديث – هي بريطانيا وفرنسا وايطاليا؛ حيث احتلت بريطانيا كل من كينيا والسودان والصومال الغربي، بينما احتلت فرنسا الصومال الفرنسي(جيبوتي)، أما ايطاليا فقد احتلت الصومال الايطالي أرتريا، وهنالك دول أخرى لعبت دوراً غير مباشر في زعزعت الإقليم بعد جلاء الاستعمار، أهمها الاتحاد السوفيتي السابق الذي كان له وجود مؤثر في الإقليم[36]

في ديسمبر 1906 عقدت اتفاقية ثلاثية بين بريطانيا، وكل من فرنسا وإيطاليا لترسيم الحدود بين مستعمراتهما في كل من السودان وأرتريا واثيوبيا والصومال وجيبوتي، منذ ذلك الوقت يمكننا أن نقول إن الأوضاع استمرت على ما هي عليه إلى الحرب العالمية الثانية ونهايتها باستقلال هذه الدول([37])، وأورد كل من الجرادات[38] والمسفر[39] أن هناك استثنائين لهذا الوضع الأول هو تحلل إيطاليا من تلك الاتفاقية (الثلاثية) حين قرر النادي الأوربي في عام1935م حل بعض المنافسات الداخلية بين الدول الأوربية بإعادة إيطاليا لأثيوبيا؛ حيث احتلت إيطاليا أثيوبيا عام 1936م، ولم تتراجع عنها إلا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية من قبل الحلفاء. والإستثناء الثاني رفع الاستعمار الإيطالي عن جنوب الصومال وتحويله إلى وصايا، بعد أن كانت تسيطر عليه منذ عام 1889م إلى أن احتلت بريطانيا هذا الجزء في الحرب العالمية الثانية، ووضع تحت الوصاية الإيطالية بقرار من الأمم المتحدة عم 1949م.

لقد أنتجت الحرب العالمية متغيرات دولية في موازين القوى العالمية وفي توجية الاستقلال من ناحية أخرى. وفي إطار الحرب الباردة ظهرت الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي كقوتين عالميتين في توزيع مناطق النفوذ، وانحسر دور الدول الأوربية، وبدأ التوقيت الزمني نحو الاستقلال؛ حيث بدأت ثورة مصر عام 1952م، ثم استقلال السودان

عام 1956م، واستقلال اليمن الجنوبي عام 1967م، واستقلال جيبوتي عام 1977م، ومن قبلها استقلال الصومال بشقية الشمالي البريطاني والجنوبي الإيطالي عام 1960م، ودخلت أقطار الخليج العربية ضمن رياح التغيير التي انتهت عنها بإعلان استقلال كافة هذه الدول وبقرار من بريطانيا بالانسحاب من شرق السويس[40].

بعد جلاء الاستعمار وأثناء الحرب الباردة دخل الإقليم مرحلة أخرى من مراحل التدخل؛ حيث برزت قوى جديدة متمثلة في الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة اللاعبين الجديدين في السياسة الدولية، وكان تدخلهما سافراً، خاصة الاتحاد السوفيتي الذي خلط الكثير من الأوراق بين الصومال وأثيوبيا فيما يتعلق بإقليم أوجادين ! ! تارة داعم للصومال، وتارة أخرى داعم لأثيوبيا، إلى أن مكن أثيوبيا من الاستيلاء على إقليم أوجادين الصومالي الأصل إلى الوقت الراهن[41].

وبنهاية الإتحاد السوفيتي عام 1991م – انتهى دوره في الإقليم ليترك المجال للولايات المتحدة في تولي زمام المبادرة؛ وذلك بالبحث عن نفوذ لها تارة بدعاوي إنسانية، وتارة أخرى بدعوى فض النزاعات أو محاربة التطرف والإرهاب...إلخ، وفي هذا الخصوص أشار القباج[42] إلى فوز الدور الأمريكي بالتذكية بعد انتهاء الاتحاد السوفيتي، وغياب البديل إلا أن الدور الأمريكي لم يكن واضحاً أو حاسماً؛ وذلك لعدم وضوح الشكل العام في المنطقة.

في الوقت الراهن لم تعد الولايات المتحدة هي اللاعب الوحيد في منطقة البحر الأحمر؛ بل ظهرت العديد من الدول على المستوى العالمي والإقليمي تبحث عن مصالح استراتيجية لها في المنطقة، وذلك بإنشاء قواعد عسكرية، أو اتفاقيات تجارية مع بعض الدول المشاطئة للبحر الأحمر الأمر الذي جعل المنطقة عبارة عن مسرح للوجود العسكري بالمنطقة الذي يشمل قواعد عسكرية للقوات البرية والبحرية، ومطارات، وموانٍ عسكرية، ومراكز دعم لوجستي متعدد الأغراض، ومراكز استخباراتية، وغير ذلك من الأنشطة المشبوهة. هناك العديد من القوى عقدت اتفاقيات مع بعض دول المنطقة لإنشاء قواعد عسكرية خاصة بها، وتأتي في صدارة هذه الدولة جيبوتي التي أصبحت هدفاً أساسياً للقوى الأجنبية لاستضافة قواعدها العسكرية؛ وذلك بحكم موقعها الاستراتيجي، فضلاً عن أن جيبوتي أرادت أن تستفيد من هذا الموقع في تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية، بصرف النظر عن أي حسابات قد تترتب على هذا الوجود الأجنبي بأرضها؛ وفي هذا الصدد أشار عبد الحليم[43] إلى أن جيبوتي عملت خلال السنوات الأخيرة على استثمار موقعها الجغرافي في الحصول على الموارد لدعم ميزانياتها من الإجارات المباشرة لأراضيها؛ حيث تستفيد من الاستثمارات مع الدول المقيمة؛ حيث يشكل نشاط الموانئ 70% من الناتج المحلي

الإجمالي. وأشار مارتينو [44] إلى أن هذه القواعد العسكرية تشكل مصدر دخل مباشر وأساسي؛ حيث تؤجر الدولة بأسعار متفاوتة نسبياً. وهذه القواعد العسكرية تختلف من حيث الأهداف وعدد القوات والبرامج المعلنة على النحو الآتي:[45].

أولاً- القاعد العسكرية الأمريكية: أقامت الولايات المتحدة الأمريكية قاعدة لها في جيبوتي عام2014م، وهي بعدد400 جندي، ويتركز نشاطها المعلن في مكافحة الإرهاب؛ في القرن الأفريقي واليمن، وقد افتتحت منشأة عسكرية ثانية غير مصرح بها (مدرج شابيلي) عام2013م للقيام بعمليات هجومية عن طريق طائرات بدون طيار.

هذه هى القاعدة الأمريكية الوحيدة في أفريقيا، وبالتأكيد لم ينحصر دورها في كما هو معلن؛ بل يتعداه إلى مراقبة أنشطة الدول المناوئة لها في البحر الأحمر، وحماية مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، هذا العدد الكبير من القوات يمكن أن تكون قوات تدخل سريع في أي منطقة من مناطق الشرق الأوسط، إضافة لقواتها الموجودة أصلاً.

ثانياً- القاعدة العسكرية الفرنسية:

من المعروف أن جيبوتي كانت مستعمرة فرنسية حتى عام 1977م، ومنذ ذلك التاريخ ظلت فرنسا تحتفظ بقاعدة عسكرية لها في جيبوتي بموجب اتفاق بينهما، ويقدر عدد القوات الفرنسية حوالي 1450 جندي [46].

كان الهدف من هذه القاعدة هو حماية الفرنسيين والتجارة الفرنسية بالمنطقة، ولكن الأهمية النسبية للقوات الفرنسية تقلصت لدخول لاعبين جدد في المنطقة بامكانيات وأهداف أكبر.

ثالثاً- القاعدة الصينية:

سعياً لدخول الصين في لعبة المصالح الاستراتيجية في منطقة البحر الأحمر - عملت هي الأخرى لإيجاد موطئ قدم لها في المنطقة؛ حيث استطاعت أن تصل إلى اتفاق مع جيبوتي بإنشاء قاعدة عسكرية بحرية لها هناك، وحسب ما أورده مارتينو [47] أن عدد القوات الصينية بلغت 400 جندي بحري، وبالتأكيد هذه الخطوة هي في إطار المنافسة السياسية بين الصين، والدول الغربية بالرغم من أن الهدف المعلن هو أن هذه القوات هي بعثة لحفظ الأمن والسلام، والمساعدات الإنسانية لأفريقيا، وغرب آسيا، وحماية الصينين في الخارج.

رابعاً- القاعدة اليابنية:

استضافت جيبوتي عام 2010م أول قاعدة عسكرية لليابانين خارج حدودها منذ عام 1945م، وهي تضم نحو 400 عنصر عسكراي؛ حيث تشكلت هذه القوات حسب

الهدف المعلن في إطار مكافحة ظاهرة القرصنة قبالة السواحل الصومالية[48].

خامساً- القاعدة الإيطالية:

عقدت إيطاليا اتفاقاً سياسياً مع جيبوتي بإقامة قاعدة عسكرية لها تستوعب 300 عنصر عسكري، فضلاً عن وحدات طائرات بدون طيار بغرض تقديم الدعم اللوجستي، ومراقبة السفن الحربية الإيطالية، ومكافحة القرصنة[49].

سادساً: القاعدة الإسبانية-

أسبانيا كغيرها من الدول سعت لإيجاد موطئ قدم لها في منطة جيبوتي منذ عام 2014م، حسب ما أورده مارتينو[50] امتلكت قاعدة في جيبوتي قوامها 300 عنصر داخل مدينة جيبوتي بغرض دعم العمليلت الأوربية في المنطقة.

إلى جانب هذا الدول - التي امتلكت قواعد عسكرية بالاتفاق مع جيبوتي - نجد أن روسيا أيضاً طامحة في إيجاد موطئ قدم لها في المنطقة (على الرغم من أنها موجودة على المياه الدولية)، وفي هذا الصدد أشار عسكر[51] إلى أن هناك مباحثات بين روسيا، و أرض الصومال بشأن بناء منشأة جوية وبحرية متعددة الاستخدامات في مدينة(زيلا) في مقابل اعتراف روسيا باستقلال الإقليم، كما عرض السودان إقامة قاعدة عسكرية روسية على البحر الأحمر، وكذلك أرتريا.

إلى جانب هذه الدول التي عبرت مسافات طويلة للوصول للبحر الأحمر - هناك دول إقليمية سعت لتأكيد وجودها في البحر الأحمر أهمها:

1 -إيران:

ظلت إيران تحلم بإيجاد موقع قدم لها في البحر، وظلت تنشر العديد من القطع البحرية على طول وعرض البحر (في المياه الدولية)، وحسب ما أورده أنبيعة [52] أن إيران أجرت مناورات عسكرية عام 2016م؛ بغرض إبراز قدرتها العسكرية، وتأكيد أهمية المنطقة لها في التجارة العالمية. وكانت إيران تعول على علاقتها مع السودان لخلق أرضية لها في المنطقة، ولكن قطع السودان لعلاقته الدبلوماسية معها قد بدد حلمها، وبالتأكيد أنها تسعى لإيجاد موطئ قدم لها عبر البوابة الحوثية.

2 -تركيا:

سعت تركيا كغيرها من الدول لإيجاد موطئ قدم لها في الإقليم، لاسيما وأنها صاحبت تاريخ في الإقليم؛ حيث افتتحت أكبر قاعدة عسكرية لها في العاصمة الصومالية مقديشو [53]، كما أن تركيا سعت لخلق فرصة لوجودها عبر البوابة السودانية؛ حيث عقدت في ديسمبر 2018م اتفاقاً مع الرئيس السابق (عمر البشير) لتطوير مدينة سواكن التاريخية

بغرض تطويرها، وعكس إمكانياتها السياحية، فضلا عن استخدامها كميناء لنقل الحجيج الأتراك وغيرهم عبر هذه البوابة، وأشار الحسين [54] إلى أن هناك بعض التقارير عن وجود ملحق سري للاتفاق في إشارة إلى جانب عسكري وسياسي يتعلق بالصناعات العسكرية، وهذا ما نفاه البلدان (تركيا والسودان) بشدة.

3 - الإمارات:

سعت الإمارات لخلق وجود لها في الإقليم، وقطعت شوطاً كبيراً في بناء قاعدة عسكرية لها في جزيرة (ميون) اليمنية القريبة من باب المندب؛ وذلك لتعزيز سيطرتها على مضيق الجزيرة، كما وقعت أبوظبي اتفاقية مع أرتريا لإقامة قاعدة عسكرية لها في مينا عصب عم 2015م لمدة 30 سنة حسب ما أورده موقع الإمارات بعيون عربية [55]، كما اتفقت مع جمهورية أرض الصومال على إنشاء قاعدة عسكرية في مينا بربرة.

3 - السعودية:

تستعد السعودية الآن لإنشاء قاعدة عسكرية دائمة في جيبوتي في إطار التعاون الاستراتيجي الذي تم الاتفاق عليه بتاريخ 17-5-2016م [56]، يأتي ذلك على الرغم من أن السعودية صاحبة أطول ساحل على البحر الأحمر، ولكن موقع جيبوتي الحاكم هو الذي دفعها لذلك. كما أن السعودية تسعى لتأسيس تحالف يضم ثماني دول مشاطئة للبحر الأحمر باسم تحالف الدول المطلة على البحر الأحمر، ويضم هذا التحالف دول أفريقية وعربية، وكان أول اجتماع بهذا الشأن كان في ديسمبر 2018م أ ولكن الفكرة لم تتبلور بشكلها النهائي حتى الآن.

4 - اسرائيل:

اسرائل هي ثاني دول غير عربية على ساحل البحر الأحمر(إسرائيل- أرتريا)؛ لذلك ظلت على الدوام تشعر بالقلق مستصحبة بذلك حرب إكتوبر 1973م عندما أغلقت الدول العربية المنفذ البحري في وجهها. وفي هذا الصدد أورد أنبيعة (57) أن إسرائيل أنشأت أكبر قاعدة عسكرية لها في أرخبيل دهليك الأرتريي بموجب اتفاق بينهما، والهدف من هذه الاتفاقية هو أنها تعدُّ مركزاً للرصد والمراقبة في البحر الأحمر لمراقبة السعودية واليمن والسودان، وحركة ناقلات النفط، وأي نشاط يهدد الأمن القومي الإسرئيلي. كما أشار المغيربي، وخشيم (58، 22) إلى أن إسراييل بدأت الاستراتيجية حيال البحر الأحمر عام1949م بإقامة الوجود الإسرائيلي في خليج العقبة لتأمين الاتصال بالعالم الخارجي عن طريقه، ومن ثم التغلغل فيه عبر احتلال الأراضي العربية في الجزء الشمالي منه، واحتلال وتأسيس وجود لإسرائيل في الجزء الاستراتيجي الواقع عند المدخل الجنوبي؛ بغية أن تصبح قوة مسيطرة فيه.

الخاتمة:

إن حلم السيطرة على البحار كانت منذ زمن بعيد من أهم أهداف الإمبراطوريات والدول العظمى في العالم؛ وذلك بغرض إحكام السيطرة على الطرق المائية والتجارية، و البحر الأحمر من أهم هذه البحار التي شهدت تكالباً دولياً كبيراً منذ فجر التاريخ؛ لما له من مميزات جغرافية حاكمة جعلت منه مسرحاً دولياً للصراع الجيوبلوتيكي.

في الآونة الأخيرة ازداد الصراع الجيوبولوتيكي في البحر الأحمر بصورة كبيرة؛ وذلك لزيادة أهمية البحر نفسه باكتشاف النفط في الإقليم منذ الثلاثينيات من القرن الماضي، واكتشاف العديد من الثروات الطبيعية الأخرى تباعاً على طول وعرض البحر، كما أن النظريات الجيوبلوتيكية الحديثة التي ظهرت في مطلع القرن الماضي قد أبرزت أهمية كبرى للممرات المائية التي تسيطر على الطرق التجارية العالمية، بالإضافة إلى الأهمية الكبيرة التي أضافتها قناة السويس للبحر الأحمر بعد حفرها عام 1869م.

في الوقت الراهن هناك العديد من القوى الأجنبية (من خارج الإقليم) تتنافس فيما بينها؛ لإيجاد مناطق نفوذ لها في المنطقة؛ حيث استطاعت بعضها أن تقنع بعض دول الإقليم بإنشاء قواعد عسكرية لها قبالة سواحلها من أجل مراقبة، وحماية مصالحها في البحر الأحمر؛ الأمر الذي جعل الإقليم برمته عرضة للتهديدات الأمنية، والاستخباراتية من قبل هذه القوات الدخيلة على المنطقة (وهي ذات تاريخ سيئ في المنطقة)، الأمر الذي يستدعي دول الإقليم أن تضع حداً لهذا التكالب، وتحمي نفسها ومصالها من التهديدات المحدقة بالمنطة.

أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

1. يشهد أقليم البحر الأحمر صراع دولي وإقليمي بالغ التعقيد بسبب الموقع الاستراتيجي والموارد الضخمة التي يتمتع بها الإقليم.
2. هناك بض الدول ظلت تبحث عن حظوظ لها في البحر الأحمر في الوقت الرهن مثل (إيران وروسيا)، من المتوقع أن تخلق بعض الإشكالات في ظل إحساسها باحتكار الدول الغربية، وحلفائها للإقليم.
3. هناك تنافس خفي بين الدول التي تتبنى أيدولوجيا سياسية مختلفة؛ من أجل السيطرة، وبسط النفوذ في الإقليم؛ مما يهدد أمن واستقرر الإقليم ككل.
4. الدول التي توافق على إنشاء قواعد عسكرية على أرضها من أجل مصالح مادية، أو مواقف سياسية مؤقتة – إنما تخاطر بسيادتها، وأمنها القومي في ظل السياسة الدولية

المتناقضة.

5. عدم وجود تنسيق واضح بين دول الإقليم فيما يتعلق بوجود القوى الأجنبية في المنطقة الأمر الذي يعرض الإقليم لمخاطر غير محسوبة.

ثانياً: التوصيات- توصي الدراسة بالآتي:

يستحسن تكوين رابط إقليمي (اقتصادي- سياسي- أمني)؛ لمجابهة التحديات المتعلقة بأطماع الدول الخارجية في البحر الأحمر.

إيقاف (التصديق) بإنشاء قواعد عسكرية أجنبية في المنطقة؛ لأن ذلك من شأنه تهديد أمن المنطقة.

إعادة النظر في (التصاديق) التي منحتها بعض دول الإقليم للقوى الأجنبية في المنطقة.

على دول الإقليم المتناحرة وضع خلافاتها جانباً في سبيل الحفاظ على أمن وسلامة المنطقة

يجب على دول الإقليم أن تتحمل مسؤليتها كاملة فيما يلي حماية المنطقة، وعدم إتاحة ذرائع لدخول قوات أجنبية في المنطقة.

المصادر والمراجع

1. السلطان، عبدالله عبد المحسن(1985م)، البحر الأحمر والنزاع الإسرائيلي، أعمال ندوة البحر الأحمر، معهد الدراسات الدبلوماسية، الفترة من 4-5-1985-7-51985م، ص88.
2. قدورة،عماد (1998م)، نحو أمن عربي للبحر الأحمر، سلسلة دراسات استراتيجية العدد رقم (22) مركز الإمارات العربية للدراسات والبحوث الإسترتيجية، أبوظبي، ص14.
3. محمد، محمد رفيع (2007م)، موسعة البحر الحمر الأهل والتاريخ، الجزء الأول، القاهره، ص4.
4. الزبيدي، كريم محمد حمزة (2015م)، الصراع الدولي في البحر الأحمر بين الماضي والحاض ص 12 https://www.noor-book.com
5. علو، أحمد(2011)، البحر الأحمر صراع على طرق الموارد بين مضيقين، مجلة الجيش اللبناني، العدد 310
6. Najeeb Rasul ،Ian Stewart ،(2015)) 1-The Red Sea، Germany:Springer، Page 1،13،14،16.Edited

7. Daniel J. Dzurek(2001)، Parting the Red Sea: Boundaries، Offshore Resources and Transit، United Kingdom: International Boundaries Research Unit، Page 12.
8. السلطان، عبدالله عبدالمحسن (1988)، البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي التنافس بين الاستراتيجيتين مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراة رقم(7) الطبعة الثالثة، بيروت لبنان. ص30.
9. Daniel J. Dzurek (2001) مصدر سابق
10. السلطان،عبدالله عبدالمحسن (1988)، مصدر سابق ص30.
11. مفضل، وحيد محمد (2014-4-25)، أغوار البحر الأحمر ثروة كامنة تنتظر الإستغلال https://www.aljazeera.net/news/7/scienceandtechnology/2014
12. بابكر، سيف اليزل (2016م)، المباحثات السودانية السعودية لاستغلال ثروات البحر الأحمر جريدة الشرق الأوسط العدد15036 نوفمبر 2016م.
13. شبكة الأناضول للأنباء(7-3-2019م) السعودية تعلن اكتشاف كميات «كبيرة» من الغاز بالبحر الأحمر، https://www.aa.com.tr/ar
14. عياد مايكل (10-3-2019م)، بشاير الخير تهل في البحر الأحمر مع بداية 2019 صحيفة صدى البلد الإلكترونية ص3-10. https://www.elbalad.news/3735785
15. البصال، محمد محمود (بدون تاريخ)، صيد الأسماك في البحر الأحمر، الموسوعة العلمية في صيد الأسماك والأحياء المائية، جامعة القاهرة
16. عبد الحكيم، محمد صبحي، الديب، وحمدي أحمد (2012)، جغرافية السياحة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. ص77.
17. الامارات بعيون عربية(2-1-2018م)، صراع السيطرة على «البحر الأحمر».. تعرف على القواعد العسكرية والمشاريع الاقتصادية..https://emirates4you.ae/reports
18. السلطان،عبدالله عبدالمحسن (1988)، مصدر سابق، ص 36.
19. قدورة،عماد (1998م)، مصدر سابق، ص22.
20. الحربي، محمد صالح (17-4-219م)، كيان دول البحر الأحمر وخليج عدن.. الرؤية المستقبلية بين الحلم والإنجاز، صحيفة مكة الكترونية ص ص 1-4 https://makkahnewspaper.com/article/1101298

21. المصدر نفسه، ص ص 4-17.
22. محمد، محمد رفيع (2007م)، مصدر سابق ص ص 4-23.
23. الامارات بعيون عربية(2-1-2018م)، مصدر سابق.
24. محمد، محمد رفيع (2007م)، مصدر سابق ص5.
25. برج، محمد عبدالرحمن (1985)، البحر الحمر عبر التاريخ ندوة البحر الحمر،-4 -5 -1985 7--5 1985، معهد الدراسات الدبلوماسية، الرياض. ص19.
26. السلطان،عبدالله عبدالمحسن (1988)، مصدر سابق ص 246.
27. نعامة، محمود (1974م)، إسرائيل البحر الأحمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص5.
28. السلطان،عبدالله عبدالمحسن (1988)، مصدر سابق، ص 48.
29. المصدر نفسه، ص 49-50
30. يحيى، جلال (1962م) البحر الأحمر والإستعمار، دار القلم، القاهرة. ص ص 30-27
31. السلطان،عبدالله عبدالمحسن (1988)، مصدر سابق، ص ص31-51.
32. المصدر نفسه، ص52
33. أبوعيانة (2002)، جغرافية أفريقا دراسة إقليمية مع التطبيقة على دول جنوب الصحراء، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. ص26.
34. المنقوري، حسن عبدالله (2005م)، الجغرافيا السياسية، منشورات جامعة السودان المفتوحة. ص 235.
35. الديب، محمد محوود إبراهيم (2002)، الجغرافيا السياسية المعاصرة، من منظور معاصر، الإنجلو المصرية، القاهرة، ص ص803-894.
36. كوزي، سعيد علي كوزي(2009م)، التحليل الجيواستراتيجي لدول القرن الأفريقي دراسة في الجغرافيا السياسية، رسالة دكتوراة غير مشورة، كلية الدراسات العليا جامعة الخرطوم، ص 253.
37. المسفر، محمد صالح (1993)، تحليل العلاقة بين خصائص حوض البحر الأحمر والتوجهات الاستراتيجية في المنطقة دراسة للتحولات السياسية في إطار الجغرافيا السياسية لحوض البحر الأحمر ومتعلقاتها الدولية والإقليمية ما بعد شق قناة السويس عام 1869م وإلى وقتنا الرهن، جامعة قطر، قسم الإدارة العامة. ص214.
38. الجرادات، وليد محمد (1986م)، الأهمية الاستراتيجية للبحر أحمر، الدوحة،

دار الثقافة، قطر ص ص 169-188.
39. المسفر، محمد صالح (1993)، مصدر سابق، ص ص 412-434.
40. المصدر نفسه، ص 414.
41. كوزي، سعيد علي كوزي(2009م)، مصدر سابق، ص 254.
42. القباج، نيفين (1992م)، تطور الوضع في القرن الأفريقي، مجلة الأهرام الدولية العدد 108، القاهرة، مصر، ص 234.
43. عبد الحليم، اميرة (1-8-2018م)، القواعد العسكرية فى البحر الأحمر... تغير موازين القوى، مركزبغداد للدراسات والاستشارات والاعلام، ص 18 // :http baghdad.centerص
44. مارتينو، جان لوك(2019م)، جيبوتي وخطورة صفقات القواعد العسكرية' ترجمة سيدي.م. ويدراوغو، مجلة قراءآت أفريقية، ص 2. https://www. qiraatafrican.com/home/new
45. فيرتن، زاك (2019م)، الخليج والقرن الإفريقي وجيوسياسيات البحر الأحمر الجديدة، مركز بروكنجز، الدوحة، ص 18.
46. مارتينو، جان لوك (2019م)، مصدر سابق، ص 1-23.
47. المصدر نفسه، ص 1-23.
48. عبد الحليم، أميرة (1-8-2018م)، مصدر سابق، ص 1-8.
49. مارتينو، جان لوك (2019م)، مصدر سابق، ص 1-23.
50. المصدر نفسه، ص 1-23.
51. عسكر، أحمد (25-11-2018م)، التوجُّه الرُّوسِيّ نحو القرن الإفريقي.. الدوافع والتَّداعيات، مجلة قراءآت أفريقية.
52. أنبيعة، يارا(2017م)، البحر الأحمر صراع التواجد، مركز سيتاص 5 //:https sitainstitute.com/?p=836
53. المصدر نفسه، ص 4.
54. الحسين، ياسر محجوب (28-12-2017)، تركيا تفخخ صراع البحر الأحمر، الجزيرة الإخباري.
55. الامارات بعيون عربية (2-1-2018م)، مصدر سابق.
56. مارتينو، جان لوك (2019م) مصدر سابق.
57. أنبيعة، يارا (2017م) مصدر سابق.
58. المغيربي، محمد، وخشيم، مصطفي (1991م)، صراع الاستراتيجيات في البحر الأحمر وأثره على الأمن القومي العربي، مجلة شوؤن عربية العدد 66.، ص22.

الأوبئة والكوارث التي حلت في الطائف من خلال إتحاف الورى بأخبار أم القرى للنجم عمر بن فهد القرشي ت 885ه/ 1480م

أ. د. سليمان بن صالح آل كمال – أستاذ بقسم التاريخ – جامعة أم القرى – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

مستخلص.

اجتاحت البشرية – عبر تاريخها الطويل – العديد من الأوبئة والأمراض الفتاكة، والكوارث التي أودت بحياة الملايين من الناس، وخلفت آثاراً اقتصادية واجتماعية مدمرة على المناطق التي ضربتها الأوبئة، واجتاحتها الكوارث.

يتناول هذا البحث موضوع الأوبئة، والكوارث التي اجتاحت مدينة الطائف الحجازية من خلال كتاب « إتحاف الورى بأخبار أم القرى»، للعالم المكي « ابن فهد القرشي الذي توفى في عام 885ه/ 1480م»، وقد ذكر ابن فهد في هذا الكتاب روايات عديدة عن الأوبئة، والكوارث التي نزلت بأهل الطائف والتي تمثلت في مرض الطاعون، وبعض الأمراض الأخرى، مثل الحميات وغيرها، كما تحدث عن القطائع المالية التي كان يفرضها أمراء مكة على أهل الطائف بحسبانها منطقة زراعية تتمتع بخيرات وفيرة، وقد شكلت تلك القطائع عبئاً ثقيلاً على السكان؛ مما جعلهم يمتنعون عن أدائها في بعض الأوقات؛ فتؤدي إلى الاقتتال بينهم، وبين الأمراء.

ومن الكوارث التي حلت بالمنطقة كذلك، عدم نزول الأمطار في بعض الأعوام لفترة طويلة؛ مما أدى إلى انقطاع مياه العيون، وغور مياه الآبار، وظهور الجفاف والجدب والمجاعات، بالإضافة إلى كوارث أخرى مثل السيول، وشدة البرد. استخدمت الدراسة منهج البحث التاريخي القائم على الوصف، والتحليل الذي يستند على المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع.

وقد خلّفت هذه الأوبئة والكوارث أضراراً بالغة على مجمل حياة الناس؛ حيث هلك الكثيرون منهم، وهاجر البعض منهم إلى أماكن أخرى، ونفقت الدواب، وتضررت الزراعة، وكسدت التجارة. كما أن القطائع المالية الباهظة المفروضة على السكان – قد أدت إلى نشوب الاقتتال بينهم في بعض الأحيان.

أوصت الدراسة بإجراء المزيد من البحوث حول ظاهرة الأوبئة والكوارث التي اجتاحت منطقة الحجاز، والآثار الاقتصادية والاجتماعية التي نتجت عنها.

Abstract

Throughout its long history, humanity has been plagued by many epidemics, deadly diseases, and disasters that have claimed the lives of millions of people, and left devastating impacts in the economic and social situation in the regions which were hit by epidemics, and ravaged by disasters. This study tackled the subject matter of the epidemics and disaster that struck Al-Taif City in Hijaz, through the narrations of Ibn Fahd Al-Qurashi (Died 1480 A.D) in his book (Ithaf-Al-Wara Biakhbar Umm-Al-Qura). The author mentioned in this book many events related to epidemics and disasters that occurred in Al-Taif during the study period, such as plague and other disease. Also he mentioned the taxes and duties which imposed by Ameir of Makkah, which formed a heavy burden on the population of AL-Taif. Among the disasters that affected the region, as well was the lack of rain, the rainfall has stopped for a long time, the wells were dried up. The lack of rain caused droughts and famines. Moreover, there were other disasters, such as floods and severe cold. To carry out the subject, the study used the historical research methodology based on description and analysis, relying on relevant sources and references. The study concluded that, these epidemics and disasters affected in the entire lives of the people of Al-Taif, many of them were perished, some of them migrated, animals died, the farms were damaged, the trade slowed down, the heavy taxes led to fighting>s.

The study recommended conducting more researches on the manifestations of epidemics and disasters in Hijaz region and its economic and social impacts.

المقدمـة:

الوباء في اللغة مفرد، والجمع أوبية وأوبئة، وهو كل مرض فاشٍ عام[1]. أما الكارثة فهي النازلة العظيمة والشدة، والجمع كوارث، ويقال كرثنه الكوارث: أقلقته[2].

وقد اجتاحت البشرية – عبر تاريخها الطويل – كثيرٌ من الأوبئة والكوارث والآفات التي تمثلت في وباء الطاعون، وكوارث الزلازل والفيضانات والمجاعات والقحط، وغيرها من أنواع الكوارث، قال تعالى في محكم تنزيله: (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)[3]. وقد حصدت تلك الكوارث أرواح الملايين من الأنفس خلال الأزمنة والعصور المختلفة. كما هو حالنا اليوم مع جائحة كورونا التي ضربت العالم بأجمعه، وجعلته يعيش حالة من الذعر والرعب والهلع.

كان طاعون عمواس من أشهر الأوبئة التي فتكت بالمسلمين في عصورهم الأولى، وكان ذلك في سنة 18ه/ 639م، في عصر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بعد فتح المسلمين لبلاد الشام، وقد أودى بحياة عدد كبير من الصحابة رضوان الله عليهم، والقادة المسلمين، ولم يسلم المسلمون منه إلا بعد أن تفرقوا في الجبال، كما نصح بذلك عمرو بن العاص رضي الله عنه[4].

وتحدثنا المصادر التاريخية – على مر العصور – عن الأوبئة والآفات والكوارث التي كانت تصيب حياة البشرية. وكان المسلمون عند وقوع الطاعون يخرجون في جماعات إلى المساجد للتضرع إلى الله، والابتهال إليه برفع الوباء عنهم[5]. فالدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء يدفعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه أو يخففه إذا نزل وهو سلاح المؤمن[6]. بالإضافة إلى اتخاذهم التدابير والتحوطات اللازمة؛ وفقاً للسنة النبوية المطهرة؛ فقد ورد في الحديث الشريف: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها»[7].

تعد الطائف مخلاف مكة المكرمة، وبستان الحرم[8]؛ حيث ارتبطتا ببعضهما منذ العصر الجاهلي[9]. حتى أن قريشاً كانت تحج إلى اللات صنم أهل الطائف الذي يعظمونه، وكانت قريش تطوف به إلى أن هدم بمجيء الإسلام[10].

وفي صدر الإسلام نزل فيهما قوله تعالى: (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ)[11].

قال ابن كثير في تفسيره: «يعنون مكة والطائف، وأرادوا بالرجلين، الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، وعروة بن مسعود الثقفي»[12].

وقد ظل ارتباط أهل مكة بأهل الطائف ارتباطا وثيقاً، كما كان علماء المدينتين على اتصال دائم، وتزداد هذه العلاقة بينهم في فصل الصيف حين ترددهم بعوائلهم على الطائف للاصطياف[13].

وكان من بين هؤلاء العلماء الذين توطدت علاقتهم بالطائف، العالم المكي النجم عمر بن فهد القرشي (ت 885ه/ 1480م) الذي صنف العديد من المؤلفات، ومنها « إتحاف الورى بأخبار أم القرى» في عدة أجزاء؛ حيث ذكر فيه الحوادث التاريخية المكية[14]. وبما أن مدينة الطائف لا تنفصل عن مكة المكرمة في تاريخها– فقد أورد المؤلف إشارات عديدة في مصنفه عن أحداث الطائف؛ فقد تحدث عن الأوبئة والكوارث التي حلت بالمنطقة في عصره، من الأمراض، والغلاء، والبرد، والجدب، والجباية.

وقد سعت هذه الدراسة لجمع هذه الروايات وترتيبها وتصنيفها؛ لتعطينا صورة واضحة عن هذا الجانب، وقد جاءت كما يلي:

وباء «سنة تسع وتسعين وخمسمائة» / 1202م[15]:

فيها – من أول رجب إلى رمضان – حل الوباء بالطائف حتى ما بقي فيها ساكن، وكان الطاعون الذي نزل بهم إذا ظهرت علامته في أبدانهم لا يتجاوزون خمسة أيام، ومن جاوز خمسة أيام لم يهلك، وامتلأت مكة بأهل الطائف، وبقيت ديارهم مفتحة، وأقمشتهم مطروحة، ودوابهم في مراعيها.

وكان الغريب في تلك المدة، إذا مر بأرضهم، فتناول شيئًا من أموالهم، ودوابهم، وطعامهم – أصابه الطاعون من ساعته، وإذا مر ولم يأخذ شيئًا سلم من ذلك، فحمى الله أموالهم في تلك المدة لمن بقي منهم ولمن ورثهم، وتابوا إلى الله وسكنت الفتن التي كانت بينهم في تلك السنة، وورثوا البنات، وكانوا من قبل لا يورثونهن؛ فلما نجاهم الله من ذلك الطاعون ورفعه عنهم، واستمر لهم الأمان – عادوا إلى ما كانوا عليه من الإدبار.

وباء «سنة ستمائة» / 1202م[16]:

وفيها – في رجب وشعبان – كان طاعون بالطائف يشابه طاعون مصر إلا يسيرا[17]. من ذلك نرى أن هذا الطاعون ظهر في عاميين متتالين. ويفهم من سياق الرواية أن ابن فهد كان يرى أن هذا الوباء قد حل بهم نتيجة للفتن التي كانت تجرى بينهم في تلك المدة؛ ولمخالفتهم أمر الله عز وجل في عدم توريثهم للبنات، وفي ذلك مخالفة صريحة للآية الكريمة: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ)[18]، وقد تابوا من فعلتهم تلك فكشف الله عنهم البلاء، إلا أنهم سرعان ما عادوا إلى ما كانوا عليه، فأنزل الله عليهم البلاء مرة أخرى. وقد تمثل فيهم قوله الله عز وجل: (وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)[19].

كارثة «سنة ثلاث عشرة وستمائة»/ 1216م[20]:

فيها – في جمادى الأولى – صعد الشريف قتادة[21] صاحب مكة للطائف لحرب ثقيف، فظهر قتادة على ثقيف[22]؛ فقتل جماعة من مشايخ ثقيف بدار بني يسار[23] من قرى الطائف، ونهب الجيش البلاد، ففقد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم[24] لأهل الطائف، وكان عند شيخهم حمدان الثقفي العوفي[25]. وفر من ثقيف طائفة، وتحصنوا في حصونهم، فأرسل إليهم قتادة يستدعيهم للحضور إليه ويؤمنهم، وتوعدهم بالقتل إن لم يحضروا، فتشاورت ثقيف في ذلك، ومال أكثرهم إلى الحضور عنده خيفة أن يهلكهم إذا ظهر عليهم؛ فحضروا عند قتادة فقتلهم، واستخلف على بلادهم نوابا من قبله وعضدهم بعبيد له، فلم يبق لأهل الطائف معهم كلمة ولا حرمة؛ فعمل أهل الطائف حيلة في قتل جماعة قتادة، وهي: أن يدفنون سيوفهم في مجالسهم التي جرت عادتهم بالجلوس فيها مع أصحاب قتادة، ويستدعون أصحاب قتادة للحضور إليهم، فإذا حضروا إليهم وثب كل واحد من أهل الطائف بسيفه المدفون على جليسه فقتله به؛ فلما فعلوا ذلك استدعوا أصحاب قتادة إلى الموضع الذي دفنوا فيه سيوفهم وأوهموهم أن استدعاءهم لهم بسبب كتاب ورد عليهم من قتادة، فحضر إليهم أصحاب قتادة بغير سلاح لعدم مبالاتهم بأهل الطائف؛ لما

أوقعوه في قلوبهم من الرعب منهم. فلما اجتمع الفريقان واطمأنت بهم المجالس – وثب كل واحد من أهل الطائف على جليسه ففتك به، ولم يسلم من أصحاب قتادة إلا واحد – على ما قيل – هرب و وصل إلى قتادة، وقد تخبل عقله لشدة ما رآه من الذبح في أصحابه، وأخبر قتادة بالخبر؛ فلم يصدقه، وظن أنه قد جن لما رأى فيه من الخبل[26].

وباء «سنة ست وعشرين وستمائة»/ 1228م[27]:

وفيها سال وادي وج[28] أربعين مرة؛ فوقع في الناس الوباء والحمى والموت، ورخص الشعير حتى لم يقم الحمل بكرائه إلى مكة، وحزن الناس لرخص الشعير، وكثر من ثقيف الطغيان والأشر.

كارثة «سنة سبع وعشرين وستمائة»/ 1229م[29]:

فيها قدم أمير مكة ألطنبغا[30] إلى الطائف، وقتل بها علي بن بركات الطويرقي[31]، وقامت فتنة في رغد عيش كان الناس فيه بطر وأشر، وسعر بالطائف يومئذ الشعير أربعين صاعًا[32]، بدينار مصري، والحنطة عشرين صاعًا، والسمن منين[33]، بدينار مكي، والتمر ستة أمنان بدرهم، والعسل سبعة أمنان مكية بدينار مكي. وفيها وقع البَرَد بالطائف لسبعة عشر من صفر، وأتلف الدخن والذرة.

وباء «سنة ثلاثين وستمائة»/ 1232م[34]:

وفيها كانت الحمى بالطائف، ويبدو أنه كان وباءً عاماً نزل بالطائف، إلا أن المصنف لم يورد لنا تفاصيل عن حجم هذا الوباء، وما خلفه من خسائر في الأرواح والأبدان.

كارثة «سنة احدى وخمسين وستمائة»/1253م[35]:

وفيها كان الغلاء... وبيع بالطائف الشعير والدخن مُدّ وربع بدينار[36].

كارثة «سنة خمس وستين وستمائة» / 1266م[37]:

فيها بلغ السعر بمكة ربع وشطر بدينار، ولم يقع بالطائف مطر إلا بعد ستة أشهر – نصف عام – وانقطعت عين وج[38] عن أرضه، وغارت مياه الآبار غاية الغور.

كارثة «سنة ثمان وستين وستمائة»/ 1269م[39]:

وفيها غارت مياه الآبار بوج إلى حد أنه لم يتحدث أحد من مشايخنا أنه رأى ذلك.

وباء «سنة سبعين وستمائة»/ 1271م[40]:

وفيها – في آخرها، أو في أول التي بعدها – وقع المرض بمكة والطائف وليّة[41].

كارثة «سنة ست وسبعين وستمائة»/ 1277م[42]:

وفيها كان غلاء بمكة، وكان سعر الطائف مُدّان بدينار، وبيع الدخن مد وربع بدينار،

والشعير المد بدينار مكي، وبلغ السعر بمكة في آخر ربيع الآخر ربع مد بدينار.

وباء «سنة تسع وأربعين وسبعمائة»/ 1348م[43]:

فيها وقع بمكة والطائف وجدة، وعامة بلاد الحجاز وبواديها وباء عظيم حتى جفت البوادي، وهلك كثير من الجمال، وقيل إنه لم يبق بجدة سوى أربع أنفس، وخلت الطائف ولم يبق فيها إلا القليل، وكان يموت من أهل مكة كل يوم نحو من عشرين نفسا ودام مدة، ثم ارتفع. وهذا الوباء كان عاما في جميع البلاد، وهو بديار مصر أعظم ما كان[44].

كارثة « سنة إحدى وثمانمائة»/ 1398م[45]:

وفيها – في أول شوال – توجه السيد حسن[46] إلى وادي الطائف؛ لأن الحمدة أهل الجبل حشَّموه[47] في جيرته أهل الطائف؛ فاسترضاه الحمدة بثمانين ألف درهم وخلَّى عن جرمهم، ونال مثل ذلك من بني موسى[48] أهل ليَّة، واستدعى آل بني النمر[49] للحضور إليه فتوقفوا، فبذل له الحمدة أربعين ألفا على أن يسير معهم إلى آل بني النمر؛ فسار معهم وهدم حصن آل بني النمر، وحصل فيه نهب كثير، وقتل بعضهم، وقُتل من جماعته مملوكان، وعاد إلى مكة في سادس شوال، ومعه أزيد من عشرين فرسا، فأهدى منها للأمير بيسق أربعا، ثم راح إلى الوادي.

كارثة «سنة اثنتين وثمانمائة»/1399م[50]:

فيها – في أول شهر ربيع الأول – توجه السيد حسن إلى الشرق وأخذ من الطائف وليّة القطيعة التي قررها عليهم، وعاد إلى مكة في خامس ربيع الآخر.

كارثة «سنة ثلاث وثمانمائة»/1400م[51]:

وفيها – في شعبان– توجه السيد حسن إلى الشرق وأخذ من أهل الطائف وليّة القطيعة التي قررها عليهم.

كارثة «سنة ثمان وثمانمائة»/ 1405م[52]:

وفيها – في آخرها– ذهب السيد حسن إلى الشرق، ثم إلى ليّة، وحارب بعض أهلها. واستولى على بعض حصون من حاربه.

كارثة «سنة سبع عشرة وثمانمائة»/ 1414م[53]:

وفيها توجه السيد حسن إلى الشرق، وأخذ من أهل الطائف وليّة القطيعة التي قررها عليهم، وعاد إلى مكة بعد أن قام بالشرق مدة.

كارثة « سنة احدى وعشرين وثمانمائة»/ 1418م[54]:

وفيها – في العشر الأول من ربيع الآخر– توجه السيد حسن من مكة قاصدًا للشرق،

وعدل إلى صوب الطائف؛ فخرب أماكن بلقيم[55] والعقيق[56]، ووج من وادي الطائف خرابًا كثيرًا، وهدم حصنًا لعوف بليّة، وسبب ذلك توقف أهل الأماكن المشار إليها عن [تسليم] ما قرره عليهم من القطيعة لزيادتها على العادة مع ما هم فيه من ضيق الحال بسبب الجباية التي أخذها منهم في العام الماضي. ومع ذلك فما وسع أهل الأماكن المشار إليها إلا استعطافه وتسليم ما رضيه، واتهموا جويعد بن نمير[57] صاحب أبي الأخيلة[58] بأنه أغرى بهم السيد حسن بن عجلان. فلما عاد السيد حسن من الشرق إلى مكة خادعوا جويعدا، واستحضروه إليهم بقرية السلامة[59]، ومنعوه من الخروج من المنزل الذي اجتمعوا فيه، وقصد طائفة كثيرة منهم حصن أبا الأخيلة؛ فأخربوه خرابا فاحشا، ثم أطلقوه سالما في بدنه.

كارثة «سنة اثنين وعشرين وثمانمائة»/ 1419م[60]:

وفي آخر اليوم الثاني عشر من ربيع الآخر توجه السيد حسن لصوب الشرق؛ لأنه بلغه أنه كثير المطر؛ وليقوي به أمر العسكر الذين أرسلهم إلى الطائف ولية لقبض القطيعة التي قررها على أهل الطائف ولية. فلما وصل العسكر أخربوا أماكن بلقيم والعقيق ووج من وادي الطائف، وأمر بإخراب حصن الطائف المعروف بحصن الهجوم[61] بسعي جماعة من الحمدة عنده في ذلك، فأُخْرِب جانبٌ كبير منه، وأعان المخربين له على إخرابه، وذلك أن بعض أعيان عسكر الشَريف، استدعوا بعض أعيان أصحاب الحصن فحضروا إليهم – لا يشعرون بما يريده عسكر الشريف – فلما حضروا إليهم أوثقه معسكر الشريف، وساروا لإخراب الحصن، فرماهم منه بعض النسوة اللائي به، وكادوا يحمونه. ثم قي للمنفيه: إما أن تسلموا الحصن وإلا ذبحنا الذين عندنا منكم. فرق لهم الذين بالحصن وسلموه فهدم. ثم سعى أصحابه عند الشريف في أن يوقف عسكره عن هدمه، وفي عمارته فأجابهم لقصدهم، وأعادوا كثيرا مما هدم بالبناء. وأمر بإخراب الموضع المعروف بأم السكارى[62] – جبل بالسلامة من وادي الطائف – لأن الذين بنوا فيه من الحمدة هم الذين قاموا في هدم حصن أبي الأخيلة: حصن جويعد، لانتمائه إلى الشريف، فهدم ذلك هدما دون هدمه الأول. وعاد الشريف إلى مكة بعد أن صارت إليه القطيعة التي قررها على أهل الطائف ولية، وسلك في طريقه طريق نخلة اليمانية.

كارثة «سنة سبع وأربعين وثمانمائة»/ 1443م[63]:

وفيها في صفر توجه السيد بركات[64] من اليمن على طريق الحسا[65] إلى الشرق، ونزل بالقرب من وادي ليه؛ فأمر له أخوه السيد أبو القاسم بقطيعة الحجاز، وهي ألف وسبعمائة أفلوري[66].

الخاتمـة:

من خلال ما سبق عرضه من حوادث تاريخية تتعلق بالأوبئة والكوارث التي حلت بمدينة الطائف، كما أوردها ابن فهد في مؤلفه القيم «إتحاف الورى بأخبار أم القرى « – يتضح لنا مدى عمق الصلات والروابط الاجتماعية والاقتصادية، والعلمية، بين أهل مكة، وأهل الطائف؛ فقد كانت الطائف مصيفاً لأهل مكة، الذين كانوا يتوافدون إلى الطائف بعائلاتهم في فصل الصيف، هرباً من وهج الشمس في مكة.

وعلى الرغم من أن المؤلف كان يتحدث عن أخبار أم القرى في كتابه، إلا أنه خص مدينة الطائف بالعديد من الإشارات التي شكلت مادة علمية غنية، تعين الباحثين في التعرف على مجمل الأوضاع في مدينة الطائف خلال فترة الدراسة.

ومن مجمل تلك الأوضاع تخلص الدراسة إلى النتائج الآتية:

- تعرضت مدينة الطائف لوباء الطاعون الذي تفشى فيها خلال عامين متتالين بين عامي 599ه – 600ه/ 1202م، كما تعرضت بعد ذلك للعديد من الأمراض الأخرى؛ وقد أدى ذلك بلا شك إلى هلاك عدد كبير من الناس، وهجرة البعض منهم من أماكن سكناهم إلى أماكن أخرى.
- كانت القطائع المالية التي تفرض من قبل أمراء مكة على أهل الطائف تشكل عبئاً مالياً ثقيلاً عليهم، وأحياناً تكون فوق طاقتهم؛ فيعجزون عن الوفاء بها؛ مما يؤدى إلى نشوب قتال بين أمراء مكة، وقبيلة ثقيف، أو غيرها من القبائل التي تمتنع عن أداء ما عليها من قطيعة مالية، وكان لذلك أيضاً أثره الكبير في إهلاك وفناء العديد من أهل الطائف، وخراب دورهم وحصونهم.
- كان لعدم نزول المطر في بعض الأعوام أثر في انقطاع العيون، وغور مياه الآبار؛ مما أدى إلى الجفاف والقحط، والمجاعات، وانتشار الحميات، وكثرة الوفيات، ونفوق الدواب.
- شكلت السيول والفيضانات مصدر خطر لأهل الطائف، ومهدداً لحياتهم؛ فقد سال وادي وج في عام من الأعوام أربعين مرة؛ مما ألحق أضراراً كبيرة بالزرع والضرع.
- كان لشدة البرد الذي نزل على الطائف في بعض الأعوام – أكثر مما كان متوقعاً – أثر في حياة سكان الطائف وزروعهم وتجارتهم.
- ساهمت هذه الأوبئة والكوارث في كساد حركة التجارة بمدينة الطائف؛ حيث ترتفع أسعار المنتجات الزراعية، والسلع بدرجة كبيرة؛ فيشيع غلاء فاحش في عام من الأعوام، كما تتدنى الأسعار، وترخص المنتجات بدرجة كبيرة في أعوام أخرى.

التوصيات:

- توصى الدراسة بإجراء المزيد من البحوث والدراسات حول ظاهرة الأوبئة والكوارث التي ضربت منطقة الحجاز من خلال المصادر التي أرخت لهذه الأحداث، ودراسة آثارها الاقتصادية والاجتماعية، وأثرها في هجرة القبائل من منطقة إلى أخرى.

الهوامش

1. مجمع اللغة العربية – المعجم الوسيط (جزءان)، القاهرة، 1998م، جـ2، ص1018.
2. المرجع نفسه، جـ2، ص 788.
3. سورة الأعراف، الآية (130).
4. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310ه/ 923م) تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية – بيروت، جـ2، ص 488.
5. ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت 774ه/ 1372م)، البداية والنهاية، القاهرة، 1939م، جـ14، ص 226.
6. ابن القيم: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، الداء والدواء، القاهرة، 1978م، ص 7.
7. البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، (ت 256ه/ 870م)، صحيح البخاري، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، جـ3، ص 14.
8. ذكر ابن منظور المخلاف بقوله: (مخلاف البلد سلطانه، والمخلاف: الكورة يقدم عليها الإنسان، وهو عند أهل اليمن واحد المخاليف، وهي كورها، ولكل مخلاف فيها اسم يعرف به، وهي كالرستاق، والمخاليف لأهل اليمن كالأجناد لأهل الشام، والكور لأهل العراق، والرساتيق لأهل الجبال، والطساسيج لأهل الأهواز، الفاكهي: أبو عبدالله محمد، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك بن دهيش، ط2، دار خضر، بيروت، لبنان 1414ه/ 1994م، جـ3، ص 191، 206، ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ت) مادة خلف.
9. ابن حبيب البغدادي: المنمق في أخبار قريش، صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق، ط1، بيروت، لبنان 1405ه/ 1985م، ص ص 232 – 233، 321، الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: فؤاد السيد ومحمود الطناحي، مطابع السنة المحمدية، القاهرة، 1381ه/ 1962م، جـ1، ص 343.
10. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1980م، جـ4، ص 145.

11. سورة الزخرف، آية (31).
12. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1388ه/ 1969م، جـ4، ص 37.
13. آل كمال سليمان – فصول من اللطائف في تاريخ الطائف، مكتبة المعارف، الطائف، 1437ه، 2016م، جـ1، ص 185.
14. ابن فهد: النجم عمر بن محمد (ت 885ه/ 1480م) إتحاف الورى بأخبار أم القرى: 5 أجزاء، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ط1، نشر مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1403ه/ 1983م.
15. ابن فهد – إتحاف، ج2، ص 569، 570، الجزيري: عبد القادر بن محمد (ت 977ه/ 1569م) – الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة: (3) أجزاء، اعتناء حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض 1403ه/ 1983م، جـ1، ص 578.
16. ابن فهد، إتحاف، جـ2، ص 570، 571.
17. اجتاحت مصر خلال هذه الفترة أوبئة عديدة أدت بحياة عدد كبير من الناس، وخاصة في القاهرة والإسكندرية وقرى صعيد مصر، لمزيد من التفاصيل ينظر: المقريزي، السلوك، جـ1، ص 244 – 245.
18. سورة النساء، الآية (11).
19. سورة يونس، الآية (12).
20. ابن فهد، إتحاف، جـ3، ص 22، 29.
21. قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسي، أبو عزيزة، الحسنى العلوى جد الأشراف بنى قتادة بمكة، ولد في ينبع عام (527ه/ 1113م)، توفى بمكة عام (617ه/ 1220م)، للمزيد ينظر الفاسي العقد الثمين،جـ7، ص 39 – 61، خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، جـ5، ص 189.
22. ثقيف قبيلة عدنانية تنسب لقيس عيلان، للمزيد ينظر: آل كمال محمد سعيد – الطائف – تاريخه – جغرافيته – أنساب قبائله، جمع وتعليق سليمان بن صالح آل كمال، نشر مكتبة المعارف، الطائف 1416ه/ 1995م، ص 60 – 81.
23. نسبة إلى يسار بن مالك بن حطيط بن قسي (ثقيف) المرجع السابق، ص 65.
24. لمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع ينظر: ابن سلام: أبو عبيد القاسم (ت 224ه/ 838) – الأموال: تحقيق خليل محمد هراس، ط2، نشر دار الفكر 1395ه/ 1975م)، ص 247 – 252.

25. لم أجد له ترجمة فيما تيسر من مصادر، ولقيم وادي تسكنه قبيلة الحمدة من ثقيف، ولا زالوا فيه إلى وقتنا هذا، وأصبح الآن حياً من أحياء مدينة الطائف، ويقع شمال مستشفي الأمير منصور العسكري. آل كمال محمد سعيد – الطائف ص 75، 97. آل كمال سليمان، فصول من اللطائف ج1، ص 146، هامش (1).
26. الميورقي: أحمد بن علي (ت 678ه/ 1280م) – بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج: تحقيق إبراهيم الزيد، ط1، نشر نادى الطائف الأدبي 1404ه/ 1983م، ص 38.
27. ابن فهد – إتحاف ج3، ص 46.
28. وج وادي بالطائف سمى بوج بن عبد الحي وقيل: بن عبد الحق من العمالقة. وقيل اسم للطائف؛ لأنه لما بنت ثقيف عليها السور والحائط انتقل اسم المدينة من وج إلى الطائف. ويبدأ أوله من جبال الطائف الغربية ويتجه شرقاً ثم شمالاً إلى أن يصب بوادي قناة بالمدينة المنورة بطرف جبل أحد، وينتهي في البحر الأحمر. للمزيد من الاطلاع ينظر: ياقوت الحموي – معجم البلدان مادة (و.ج)، آل كمال محمد سعيد – الطائف ص 132 – 152. آل كمال سليمان – فصول من اللطائف جـ1، ص 40 هامش (4).
29. ابن فهد – إتحاف جـ3، ص 47، 48.
30. ألطن يعنى الذهب وبغا ويعنى الثور، وهما بالتركية الثور الذهبي، وهي تسمية مديح تدل على القوة والجمال، الفاسي – العقد الثمين، جـ5، ص 75 هامش (1).
31. لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر، والطويرقي نسبة إلى قبيلة طويرق من ثقيف. آل كمال محمد سعيد – الطائف، ص 77.
32. الصاع النبوي يساوى 2175 غرام، ابن الرفعة – الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، ص 87.
33. المن من مكاييل العرب وأوزانها، والمن وزن مائتين وسبعة وخمسين درهماً وسبع دراهم، وبالمثاقيل مائة وثمانون مثقالاً، وبالأواقي أربع وعشرون أوقية، الخوارزمي: محمد بن عبدالله ت (387ه/ 997م) – مفاتيح العلوم: ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 11.
34. ابن فهد – إتحاف الورى جـ 3، ص 51.
35. المصدر نفسه، جـ3، ص 75.
36. المد النبوي يساوي 4،534 غرام. ابن الرفعة، المرجع السابق، ص 88.
37. ابن فهد – اتحاف الورى، جـ3، ص 90.
38. وتعرف بعين الوهط، والوهط مال لعمرو بن العاص رضي الله عنه. قلت: الآن

قرية معروفة في جنوب غرب الطائف على بعد 6 كلم تقريباً بعد وادي وج، بجوار سد عكرمة وبه مزارع لبعض قريش والأشراف، ياقوت – معجم البلدان مادة وهط. آل كمال سليمان – فصول من اللطائف جـ1، ص 51، هامش (1).

39. ابن فهد – اتحاف الورى، جـ 3، ص 99.

40. المصدر نفسه، جـ3، ص 102.

41. ليّة: وادي من أكبر أودية الطائف بل من أكبرها على الإطلاق، ويقع أوله في الشرق الجنوبي من الطائف على بعد ثمانية أميال منه، مبدؤه من بلاد السفايين من ثقيف، ويسكنه بنو نصر من هوزان، والنسبة إليه لووى. لمزيد من الإطلاع ينظر آل كمال محمد سعيد – الطائف، ص 153 – 166.

42. ابن فهد – اتحاف الورى جـ3، ص 108.

43. المصدر نفسه، جـ3، ص 238.

44. مات منه في بلاد مصر الكثير، وكذلك بلاد الشام وغيرهما من البلاد. لمعرفة المزيد ينظر: ابن تغرى بردي: جمال الدين أبي يوسف (ت 874ه/ 1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، جـ10، ص 195م – 213.

45. الفاسي – العقد الثمين جـ4، ص 94، ابن فهد – اتحاف الورى جـ3، ص 413، 414.

46. حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمي شريف حسنى من أمراء مكة، ولد ونشأ فيها سنة (775ه/ 1373م) ولى مكة أكثر من مرة، ذهب إلى مصر لمقابلة السلطان برسباي، ومات فيها سنة (829ه/ 1426م) الفاسي – العقد الثمين جـ4، ص 86 – 138، الزركلي، الأعلام جـ2، ص 198.

47. احتشمته: أغضبته. ابن منظور، لسان العرب مادة (حشم).

48. الموسى أو المواسية: من قبيلة عوف من ثقيف، آل كمال محمد سعيد، الطائف، 79.

49. ويقال لهم الآن النمور من ثقيف. المرجع السابق، ص 78.

50. (50) الفاسي، العقد الثمين ج4، ص 95. ابن فهد – اتحاف الورى جـ3، ص 419.

51. الفاسي – العقد الثمين جـ4، ص 95، ابن فهد – اتحاف الورى، جـ3، ص 422.

52. الفاسي – العقد الثمين جـ4، ص 102، ابن فهد – اتحاف الورى، جـ3، ص 499.

53. الفاسي – العقد الثمين جـ4، ص 118، ابن فهد – اتحاف الورى، جـ3، ص 515.
54. الفاسي – العقد الثمين جـ3، ص 134، ابن فهد – اتحاف الورى، جـ3، ص 557 – 558.
55. سبق التعريف بها.
56. العقيق وادى كبير يبدأ من غرب الطائف من جبل الغمير، ويتجه شرقاً ويلتقي بوادي وج، وكانت الطائف في السابق في جنوبه، آل كمال سليمان – فصول من اللطائف ص 65.
57. لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.
58. قلت: هو جبل يقع في قبلة المثناة، وبسفحه مسجد الكوع الذي ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم، وتسميه العامة جبل أبو مخيلة وبجواره مشرعة عيد المثناة.
59. قرية السلامة: من قرى الطائف، كثيرة البيوت والبساتين وبها عين، وكان ينزلها أعيان مكة وفضلاؤها بل أغلب أهلها، وخربت في سنة (1080ه/ 1669م) وانهدمت بيوتها في مدة يسيرة، ولم يبق منها إلا القليل. قلت: وتنسب هذه القرية لأم الخليفة أبي جعفر المنصور التي تدعى سلامة. العجمي – إهداء اللطائف، ص 88، آل كمال سليمان – فصول من اللطائف، جـ1، ص 42، هامش (6).
60. الفاسي – العقد الثمين جـ4، ص 135. ابن فهد – اتحاف الورى، جـ3، ص 563، 564.
61. قلت: هذا الحصن للحمدة من ثقيف ويقع في شمال مستشفي الأمير منصور العسكري، ويعرف أيضاً بحصن المليساء بقرية المليساء.
62. (62) قلت: ويعرف الآن بجبل السكارى، وهو يفصل بين حيي قروي والسلامة في قبلة دار العمدة الفته رحمة الله ومسجد السيد الميرغني المحجوب.
63. ابن فهد – اتحاف الورى، جـ4، ص 216.
64. بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة الحسنى ولد سنة 802ه/ 1400م، من أمراء مكة في عهد الأشراف ووليها مشاركاً لأبيه وانفرد بمكة بعد وفاته عدة مرات، واستمر أميراً عليها إلى وفاته في سنة 859ه/ 1455م، الزركلي – الأعلام، جـ2، ص 49.
65. الحُسا: لبني عجلان: وهو في جوف جبل يسمى دفاقاً، ودفاق موضع قرب مكة، وجاء فيه:
66. وما ضرب بيضاء يسقى دبوبها دفاق فعران الكراث فضيهما
67. أفلوري: كان يقال للدينار الأفرنجي المضروب في فلورنسا بالدينار الأفلوري. وقد عرف هذا الصنف من الدنانير في القاهرة في حدود سنة 790ه، وكثر حتى صار نقداً رائجاً. ينظر ابن تغرى البردي، النجوم الزاهرة، جـ13، ص 186، هامش (1).

قائمة. لمصادر. المراجع

- القرآن الكريم.
- ابن تغري بردي: جمال الدين أبي يوسف (ت874ه/ 1469م).

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة.

- البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت 256ه/ 870م)، صحيح البخاري، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د. ت).
- الجزيري: عبد القادر بن محمد (ت 977ه / 1569م).

الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة: 3 أجزاء، اعتناء حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر- الرياض 1403ه/1983م.

- جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1980م.
- ابن حبيب: محمد (ت 245ه / 859م).

المنمق في أخبار قريش: صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق، ط1، نشر، بيروت، لبنان سنة 1405ه/1985م.

- الخوارزمي: محمد بن عبدالله (ت387ه/997م).
- مفاتيح العلوم: ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
- ابن الرفعة: أبوالعباس نجم الدين (710ه/1310م).

الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان: تحقيق محمد إسماعيل الخاروف، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث، جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة سنة 1400ه/1980م.

- الزركلي: خير الدين (ت1396ه/1976م).

الأعلام: 8 أجزاء، ط6، نشر دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

- ابن سلام: أبوعبيد القاسم (ت224ه/838م).

الأموال: تحقيق محمد خليل هراس، ط2، نشر دار الفكر سنة 1395ه/1975م.

- الطبري: أبوجعفر محمد بن جرير (ت 310ه/ 923م)، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- العجيمي: حسن بن علي (ت 1113ه/1701م).

اهداء اللطائف من أخبار الطائف: تحقيق يحيى الساعاتي، ط2، نشر دار ثقيف الطائف سنة 1400ه/ 1980م.

- الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد (ت832ه/1429م).

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: 8 أجزاء تحقيق فؤاد السيد ومحمود الطناحي، ط، السنة المحمدية القاهرة 1381ه/1962م

الفاكهي: أبو عبدالله محمد (كان حيا سنة 272ه/1885م).

أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه: تحقيق عبد الملك بن دهيش، ط2، نشر دار خضر، بيروت، لبنان سنة 1414ه/1994م.

- ابن فهد: النجم عمر بن محمد (ت885ه/1480م).

إتحاف الورى بأخبار أم القرى: 5 أجزاء تحقيق فهيم محمد شلتوت، ط1، نشر مركز البحث العلمي جامعة أم القرى مكة المكرمة سنة 1403ه/1983م.

- ابن القيم: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ت 728ه/ 1328م، الداء والدواء: القاهرة، 1978م.
- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت774ه/1372م).

تفسير القرآن العظيم: 4 أجزاء، ط، ونشر دار المعرفة، بيروت، لبنان سنة 1388ه/1969م.

البداية والنهاية: القاهرة، مصر 1939م.

- آل كمال: سليمان بن صالح (معاصر).

فصول من اللطائف في تاريخ الطائف: جزئيين، ط1، نشر مكتبة المعارف، الطائف سنة 1437ه/2016م.

- آل كمال: محمد سعيد (ت1416ه/1995م).

الطائف – تاريخه – جغرافيته – أنساب قبائله: جمع وتعليق سليمان بن صالح آل كمال، ط1، نشر مكتبة المعارف، الطائف 1416ه/1995م.

- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت711ه/1311م).

لسان العرب: 15 جزء، نشر دار صادر، بيروت، لبنان (بدون تاريخ طبع).

- الميورقي: أحمد بن علي (ت678ه/1280م).

بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج: تحقيق إبراهيم الزيد، ط1، نشر نادي الطائف الأدبي سنة 1404ه/1983م.

- ياقوت: شهاب الدين بن عبدالله (ت626ه/1229م).

معجم البلدان: 5 أجزاء، ط، ونشر دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان 1399ه/1979م.

الحملة العثمانية على منطقة عسير (1288-1289هـ / 1871-1872م)

أ. جملاء حجاب البيشي - محاضر قسم التاريخ - جامعة بيشة

هدفت الدراسة إلى تتبع الحملة العثمانية على عسير، والعوامل الداخلية والخارجية التي ساعدت على نجاحها، مع عرض لأبرز النتائج المترتبة على ذلك، وهي محاولة للكشف عن أسباب سقوط منطقة عسير عندما أرسلت الدولة العثمانية حملتها عليها، وقد قمت بتقسيم الدراسة إلى أربعة محاور:

المحور الأول:

مدخل للدراسة، بدأته بمقدمة جغرافية عن منطقة عسير وقبائلها، وكذلك لمحة تاريخية عن المنطقة قبل الحملة العثمانية، والخلافات الداخلية في المنطقة قبل الحملة العثمانية.

المحور الثاني:

وقد اشتمل على العوامل الداخلية والخارجية التي شجعت العثمانيين على إرسال الحملة، وأهمية عسير بالنسبة للدولة العثمانية.

المحور الثالث:

وقد أوضحت فيه دور القوى المحلية في إنجاح الحملة، ومواقف المشايخ من الحملة، ثم خط سير الحملة في منطقة عسير حتى وصولها ريدة، والقضاء على ابن عائض وإمارته.

المحور الرابع:

وقد أوضحت فيه نتائج الحملة على عسير، وتحولها إلى متصرفية عثمانية، وتناولت باختصار أوضاع المنطقة.

وكان اختيار هذا الموضوع لإلقاء الضوء على الأوضاع في عسير قبل مجيء الحملة العثمانية، وكذلك لأسباب منها:

1. أهمية الحملة وكونها استطاعت تحقيق هدفها وسيطرت على عسير.
2. ما وصلت له إمارة عسير من نفوذ في ذلك الوقت؛ مما جعل الدولة العثمانية تسعى جاهدة للتخلص منها.
3. محاولة للكشف عن أسباب سقوط منطقة عسير.

وكان الهدف من هذه الدراسة كشف اللثام عن بعض الأحداث في تلك الفترة، وإعطاء صورة واضحة عن أحداث تلك الحملة، وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج التاريخي

المتمثل في جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من مصادرها الأصلية، والقيام بتحليل ونقد تلك المصادر نقداً منهجياً، ومحاولة استخلاص الحقائق التاريخية التي تخدم الدراسة. وقد بينت الدراسة قوة الأمير محمد بن عائض والتي أغرته بمهاجمة ولاية الدولة العثمانية، والأوضاع الداخلية في منطقة عسير قبل مجيء الحملة والتي شجعت العثمانيين على إرسال تلك الحملة، وأن المواجهات كانت بين حكام عسير والدولة العثمانية منذ البداية، والخلل الذي اعترى تنظيمات جيوش ابن عائض والذي أدى في نهاية الأمر لهزيمتها.

Ottoman campaingn on Asir

The study aimed to follow the Ottoman campaingn on the Asir and the internal and external factors that helped its success, with a presentation of its most important consequences. This is an attempt to find out the causes of the fall of the Asir region when the Ottoman Empire sent its campaign on it.I divided the subject into four axis. The first axis is an introduction to the study which began with a geographical introduction to Asir region and its tribes. Also included historical overview of the region and internal problems in the region before the campaingn. The second axis included the internal and external factors that encouraged the Ottoman empire to send the campaign, and the importance of Asir for the ottoman Empire. The third axis, which explained the role of local forces in the success of the compaign and the positions of the sheikhs of the compaign, I also included the process of the compaign in the region of Asir until the arrival of Rida and the elimination of the ebnAa'id and his banner. The fourth axis, I explained the result of campaign on Asir and its turned into an Ottoman Muthasrafiya. I also discussed its administrative, political, military, and economic conditions. Finally then I talked about the evacuation of the Ottomans from Asir. turning I mentioned the result of the study.

The aim of this study was to unveil some of the events in that period and to give a clear picture of the events of that campaign , In this study, I followed the historical method of collecting the relevant scientific material from its original sources systematically, And try to extract historical facts that serve the study. The study showed the strength of prince Muhammad bin Ayed, who lured him to attack the state of the Ottomans Empire, And the internal situation in the Asir region before the advent of the campaign, which encouraged the Ottomans to send that campaign, And that the confrontations were between the rulers of Asir and the Ottoman Empire from the beginning, the defect in the organizations eventually its defeat.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

كانت الدولة العثمانية منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي قد تغيرت الظروف لصالحها؛ وذلك لعدة أسباب، منها الإدارة المركزية المباشرة لولاياتها من قبل الأستانة، ظهور ثمرة التنظيمات السياسية والعسكرية والإدارية لها، وكذلك فتح قناة السويس وتحول البحر الأحمر إلى أهم طريق يربط الشرق بالغرب، وتنافس الدول عليه مع الدولة العثمانية[1].

وعسير منطقة استراتيجية الموقع تصل اليمن بالحجاز، وهذا أضفى عليها ميزات تجارية وسياسية واجتماعية مهمة، وكانت مطمع لكثير من الدول التي تنافست للسيطرة عليها كان من ضمنها الدولة العثمانية، وقد أرسلت الحملات إلى منطقة عسير، والتي رفضت الاستسلام والخضوع للغزاة، واستطاعت مقاومة تلك الحملات المتكررة، رغم محاولات الدولة العثمانية التي لم تنقطع، وكان من الحملات التي أرسلتها الدولة العثمانية لبلاد عسير الحملة التي قادها الفريق محمد رديف باشا عام(1288هـ/1871م).

وقد تضافرت عدة أسباب دفعت بالدولة العثمانية لإرسال هذه الحملة، كان منها تزايد نفوذ الأمير محمد بن عائض، وكثرة الوشايات في حقه، وهجومه على الحديدة مركز العثمانيين في اليمن، بالإضافة لأهمية منطقة عسير في الربط بين الحجاز؛ حيث الأماكن المقدسة، واليمن خط الدفاع الأول عن هذه المقدسات على مدخل البحر الأحمر الجنوبي.[2]

وقد جهزت الدولة العثمانية حملة ضخمة مجهزة بأحدث الأسلحة، والعتاد للسيطرة على بلاد عسير، وقد قاوم أهالي عسير هذه الحملة بكل شجاعة، واستبسلوا في الدفاع عن بلادهم، لكن الفارق في التسليح، كان له أثره في قلب موازين المعركة، وجعل النصر لصالح العثمانيين الأحدث تسليحاً، بالإضافة لكثير من الأسباب التي أضعفت العسيريين، ومنها إنهاك الجيش بعد حصار الحديدة، وتعاون بعض أهل المنطقة مع العثمانيين ضد ابن عائض، حتى كانت معركة ريدة، والتي قضت على إمارة آل عائض، وقتل فيها الأمير محمد بن عائض وبعض أقاربه، وأرسل مجموعة كبيرة من أقاربه وجنوده إلى استانبول.

لمحة جغرافية وتاريخية عن منطقة عسير:

عرفت منطقة عسير في الماضي باسم «جرش»[3]، وأيضاً باسم «السراة»[4]. وقد صرح الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» باسم عسير لأول مرة[5]. ويؤكد النعمي أن اسم عسير منسوب إلى أحد ساكني المنطقة من العدنانيين[6]. ويذكر محمود شاكر أن هذا

الاسم اطلق فيما بعد على عدد من القبائل المتحالفة في المنطقة[7] وهي: «بنى مغيد»، «علكم»، «بنى مالك»، و»ربيعة ورفيدة»[8].

وإذا كانت المصادر المعاصرة والمراجع الحديثة قد أكدت على أن منطقة عسير تقع في الجهة الجنوبية الغربية من الجزيرة العربية، وتشمل مناطق واسعة من تهامة وجبال السراة وسفوحها الشرقية – إلا أنها اختلفت في تحديد حدودها، فمنها ما حدّها بحدودها الجغرافية الطبيعية المتميزة بوعورة تضاريسها، ومنها ما جعلها تمتد بامتداد القبائل التي انتسبت إليها، ومنها ما ربط اتساع رقعتها الجغرافية، أو انكماشها وفقاً لمدى قوة النظام السياسي الذي يحكمها أو ضعفه[9].

فيشير هاشم النعمي إلى أن قبائل عسير انتشرت في منطقة امتدت من بلاد بللحمر، ومحائل شمالاً إلى بلاد قحطان ودرب بنى شعبة جنوباً، ومن بلاد شهران شرقاً إلى ساحل البحر الأحمر غرباً، حيث تعيش داخل حدود سلسلة جبال السراة الممتدة من ثقيف بالطائف شمالاً وحتى تخوم اليمن[10]، أما البركاتي فيرى أن الحدود السياسية لمنطقة عسير تمتد من زهران و دوقة شمالاً إلى صعدة وجنوب أبي عريش جنوباً، ومن وادي بيشة شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً[11]، ومهما يكن من أمر، فإن الحدود الجغرافية لعسير تشمل المنطقة الواقعة بين الحجاز شمالاً، وبلاد اليمن جنوباً، ومن نهاية السفوح الشرقية لجبال السراة شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً[12].

وعلى الرغم من وضوح التقسيم الإداري لمتصرفية عسير التي تبعت ولاية اليمن خلال العصر العثماني، واشتمالها على مركز المتصرفية في أبها وست قائمقاميات هي: غامد، ورجال ألمع، وبني شهر، والقنفدة، وصبيا وجازان وأبو عريش[13]، إلا أن الدولة العثمانية كانت تضطر في أحيان كثيرة وتحت الضغوط السياسية والأمنية والاقتصادية المختلفة لضم بعض مناطق عسير الحدودية إما إلى ولاية اليمن، أو إلى إمارة الحجاز[14].

وتتنوع مظاهر السطح في منطقة عسير ما بين جبال وهضاب وسهول، حيث تشتمل على منطقتين جغرافيتين أساسيتين هما: تهامة والسراة. أما منطقة تهامة فتمثل منطقة السهول الساحلية على طول ساحل البحر الأحمر حتى جبال السروات[15]. وتتنوع تضاريس هذه المنطقة بين جبال تهامة التي تشمل جبال فيفا، وبني مالك والريث في الجزء الجنوبي، وجبل قيس وغيره بمنطقة رجال ألمع بالقسم الشمالي، وأوديتها التي تمتد من الجنوب إلى الشمال منحدرة إلى البحر، وسهولها الساحلية التي تفصل بين جبال تهامة والبحر الأحمر[16].

أما السراة فهي منطقة جبلية إنكسارية، تنحدر بشدة نحو تهامة، بينما تنحدر بتدرج نحو الغرب، ولا يمكن ارتقاؤها من الغرب إلا عن طريق عقبات أشهرها عقبة شعار وتنومة[17].

وتقع على سفوح جبال السراة الشرقية هضبة عظيمة نشأت عليها مدن عديدة منها طريب والعرين وتثليث[18].

وعلى الرغم من أن منطقة عسير، بوعورة جبالها الشاهقة، تمثل حدوداً طبيعية تفصل بين اليمن وبلاد الحجاز، إلا أن تنوع تضاريسها بين الجبال والسهول والوديان والهضاب ووفرة أمطارها الموسمية واستقرار أهلها في مختلف مناطقها ومعرفتهم بمسالكها – جعلها تتمتع باستقلالية تميزها عن كل بلاد اليمن.

الجغرافيا البشرية لمنطقة عسير:

كان موقع عسير بمقوماته المتباينة جاذباً للسكان؛ لاحتوائه على بنية اقتصادية طبيعية جعلت أهله يرتبطون به، ويمارسون أنشطتهم المختلفة، ويتبادلون التجارة بسبب موقعهم بين منطقتين تجاريتين هما الحجاز واليمن، وبعض المناطق النجدية القريبة، وإطلالة بلادهم على البحر الأحمر؛ مما يجعل لها موانئ مع مدن البلاد، ومع المدن خارج الجزيرة العربية، ثم كان تباين مناخ عسير بين المناطق التهامية والسروية؛ مما وفر انتشار المزروعات المتنوعة، ووجود الثروة الحيوانية والغابية والرعوية[19]؛ مما ساعد على استقرار السكان، واختلاف أنشطتهم التي يزاولونها. على المدى البعيد ومع استقرار القبائل، وانقسامها في مناطق وأقاليم محدودة – ظهر العامل الإقليمي كمكوِّن آخر لمفهوم القبيلة اليمنية إلى جانب عامل النسب، أو الجد المشترك، هذا في المناطق التي استمرت فيها قوة النظام القبلي، أما في المناطق التي ضعفت، أو اختفت منها قوة هذا النظام فقد أصبح عامل الإقليم(الأرض والوحدة الإدارية) هو المكوِّن الأساسي، أو الوحدوي لتماسك أفرادها[20]

منطقة عسير هي مجموعة من القبائل، وقد أثرت تضاريس المنطقة وتنوع سطحها في قبائلها؛ فكانت هذه القبائل مستقلة بعضها عن بعض، بل كانت متعادية فيما بينها[21]، ومفهوم القبيلة في منطقة عسير يختلف عن مفهوم بعض الباحثين الذين يرون أن قبائل الجزيرة العربية بدوية، ويعتمدون على الترحال والرعي، والواقع هذا مفهوم مخالف عن مفهوم القبيلة في منطقة عسير، والذي يشمل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية لسكان مستقرين تمثل نسبة البادية فيهم أقل من الخمس، وتحكمهم نظرة دقيقة ومتوارثة تتمثل في التسلسل الهرمي للفئات المنتخبة من كل قرية، أو مجموعة قرى بحيث يكون الشيخ، أو أمير القبيلة على رأس ذلك الهرم[22]؛ فكان أثر التضاريس واضحاً بأن جعل أكثرية السكان حضر مستقرون، وليسوا بدو رحل؛ بسبب توفر مقومات الزراعة.

ومجتمع عسير مجتمع قبلي، وفي عسير مجموعة من القبائل أهمها: قبائل عسير السراة هي القبائل التي تحيط بالعاصمة أبها وتتفرع في كافة الاتجاهات، ومن أهم تلك القبائل قبيلة عسير بفروعها الأربعة بنو مغيد، وعلكم، وبني مالك، وربيعة ورفيدة، وكذلك قبيلة

زهران، وغامد، وشمران، وخثعم، وبلعريان، وقبائل ألمع، وقبائل رجال الحجر، وهذه القبائل منها المستقرة وهي تمارس الزراعة، والصناعة والتجارة، وغير ذلك من المهن بحسب موقع القبيلة وعاداتها الاجتماعية، ومنها الرحل والتي تمارس الرعي والتنقل وراء الماشية، ويؤثر فيها المناخ، ومنها ما يعيش على السلب[23]، وهذه القبائل بحكم موقعها في الأودية، أو في الجبال – تستطيع فرض حصار اقتصادي على متصرفية عسير، أو قطع طرق الإمدادات التي تصل للمتصرفية إذا كانوا في حالة حرب معها. وهذه القبائل ما يسكن منها في الجهات الشمالية، والشمالية الشرقية مثل غامد وزهران ورجال الحجر كانت تميل لأشراف مكة، وأما ما يسكن العاصمة أبها، أو حولها – فكانت تنجذب للعثمانيين بسبب المصالح الاقتصادية معهم، وبحكم الموقع الجغرافي لهذه القبائل، والذي يحتم عليها موالاة العثمانيين.

قبائل تهامة عسير وهي تمتد من الليث حتى وادي العين، ومن هذه القبائل ذوي حسن، وذوي بركات، و زبيد، و بلعير، وبني زيد، وبني يعلة، والمنجحة، وبني شعبة، وقبيلة بني عبس، وقبائل حلي، وبني هلال، قبائل قنا والبحر، وهذه القبائل منها المستقرة، وتشتهر بالتجارة وعمليات الشحن والتفريغ، ولديها تجارة مع الأقطار الخارجية، وتدخل الأسلحة عن طريق أهل السواحل إلى داخل بلاد عسير، ومنهم من يمارس القرصنة، ومنهم من يعمل بالزراعة والصناعة، أما القبائل الرحل فتعيش على تربية الحيوانات، وتمتلك ثروات كبيرة من الإبل والأغنام والخيول، وأهم مدنهم القنفذة، وحلي بن يعقوب، البرك، والشقيق، والوسم[24]، وتستطيع هذه القبائل منع أي اتصال للمتصرفية مع الساحل، وهذه القبائل بحكم الموقع، وبما أن أكثرها امتداد لقبائل في اليمن– ينجذب الكثير منها لحكام اليمن، كما حصل عندما ظهر الإدريسي في صبيا وانجذبت أكثرها له.

وسياسيا لا يمكن عدُّ عسير كوحدة واحدة، باستثناء النظرية العثمانية التي شكلتها ككل، فان المنطقة الفرعية الشمالية من سنجق ولاية اليمن. وفي الواقع فإنها تأتي في أربعة أجزاء مستقلة تماما وثلاثة معترف بها على التوالي، حيث كان تأثير شرفاء مكة والأتراك والإدريسي ظاهراً، والثلاثة في وقت لاحقا، كان يصعب ملاحظة أن هناك تغير بشكل دائم بسبب أن سيطرة ونفوذ واحد منهم، أو طموح الآخرين كان يتعرض للضعف، والخفوت من وقت لآخر.[25]

والواقع بلاد عسير بحكم طبيعتها الجغرافية، وكثرة قبائلها – من الصعب احتفاظ الحاكم بولاء جميع الرعايا. والعثمانيون باحتفاظهم بمراكز قوية في الداخل، وميناء يضمن لهم الاتصال بالخارج، ونفوذ دولتهم على شريف مكة الذي تحتفظ بعض القبائل بالولاء له– يجعل للدولة العثمانية نفوذاً كبيراً على بلاد عسير[26].

أما بالنسبة التنظيمات القبلية في عسير – فلم تختلف عنها في أنحاء الجزيرة العربية، ويقوم التنظيم الاجتماعي على أساس من البطون والعشائر، والتي يتعامل معها على أساس النسب والقرابة أي العصبية، وتقوم في تنظيمها السياسي على الترابط بين القبائل من أجل مصلحة، أو سياسة تجمعهم أي تحالفات، وعسير في تنظيماتها قريبة من نظم القبيلة في اليمن، وأعرافها وعاداتها، وتقاليدها، وقد انقسم المجتمع إلى قبائل(أو اتحادات قبلية)، ومنها إلى بطون وأفخاذ حتى تصل إلى أدنى تقسيم داخلي، وهو العائلة الممتدة، أو البيت، أو القرية، ومن مجموع هذا التقسيم تكون المجتمع وبالتالي الدولة. وتنتشر القبائل في جميع جهات اليمن، وتلعب العصبيات دوراً كبيراً في حياة البلاد، ومن الصعب حصر كل القبائل. كما أن هذه القبائل بالذات يتصل تاريخ بعضها بمناطق معينة، ثم يأتي غيرهم فيأخذها منهم، ويبقى منهم من يبقى ويرحل من يرحل إلى مكان آخر، أو ربما إلى خارج حدود اليمن[27].

بالنسبة للعلاقات القبلية في عسير قد يسمح لأفراد القبيلة نفسها، أو بطونها في حالة الحرب، أو السلم باختراق منطقة فرع، أو بطن من بطون القبيلة، ومن غير المسموح استقرار أفراد قبيلة ما في ديار قبيلة أخرى إلا بعد إذن وتعاهد بين الطرفين، للمحافظة على حقوق وواجبات الطرفين، ولا يسمح لأي قبيلة بمهاجمة قبيلة أخرى عبر أراضي قبيلة مجاورة، أو المرور بمواشي، أو غنائم أخذتها عنوة من قبيلة أخرى، وتحرص القبائل في عسير أن يكون لها أحلاف من القبائل المجاورة، ويكفي أن يكون هناك سمي لإحدى القبائل في قبيلة أخرى فيعدُّ اتصال في النسب[28]، وتراعى أواصر القربى في ذلك، ومن ذلك أن قبيلة ربيعة لم تشترك مع الإدريسي في محاربة العثمانيين بسبب أن سليمان باشا متصرف عسير كان سمياً لهذه القبيلة[29].

بالنسبة للنظام العسكري في القبيلة، فقد كانت القوات المدافعة عن القبيلة تتكون من كل الرجال البالغين والقادرين على حمل السلاح في القبيلة، حيث كان كل فرد في القبيلة يخضع لهذه الأعراف المعمول بها في قبيلته، فيشترى سلاحه.

وتنظيم جيش عسير يقوم على أساس انضمام أفراد القبيلة وقت القتال بحيث تكون كتيبة واحدة في مكان واحد، فكل أفراد القبيلة يعدُّون مقاتلين، وهذا يجعل من الصعب جمعهم في المعارك، وكانوا يتخاذلون عن نصرة الأمير المغلوب إذا رأوا أنه مهزوم لا محالة، وهذا أثبت عدم صلاحية المتطوعين للجندية، وعدم انضباطهم للأوامر العسكرية؛ فلم يعتادوا على النظام العسكري الصارم[30]، فكان لا بد من وجود الجيش النظامي.

وهناك الأفراد وولائهم لقبائلهم، فكل فرد من أفراد القبيلة يعدُّ نفسه جندياً مدافعاً عن هذه القبيلة، ويخضع لقوانين هذه القبيلة وأعرافها، ويحرص أن يكون لبنة صالحة في

مجتمعه يحبه الجميع ويقدرونه ما دام متمسكاً بأعراف هذه القبيلة، وإذا وقعت حرب انضم كل فرد من القبيلة قادر على حمل السلاح لأفراد المقاتلين من قبيلته[31].

ومن الواضح أن هذه القبائل كانت تختلف في مواقفها من العثمانيين، فمنها ما كان مختلف مع العثمانيين وقاموا بثورات ضد الدولة العثمانية، أو على الأقل ساندوا آل عائض حكام عسير السابقين، وخصوم الدولة العثمانية في منطقة عسير في ثوراتهم ضد الدولة العثمانية، ومنها ما كانت تعترف بالسيادة العثمانية على المنطقة، وقد أفادت أنظمة القبائل وتحالفاتها العثمانيين كثيراً في تسيير أمور الإدارة بالمنطقة[32].

أوضاع عسير قبيل الحكم العثماني:

يُعدّ انتقال حكم عسير من قبيلة ربيعة ورفيدة إلى قبيلة بنى مغيد على يد سعيد بن مسلط[33] – نقطة تحول مهمة في تاريخ تأسيس نظام حكم مستقل في المنطقة. وقد تمكن على بن مجثل[34] من توطيد استقلال منطقة عسير، حيث اتخذ من أبها عاصمة للإقليم. وقام عائض بن مرعي من بعده بمد نفوذ منطقة عسير حتى وصلت إلى الطائف والليث شمالاً، وباقم جنوباً وتثليث شرقاً، فتصدى لهجمات أشراف الحجاز[35]، والقوات المصرية[36]، وواجه حركات قبائل أبي عريش وبنى عمر وربيعة، وغيرها[37].

ولما تولي محمد بن عائض(1273ه/1856م)، بدَّل سياسة أبيه في حكم عسير، فثارت عليه قبائل رجال ألمع، والعديد من قبائل عسير الأخرى[38]. كما تمكن من قمع حركات عصيان القبائل ضده، قام بتوحيد المخلاف السليماني تحت حكمه[39]؛ وقام بتوطيد علاقته مع الخديوية في مصر، وأشراف مكة، وأمراء نجد[40]، إلا أن هجوم بن عائض على أبي عريش، ووصوله إلى مقر حكم العثمانيين في الحديدة، وقيامه بحصارها[41]، كان سبباً مباشراً لتجريد الدولة العثمانية لحملتها على عسير 1871م/1288ه.

ويتضح لنا أنه على الرغم من أن محمد بن عائض قد تمكن من تحييد القوى الإقليمية في مصر والحجاز ونجد، والمحافظة على الاستقلال الإقليمي لعسير – إلا أن سياسته المحلية القبلية اصطدمت بالعديد من قبائل عسير المهمة، وأن أطماعه للتوسع في المنطقة، منحت الدولة العثمانية مبرراً قوياً للقضاء على إمارته في عسير[42].

أهمية جزيرة العرب للعثمانيين:

تزايد اهتمام الدولة العثمانية بمنطقة الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس عام(1285ه/ 1869م)؛ بسبب تقارب المسافة بين شبه الجزيرة العربية والآستانة، وهذا شجع العثمانيين لإحكام كامل سيطرتهم على منطقة الحجاز واليمن وعسير، وإخضاعها لحكمهم[43].

أهمية عسير بالنسبة للدولة العثمانية:

إذا كانت اليمن تمثل الحدود الجنوبية للدولة العثمانية، وخط الدفاع الأول عن أملاكها عموماً – فإن منطقة عسير تمثل الحدود الجنوبية للحجاز، وخط الدفاع الأول عن الحرمين الشريفين[44]، وعلى الرغم من أن منطقة عسير لم تكن من المناطق ذات الثروة المادية التي يمكن أن تستفيد منها الدولة، وأن حمايتها تحتاج لتضحيات عظيمة – لم تفرط الدولة العثمانية في المحافظة عليها، على الرغم من تعرض كيانها لخطر التفكك والإنهيار.

وقد زادت أهمية اليمن عموماً وعسير على وجه الخصوص بالنسبة للدولة العثمانية إثر احتلال بريطانيا لعدن عام(1255ه/ 1839م)، وإجبار القوات المصرية على التخلي عن المنطقة(1256ه/1840م) [45]، وتأجج الصراع الدولي للسيطرة على مدخل البحر الأحمر الجنوبي، والمناطق المحيطة به سعياً للتحكم في طريق التجارة المار بقناة السويس[46]، وسعي هذه القوى لاستمالة مشايخ قبائل اليمن وعسير ضد الدولة العثمانية[47]، وهكذا حاولت الدولة العثمانية ملء الفراغ السياسي والأمني الإسلامي في المنطقة بإعادة تأسيس ولاية عثمانية في اليمن عام 1849م/ 1265ه، ثم بالسيطرة على منطقة عسير عام 1872م/1289ه، سعياً منها لحماية الحرمين الشريفين، ومن ثم حماية مكانة السلطان العثماني الدينية في العالم الإسلامي كخادم للحرمين الشريفين[48].

أهمية عسير بالنسبة للقوى العالمية:

لقد كان مرور الدولة العثمانية بمرحلة تفكك، بداية لتنافس القوى الاستعمارية على احتلال أملاك الدولة العثمانية في الشرق. وقد انطلقت هذه المنافسة باحتلال فرنسا لمصر عام 1798م؛ بغرض قطع طريق تجارة الهند الإنجليزية عبر البحر الأحمر. ومنذ ذلك الحين بدأت انجلترا تسعى لحماية طرق مواصلات تجارتها الآتية من مستعمراتها في الهند، والسيطرة على طريق التجارة القديم، والبحث عن مركز تموين لأساطيلها التجارية. وهكذا، كان احتلالها لعدن(1255ه/1839م)، والسيطرة على النواحي التسع المتاخمة لعدن، وعلى جزيرة «بريم» التي تتحكم في باب المندب(49)، بداية لاهتمام الدول الغربية الاستعمارية بمنطقة اليمن عموماً، وعسير على وجه الخصوص. فقامت فرنسا باحتلال منطقة شيخ سعيد المقابلة لباب المندب عام(1256ه/1840م)، وسعت ايطاليا لتشجيع الخارجين على الدولة في نواحي عسير واليمن (1309ه/1891م)[50]. وبذلك، زاد الاهتمام الأوروبي بمنطقة عسير؛ نظراً لموقعها المهم بين اليمن الحجاز التي يحذر عليهم دخولها، ولطول سواحلها المطلة على البحر الأحمر، وسعياً لمشاركة انجلترا في السيطرة على طريق تجارة الهند، كما حرصت الدولة العثمانية على الدفاع عنها والحيلولة دون وقوعها في يد القوى الأجنبية.

لا شك أن الموقع الاستراتيجي لليمن عموماً، ولعسير على وجه الخصوص كحائط دفاع أول عن الحرمين ضد التجاوزات الداخلية، والاعتداءات الخارجية - كان الشغل الشاغل للدولة العثمانية منذ أواسط القرن 19م/13ه.

وقد زاد من هذا الاهتمام التنافس الدولي بين انجلترا وفرنسا وإيطاليا لإحكام السيطرة على مدخل البحر الأحمر، عقب فتح قناة السويس(1869م/ 1285ه)، وعودة النشاط لطريق التجارة القديم. وهكذا، أصبح مضيق باب المندب، وبلاد اليمن، ومنطقة عسير مسرحاً للتنافس الدولي الاستعماري على أملاك الدولة العثمانية[51].

عوامل نجاح الحملة العثمانية على عسير 1289ه/1871م:

كان الباب العالي مهتماً بأنباء غزو إمارة عسير لليمن، وقد اعتبر الباب العالي هذه القضية التي شغلت بال الدولة العثمانية عدة عقود، ولا بد من اتخاذ إجراء قوي للقضاء عليها، ورأى الباب العالي أن مستقبل الحكم العثماني في جزيرة العرب متوقف تماماً على تدمير إمارة عسير، والقضاء عليها[52]

وقد ساعد علي نجاح الحملة العثمانية على عسير مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية كان من أهمها:

- خيانة بعض زعماء القبائل المحليين والذين أعلنوا خضوعهم للقائد رديف باشا، وكان من أهمهم الشيخ عمر الكناني، شيخ حلي، والذي لعب دوراً مهماً في نجاح الحملة، وذلك بتقديمه المعلومات اللازمة للجيش العثماني، وكان دليلاً له في خط سيره، وكذلك قدم للقائد رديف باشا 400 جملاً، وقد حصل الجيش على فوائد كبيرة من تعاون الشيخ عمر الكناني معه، واستغلوا معرفته الكبيرة بالقبائل، ومواقع المياه، والجبال والممرات، ورافق القائد أحمد مختار باشا، واقترح على القائد رديف باشا أن يسلك عقبة شعار بدلاً من عقبة تيه[53].

- الفارق في التسليح وفي التدريب بين جيش أمير عسير، والجيش العثماني، فقد كان العسيريون يمتلكون بنادق قول ومسافتها تصل إلى 500متر، أما الجيش العثماني فكان يمتلك بنادق من نوع مارتين والتي تزيد مسافتها على 800متر، وهذا أعطى للعثمانيين تفوقاً كبيراً على جيوش أمير عسير.

- كذلك كان لضعف وسائل الاتصال بين مراكز قوات أمير عسير المرابطة في رجال ألمع، وقواته الموجودة في السراة أثره في إخفاق خط الدفاع لجيوش أمير عسير، وهذا جعله يقف عاجزاً عن معرفة اتجاه أعدائه واستعداداتهم، ونوعية أسلحتهم[54].

- ثبات حامية الحديدة المحاصرة بقيادة علي باشا في مواجهة القوات العسيرية، وقد أرسلت نجدات سريعة من الحجاز لمساعدة علي باشا والي الحديدة تتكون من 850رجلاً،

ومائتي جواد، وأربعة مدافع بهدف مساعدتها على الصمود حتى وصول القوات العثمانية من استانبول[55].

- كذلك ما قام به جيش أمير عسير أثناء انسحابه من الحديدة ضد سكان تهامة والمخلاف السليماني من مجازر بشعة، وقسوة وعنف أغضب السكان المحليين، وهذا أثر في مواقفهم تجاه أمير عسير عند وصول الجيش العثماني[56].

- دور شريف مكة في إقناع قادة غامد وزهران وبلقرن وشمران بالتوقف عن تأييد أمير عسير، أو الوقوف معه، وكذلك أوضح لهم مزايا التعاون مع الجيش العثماني وتزويد الجيش العثماني بألف بعير، فلم يشاركوا أمير عسير في اجتماعه بمشايخ القبائل عند عودته لأبها لبحث مسألة الحرب والدفاع عن عسير، بل أجروا اتصالاتهم بشريف مكة وطلبوا حمايته[57].

الأوضاع الداخلية التي شجعت العثمانيين على إرسال الحملة:

عقب انسحاب قوات محمد على باشا التي كانت قد سيطرت على عسير ونواحيها، أضيف إلى الشريف محمد بن عون حكم عسير علاوة على إمارة الحجاز، إلا أن خروج سعيد بن مسلط على حامية أمير مكة في طبب، وبسط سيطرته على عسير واستقلاله بها، بداية لمرحلة جديدة من تاريخ عسير الحديث. وهكذا، أخذ على بن مجثل[58]، ثم عايض بن مرعي وابنه محمد[59] يؤكدون نفوذهم في مختلف أنحاء عسير، حتى محاولة محمد بن عايض حصار عاصمة ولاية اليمن العثمانية في الحديدة عام 1288ه/1870م[60].

عندما تولى الأمير محمد بن عائض إمارة عسير عام(1273ه/ 1855م) - كان في عسير مجموعة من أشراف المخلاف السليماني الذين كان والده الأمير عائض قد أخذهم أسرى، فقام الأمير محمد بإطلاقهم مقابل رهائن محلهم في الأسر، وأخذهم إلى أبي عريش، ومعه جيش كبير، ثم قام بتخريب قلاع المدينة عدا(قلعة دار النصر) فقد تركها حصناً للمدينة، فقد كان يخاف من ثورات الأشراف، واستعانتهم بالعثمانيين الذين كانوا يجيدون الدفاع داخل القلاع، ومن النادر أن يتمكن أي جيش من اقتحام القلاع العثمانية بسبب أسلحتهم المتطورة من ناحية، ومن ناحية أخرى كان الأمير محمد يتخوف من استعانة الأشراف بقبائل يام التي تحارب كمرتزقة بجانب الأشراف، وقام الأمير محمد بتولية الحسن بن محمد أميراً على البلاد.

ظل النزاع مستمراً بين أشراف المخلاف مستمراً، وظلت تهامة موطناً صالحاً للعثمانيين لمراقبة أحداث اليمن، وإعادة الحملات عن طريقها لليمن، فاستعان الحسن بن الحسين بقبائل يام ضد الحسن بن محمد، فقام بإخضاع الحسن بن محمد وإدخاله في طاعته ثم ساعده الحسن بن محمد في إخراج الحامية العسيرية، ويتضح أن الأشراف رغم نزاعاتهم

لم يكونوا يميلون لحكم أمير عسير، لكن لضعف السيطرة العثمانية في تلك المنطقة، واضطراب الأمور فيها – خضعوا لأمير عسير[61].

وبعد وصول الخبر للأمير محمد قام بحملة جديدة على المخلاف السليماني، لإثبات وجوده، فحاصر أبي عريش، وبعد ذلك توصل لاتفاق مع الحسن بن الحسين يدفع الحسن بموجبه لأمير عسير مبالغ سنوية، و يعترف بتبعيته له[62].

وقد كان الأمير محمد يقوم بحملاته لإثبات وجوده، والحصول على المبالغ المالية السنوية، بغض النظر عن تقبل الناس لحكمه[63].

كان أمير عسير يعمد دائماً لإثارة الفتن بين أشراف المخلاف السليماني ليضعف بعضهم ببعض، ليفرض سيطرته على المنتصر منهم، وكان على الحسن بن الحسين أن يجمع هذه الأموال لأمير عسير، ولمرتزقة يام أيضاً، فقام بظلم الناس، وضيق على التجار، وأهل الحرف.

أما الحسن بن محمد فقد قام بتدبير مؤامرة للتخلص من الحسن ابن الحسين، وبالفعل استطاع التخلص منه، وتولى إمارة أبي عريش، وكان يظن أن هذا العمل سوف يرضي أمير عسير، لكن على العكس؛ فقد أثار عليه الناس، وجر عليه غضب أمير عسير، فجمع الجيش وتوجه إلى المخلاف السليماني، وكان أغلب أهالي أبي عريش مؤيدين لأمير عسير، وغير راضين عن ما فعله الحسن بن محمد، تمكن أمير عسير من الاستيلاء على أبي عريش، أما الحسن بن محمد فقد هرب ليلاً، ولاقى حتفه في نجران، كان هدف أمير عسير هو فرض سيطرته السياسية على المخلاف السليماني، وكسب الأموال، ولذلك حرص على استقرار الأوضاع في المخلاف السليماني؛ فعين عليها عاملاً هو أحمد الحازمي[64].

لم يكتفِ أمير عسير بالاستيلاء على المخلاف السليماني، بل وصل إلى الحديدة وتحرش بالعثمانيين هناك، وبعد ذلك عرج إلى جازان واستولى عليها، وجعل عليها عاملاً[65]، هنا اتهمت الدولة العثمانية الأمير محمد بحب التوسع على حساب الدولة العثمانية، ولم تعترف الدولة العثمانية باستيلائه على ميناء جازان.

أما بالنسبة للمخلاف السليماني فقد ظلت أوضاعه غير مستقرة، وبعد وفاة عامل أمير عسير أحمد الحازمي، تولى أخوه محمد الحازمي مكانه، في الوقت نفسه حدث اتفاق بين أمير عسير وبين الدولة العثمانية، بأن يتنازل أمير عسير عن الأماكن التي تقع جنوب ضمد بما فيها أبي عريش، ويبقى له صبيا والمخلاف السليماني، والأماكن الواقعة شمال ضمد، وقد ظل المخلاف السليماني في قبضة الدولة العثمانية حتى عام(1287ه/1870م) عندما أخرج الأمير محمد الحامية العثمانية من صبيا، ثم بعد ذلك حصاره للحديدة[66].

كان الأمير محمد قد تنازل عن المخلاف السليماني للعثمانيين حتى لا يصطدم معهم

في مواجهات، لكنه لما حاول استعادته كانت تلك بداية النهاية لإمارته[67].

الخلافات الداخلية في عسير:

تولى الأمير محمد بن عائض إمارة عسير بعد وفاة والده الأمير عائض بن مرعي عام (1273ه/1855م)، وقد كان الأمير محمد رجل حرب أكثر منه رجلٍ علمٍ وسياسة، ورجل الحرب إذا لاحظ فساداً، أو فوضى اشتدت بطشته، فكان مختلفاً كثيراً عن والده الذي كان يقرب العلماء، ويأخذ برأيهم ونصحهم، بينما كان يعتمد على السلاح وسواعد الأبطال[68]. وقد أقام الأمير محمد بن عائض علاقات ودية مع الإمارات المجاورة؛ فقام سنة(1275ه/1859م) بإرسال مندوبين إلى مكة لمقابلة الشريف عبد المطلب والتفاوض معه؛ وذلك للتعاون بين الطرفين، ولكن هذا الأمر أثار الدولة العثمانية التي رأت أنه تطاول عليها لخوفها من طموح أمير عسير[69].

وقد قام رجال ألمع ومن جاورهم بالثورة ضد الأمير محمد بن عائض، وكانت ثورة عارمة امتدت حتى وصلت درب بني شعبة، كانت هذه الثورة قد أربكت الأمير محمد بن عائض، وقد تفاوض الأمير محمد مع الثوار لكن مفاوضاته فشلت، فوجه لهم قواته التي هزمتهم وكسرت شوكتهم، وقتلت أميرهم المرتقب محمد بن الحسن النعمي، وخضع رجال ألمع بالقوة، وكانت هذه الثورة من أصعب المشاكل التي واجهت ابن عائض، وكادت تعصف بإمارته[70].

حصار الأمير محمد بن عايض للحديدة:

تعددت الآراء حول الأسباب التي دفعت محمد بن عائض للمخاطرة بحصار الحديدة، حيث تجمع كل هذه الآراء على عدم دراية ابن عائض بالأوضاع السياسية في المنطقة وخضوعه لرغبته في التوسع ولبعض المقربين إليه من أصحاب المصالح الشخصية[71] وكان اهتمام الدول الأوروبية بجنوب الجزيرة العربية عموماً، وباليمن منذ النصف الأول من القرن 19م/13ه، ومحاولة محمد على باشا توسيع نفوذه في المنطقة – قد دفعها لتحين الفرص للاهتمام بالمنطقة وعودتها إلى اليمن من جديد عام1255ه/1839م عندما احتلت بريطانيا عدن[72]، ولم يكن رد الدولة العسكري على محاصرة ابن عائض للحديدة سوى سبباً مباشراً كانت تنتظره الدولة العثمانية بفارغ الصبر للسيطرة على منطقة عسير التي خرجت على إمارة الحجاز الاستراتيجية. وهكذا، أسرع الباب العالي لعقد اجتماع طارئ ناقش فيه مسألة عسير[73]. حيث صدر القرار بتجريد حملة عسكرية تحت قيادة كل من رديف باشا[74]، وأحمد مختار باشا[75].

وقد تزايدت قوة الأمير محمد بن عايض بشكل كبير، وأصبحت الدولة العثمانية

تحسب له ألف حساب[76].

وصول الحملة إلى جدة:

وصلت الحملة العثمانية إلى جدة يوم الخميس نهاية شهر ديسمبر (1287هـ-1870م)، وقد استقبلها شريف مكة ووالي الحجاز خورشيد باشا، وظلت في جدة ثلاثة أيام، وقام القائد رديف باشا بعقد اجتماع حربي لدراسة ما يتعلق بالحرب في عسير، وكان ضمن ما اُتفق عليه الخروج إلى القنفذة[77].

الحملة في ميناء القنفذة:

تحركت الحملة من جدة بعد استكمال الترتيبات اللازمة ووصلت ميناء القنفذة في(20شوال 1287هـ/ 30ديسمبر 1870)، استعداداً للتوجه إلى عسير[78]، وبعد وصول الجيش إلى القنفذة، وقاموا بإنزال العساكر والأرزاق من البواخر، واتخذوا من موقع أم الجرم معسكراً لهم؛ وذلك لوفرة المياه فيه، وكثرة الحطب، وبقي الجيش ينتظر وصول القائد أحمد مختار باشا من الحديدة إلى القنفذ[79]، وأثناء وجود الجيش في القنفذة جاء الشيخ عمر بن عبدالله الكناني[80]، شيخ حلي والذي عرض على رديف باشا الدخول في طاعته، واستعداده لخدمة الجيش في تحركاته، وأمدهم بالمعلومات اللازمة عن المنطقة، وقدم للجيش الجمال والبغال وما يلزم، وقد قدم عن قبيلته 400 جمل[81]، وبعد ذلك توالى قدوم بعض مشايخ القبائل التي التمست الأمان، وهي قبائل بني شيب، وآل سليمان، وبالحارث، وبالقرن، وشمران وأبو الريان، وبني سهيم، وبني رزق، وغيرهم[82].

وقام رديف باشا ببناء مستشفى في القنفذة، واتخذها مركزاً للتحرك نحو هدفهم وبعد استكمال الاستعدادات واصل الجيش مسيره[83].

في هذه الأثناء وصل شيخ مشايخ بني شهر فايز بن غرم العسبلي[84] إلى المعسكر ليعقد صلحاً بين الجيش العثماني، وبين الأمير محمد بن عايض، لكن رديف باشا لم يقبل هذا الصلح، بل قام بالقبض على الشيخ فايز العسبلي، وأودعه السجن، وقام بمواصلة تقدمه[85] وفي هذه الأثناء عاد الشريف عبدالله بن محمد بن عون وإخوته وأعوانه إلى جدة، وقد اختلفت الرايات حول عودة الشريف إلى جدة فمنهم من قال إنه كان نحيف ولا يقوى على السفر، ومنهم من قال أن رديف باشا استبد بالموقف ولم يقبل مساعدة الأشراف أو مشورتهم، وكذلك قيامه باعتقال الشيخ فايز العسبلي والذي هو والد زوجة الشريف عبدالله بن عون، ولم يراع صهره الشريف عبدالله، وقد يكون الشريف عبدالله حاول التوسط للصلح مع صهره بين رديَف باشا، والأمير محمد بن عايض، لكن رديف باشا رفض هذه الوساطة، وكذلك عدم رضا الشريف عبدالله عن معاملة رديف باشا القاسية لأهالي عسير، وخاصة

بعد أن رأى قوة جيشه ففضل العودة[86].

ثم وجه القائد رديف باشا منشوراً تحذيرياً لأهالي عسير قبل بدء العمليات العسكرية. عقد أمير عسير محمد بن عائض اجتماعاً لوجهائها لتدارس الأمر، حيث تقرر رفض الإنذار وإعلان النفير العام، والاستعداد لمواجهة الحملة[87]

غادر الجيش القنفذة من أم الجرم وواصل سيره حتى وصل إلى بلعير، والتي أقام فيها معسكره حوالي خمسة أيام للتزود بالجمال[88]، ثم غادر الجيش بلعير متجهاً نحو الحجية، ومنها اتجه إلى بارق والتي أثبت شيخها حسن بن هيازع[89]، ولائه لأمير عسير فقام بمقاومة الجيش العثماني، ولكنه لم يستطع الصمود بسبب قوة الجيش وكثرته، فاضطر الشيخ للهرب، وأما رديف باشا فقد قاد جيشه مسرعاً عبر ممر بارق متجهاً إلى محائل، وهي المركز الرئيس لتهامة[90].

وصول الحملة إلى محائل[91]:

وبعد وصول قوات رديف باشا إلى محائل لم تجد أي مقاومة فقد هربت الحامية العسيرية منها، وقد انتشرت الأمراض في الجيش العثماني بسبب هواء تهامة ومياهها، ووقعوا صرعى المرض والفراش، وقد قام الجيش العثماني ببناء مستشفى في محائل، وقد اتخذها رديف باشا مركزاً متوسطاً بين السراة، وميناء حلي بن يعقوب، وجعل القوى تتجمع فيها، قام كذلك ببناء خط مباشر بين محائل وحلي بن يعقوب و القنفذة، وقام بتأمين الطرق المستخدمة للتموين، وربط المحطات على طول الطرق المستخدمة بين هذه المراكز، وأراد رديف باشا إثبات سطوته فقام بالقبض على بعض السكان، واتهمهم ببث الرعب بين الرعية، وأمر بالقصاص بهم على مرأى من الناس، وكان الشيخ عمر الكناني قد أشار على القائد رديف باشا أن يتجه إلى عسير عن طريق رجال ألمع ويصعد عن طريق عقبة(الصماء)[92]؛ لأن العسيريين لن يتوقعون مجيئه من هذا الطريق، وقد وافق رديف باشا على اقتراح الشيخ عمر الكناني رغم صعوبة العقبة[93].

سار رديف باشا عن طريق رجال ألمع فخرج له رجال ألمع للقتال فهزمهم، وقيل إن رجال ألمع لم يقوموا بأي مقاومة بسبب خلافهم مع ابن عائض ورغبتهم في هزيمته، أكمل رديف باشا استعداداته، ونظم جيوشه في محائل ثم اتجه إلى عقبة شعار بعد أن قام بدراسة الموضوع من جميع جوانبه، فقد أدرك أن عقبة تيه سوف تكون مركزاً لتجمع قوات ابن عائض؛ ولذلك فضل الأخذ برأي الشيخ عمر الكناني فاتجه عبر طريق عقبة شعار، والذي يعدُّ أكثر وعورة وأقل خسائر وخدعة لمفاجئة أعدائهم، لأن العسيريين سوف يستبعدون مجيئهم من هذا الطريق، فتركوه دون حراسة.

وكانت الخطة أن يتقدم الجيش إلى عقبة تيه، أراد رديف باشا إيهام ابن عائض أنه

سيتجه من عقبة تيه، ثم تستدير القوات الرئيسة للجيش نحو الطريق المؤدي إلى وادي العوص، ويبقى قسم واحد من الجيش على طريق تيه، وأثناء مرور الجيش واجه مقاومة عنيفة من جانب العسيريين المتمركزين في دالج، لكن الجيش العثماني أجبرهم على التراجع، ثم تظاهر الجيش أنه يتجه جنوباً نحو ريدة، وبدل مسيرته شمالاً بغية الدخول في عقبة الصماء، وفي الليل انتشرت المخافر وثبتت في نقاط مهمة على طول الطريق، وقد استقر كل فوجٍ في مكانه المخصص، في حين توارد وصول المتأخرين، وبعد طلوع الفجر كانت كل القوات قد وصلت، ولم ينتبه العسيريون إلا بعد وصولها وإطلاقها المدافع ابتهاجاً بذلك[94].

استعدادات الأمير محمد بن عائض:

وصل للأمير محمد بن عائض خبر تحرك الجيش العثماني إلى ريدة؛ فقام بإرسال أخيه سعد مع تعزيزات إلى ريدة، وكان نجاح المعركة يتوقف على وصول الحملة أعلى قمة العقبة قبل طلوع الفجر، وقد وجه أخاه سعيد ومعه بني مغيد، وبعد معركة كبيرة مع رجال رديف باشا في العقبة – انسحب ابن عائض بقواته إلى السقا، ولما وصل عاصمته عقد اجتماعاً عاجلاً ضم شيوخ القبائل، وقد تعاهدوا على الحرب والتضحية و بدأوا استعداداتهم لذلك[95]. كانت حصون السقا منيعة، ومليئة بالرجال، والعتاد والطعام، وقد تمكن المتحصنون فيها من تصويب أهدافهم فألحقوا الضرر بخصومهم، وقد وضع ابن عائض خارج السقا حوالي ستة آلاف مقاتل لمهاجمة القوات العثمانية، والتي تتركز حول السقا[96].

التقدم نحو السقا:

تقدم الجيش العثماني نحو السقا، وهو يطلق نيران المدافع نحو السقا، فاخترقت قذيفة حصن مسمار أحد حصون السقا فاحترق الحصن بما فيه من الذخيرة والرجال، لجأ عدد كبير من قوات العسيريين إلى الجبال غرب السقا واتخذوها نقاطاً لهم، بينما تمركزت بقية القوات في القلعة الحجرية الصغيرة داخل السقا، وقد اكتشف العثمانيون بأن خطة العسيرين هي بعد دخول المهاجمين يترك بعض المقاتلين مواقعهم، ويتظاهرون بالتراجع، ويظل الباقون داخل القلعة، ولا يطلقون النار، وبعد أن يقوم العثمانيون بمطاردة المتراجعين يفتحون عليهم النيران، كانت خطة جيدة، لكن فشلت بسبب حريق حصن مسمار أكبر قلاعهم الحربية، ظلت المعركة مستمرة خمسة أيام، واجه العثمانيون خلالها مقاومة عنيفة، لكنها انتهت بعد ذلك بدخول العثمانيين السقا وانسحاب ابن عائض وقواته إلى الحفير[97]، والتي كانت مجرد محطة عبور لقوات الأمير محمد بن عائض، وجرى إطلاق

نار بين الطرفين، ولكن لم يستطع ابن عائض الصمود فالتجأ بقواته إلى قرية ريدة[98]، وقد أراد رديف باشا أن يفرض سيطرته على أبها قبل حصار ريدة، وذلك حتى يقطع على ابن عائض خط الإمدادات، فأرسل أربع طوابير باتجاه أبها، وقد تمكنت من السيطرة على أبها بسهولة؛ لأن المقاومة كانت ضعيفة[99]، وهكذا، دخل الجيش العثماني العاصمة، وعُيِّن الرائد أحمد حلمي حاكماً عسكرياً عليها[100].

المواجهات في ريدة[101]:

كانت ريدة هي الهدف الأخير للقائد رديف باشا، وقد كانت مكاناً مثالياً للدفاع؛ ولذلك توجه ابن عائض بمن معه إلى ريدة وتحصن بها هو ورجاله، وبعد قيام رديف باشا بتأمين مؤخرة جيشه، وفرض سيطرته على الأماكن التي استولى عليها، توجه إلى ريدة، وأخذ يقصفها بالمدافع، وقد كان الأمير محمد بن عائض ورجاله يردون بالمثل فأمر رديف باشا لاحق بن أحمد الزيداني الذي لعب دوراً مهماً في الوساطة بين ابن عائض والجيش العثماني، وفي استمالة العديد من أفراد المقاومة العسيرية المحاصرة. للدخول في مفاوضة مع ابن عائض، لإضعاف همته من المقاومة من جهة، ومن جهة أخرى لأخذ فترة هدنة ليحكم خطته في الهجوم على ريدة، وهو ينتظر قدوم أحمد مختار باشا، كانت هذه المفاوضات من قبل لاحق الزيداني الذي كلفه رديف باشا بهذه المهمة، وكان الأمير محمد بن عائض يركن لهذا الصلح، إلا أنه أحس من رديف باشا الغدر، فأرسل أخاه سعيد بن عائض للتفاهم مع رديف باشا، وقد سار سعيد بن عائض إلى السقا مركز رديف باشا للتفاوض معه، فقبض عليه رديف باشا وكبله بالأغلال ووضعه في السجن، فتأزم الموقف بين الطرفين.

أما أحمد مختار باشا فقد اتجه بالجنود والمدافع والأرزاق عن طريق ربيعة، ثم وصل محائل، وبعدها اتجه إلى حلي، ثم انتقل منها ومعه الجنود والمعدات إلى الشقيق، ثم انتقل منها سالكاً وادي مربة حتى وصل إلى ريدة لحصارها من الغرب، ولم يشعر العسيريون إلا وهم بين كفي كماشة، قوات رديف باشا من الشرق، وقوات أحمد مختار باشا من الغرب جهة تهامة[102]. وقد كان وصول قوات أحمد مختار باشا يمثل بداية النهاية للمقاومة العسيرية، وكانت قواته تحمل معها مدافع ألمانية الصنع[103]، لم تستخدم من قبل ضد أهل عسير، ثم وجه أحمد مختار مدافعه نحو ريدة، وقد بدأ إطلاق عدد كبير من القذائف على حصن قحطان وسبب خسائر كبيرة، وتعرضت ريدة للهجوم من كل الجهات، وكان التركيز على حصن الأمير محمد بن عائض، وقد أصابت قذائف أحمد مختار باشا وسط الحصن وجدرانه الداخلية، والخارجية، وأحدثت فيها فجوة، وخلفت دماراً في القلعة كان ابن عائض يريد فهم حقيقة هذه المدافع، فأرسل رسولاً لأحمد مختار باشا متظاهراً بطلب الصلح، ولكن أحمد مختار باشا أدرك ذلك فأطلع الرسول على حقيقة المدافع، وأنه

لا مفر من الاستسلام[104].

قام الجيش العثماني بقصف حصون أمير عسيرٍ، وركز على قصف كل حصن على حده، لفتح ثغرات في القلاع، وكان القتال مستمراً والمعركة عنيفة بين الطرفين وعلى الرغم من البسالة التي أبداها العسيريون - إلا أنهم وقعوا تحت حصار القوات العثمانية، والتي أحكمت عليهم الحصار، ومنعت الدخول والخروج من وإلى ريدة. وفي إحدى المعارك حول أحد الحصون استخدم العسيريون كل أنواع الأسلحة حتى وصل بهم الأمرٍ إلى استخدام السلاح الأبيض، وأمسكوا بحراب بنادقهم وواجهوا الجيش العثماني وجها لوجه، وقد صمد العسيريون وقاتلوا قتال الأبطال[105].

حاصرت القوات العثمانية قلعة ريدة الحصينة، حيث بدأ رديف باشا مراسلاته مع ابن عايض لعقد الصلح بواسطة لاحق بنٍ أحمد الزيداني، إلا أن عدم ثقة الأمير العسيري وأسر شقيقه سعيد بن عائض كانت سبباً في شن الهجوم على القلعة، حيث تمكنت القوات العثمانية من الإحاطة بها من كل الجهات، مما أجبر الحاميات في حصون شهران، ثم آل مفرح، ثم بكرٍ وآل مجثل، وغيرها للاستسلام. وبذلك اضطر الأمير محمد بن عائض للاستسلام أيضاً حقناً للدماء بعد أن حصل على المواثيق لتأمينه رجاله في محرم 1289ه/ 1871م[106].

إلا أن حالة من الهرج نشبت بين العسيريين المستسلمين، ورجال الحملة العثمانية انتهت بجرح رديف باشا، ومقتل كل من محمد وأخيه سعد بن عائض، وعدد من أعيان عسير، وذكر المؤرخون المحليون أن رديف باشا أراد قتل محمد بن عائض، وفهم أخوه سعد ما يقول لأنه يعرف بعضاً من اللغة التركية؛ فهجم سعد على رديف باشا وطعنه، ودارت معركة بين الطرفين انتهت بقتل الأمير محمد وأخيه سعد وبعض من أعيان عسير[107]. رغم أن بعض مَن كتب عن هذه الحملة من الأتراك ذكر أن كمية من البارود مكومة ومتروكة بإهمال من جانب العسيريين، ولم ينتبه لها أحد فاندلعت وانفجرت نتيجة مس بنار؛ فمات الكثير من الطرفين من بينهم الأمير محمد بن عائض وبعض إخوته وبعض من أعيان عسير[108]، وبذلك خضعت عسير مرة أخرى للإدارة العثمانية.

وفي الحقيقة لم يفِ العثمانيون بما تعهدوا به من مواثيق لأمير عسير؛ حيث غدر رديف باشا بالأمير محمد بن عائض، وكل من وقع في يده من أبناء منطقة عسير، وعاملوا شيوخ القبائل وأعيان المنطقة معاملة سيئة ومتعجرفة؛ مما دفع بأبناء المنطقة للقيام بسلسلة من حركات التمرد والثورة على هذا الحكم الظالم.

عسير في ظل الحكم العثماني:

دخلت منطقة عسير وموانيها الإستراتيجية تحت الحكم العثماني، وألحقت كمتصرفية

مستقلة بولاية اليمن، ومن ثم تمكنت الدولة العثمانية من الربط بين إمارتها في الحجاز وولايتها في اليمن، وبدأت تلعب دوراً أساسياً في معادلة الصراع الدولي في المنطقة.

وقد دفع هذا الوضع الجديد في المنطقة الدول الأوروبية لتعميق دورها الثقافي لتشويه دولة الخلافة العثمانية بين القوة المحلية في عسير، ومحاولة تنمية الشعور الاستقلالي للعشائر، وتشجيعها على الخروج على الدولة كلما سنحت الفرصة لذلك، وإضفاء الشرعية على القوى المحلية الخارجة بعقد اتفاقيات تجارية معها بعيداً عن رقابة الدولة، ودعمها مادياً وعسكرياً في حركات الخروج على الإدارة العثمانية.

والدولة العثمانية بعد سيطرتها على عسير أرادت دمج أبناء عسير في إدارة البلاد لتحافظ على استقرار البلاد؛ فاعتمدت على بعض الشخصيات التي لها ثقلها في المجتمع العسيري حتى يساعدوا العثمانيين في إدارة البلاد؛ حتى يضبطوا الأمن في البلاد، ويقوموا بخدمة الدولة[109].

الوضع الإداري:

أصبحت متصرفية (لواء/ سنجقية) عسير واحدة من ستة متصرفيات (صنعاء، الحديدة، تعز، عسير)، تتشكل منهم ولاية اليمن، يعين على كل واحدة منها متصرف، أو ما أطلق عليه اسم أمير لواء أو أمير سنجق)، يكون ممثلاً لوالي اليمن في متصرفيته، ويرجع إليه في مختلف شئون اللواء. وقد قسمت متصرفية عسير – إضافة إلى مركزها في أبها– إلى ستة أقضية، يعين على كل منها «قائمقام»، وقسمت إلى نواحي أو مديريات، عين على كل ناحية مدير عرف بمدير الناحية، وهي:

1. قضاء غامد، ومركزه رغدان، ويتبعه عدد من النواحي والقبائل[110].
2. قضاء رجال ألمع ومركزه الشعبين، وقد أنشأه رديف باشا أثناء حملته على عسير ويتبعه عدد من النواحي والقبائل[111].
3. قضاء بني شهر، ومركزه النماص.
4. قضاء القنفذة ومركزه القنفذة وهي ميناء المتصرفية.
5. قضاء محايل و بارق وقنا، ومركزه محايل.
6. ضاء صبيا وجازان وأبو عريش ومركزها صبيا، وقد اتخذت مركزاً للمخلاف السليماني[112].

ويُختار متصرف عسير ممن يُرشحوا من الأمراء الذين شغلوا مناصب سابقة في المنطقة من قبل، حيث كان يتم تعيينه بموجب براءة سلطانية تصدر من مركز الدولة لمدة عام واحد قابل للتجديد. ويقوم متصرف عسير بإدارة شئون المتصرفية، كممثل لوالي اليمن في المتصرفية عن طريق مجلس إداري يرأسه، فيقوم بتنفيذ قوانين الدولة والأوامر السلطانية

المتعلقة بعسير بمساعدة قائمقامي الأقضية، ومديري النواحي، وحكام الشرع الشريف، ويشرف على الشئون المالية بمساعدة المحاسبجي، وعلى الشئون الأمنية بمساعدة أمراء الألوية العسكرية في عسير. ويلاحظ عدم استقرار متصرفي عسير لفترة طويلة في مناصبهم، حيث كان الكثير منهم يُقال لسوء إداراته، أو عجزه، أو يستقيل بدعوى عدم تكيفه مع طقس المنطقة[113].

وسعياً من الإدارة المركزية لإيجاد حلقة وصل بين الإدارة العثمانية في عسير والإدارة المحلية التي يحيط أهل عسير بها علماً، ورغبة منها في استمالة القبائل العسيرية، قامت بتعيين معاون متصرف عسير من أمراء عسير المحليين السابقين؛ كما وجهت منصب وكيل المتصرفية لشخصية مستقلة كقاضي عسير، أو المفتى، أو المحاسب. وكان يعاون هذه الهيئة عدد من الموظفين الذين يعينون من قبل الدولة مباشرة ببراءة سلطانية كالمحاسبجي، ومدير التحريرات، ومدير التلغراف[114].

والحقيقة أن الإدارة العثمانية لم تتدخل في الإدارة المحلية للمتصرفية – إلا في حدود ارتباطها بالإدارة المركزية للمتصرفية وللولاية. ولذلك نلاحظ أن قائمقاميات الأقضية كانوا في أغلب الأحيان يُعيَّنون من أمراء عسير ومشايخها المقدمين، أما مديرو النواحي فكانوا يُعيَّنون من رؤساء القبائل في مختلف أنحاء عسير، الأمر الذي يشير إلى مدى مشاركة القوى المحلية في إدارة شئون المتصرفية.

الوضع السياسي:

منذ دخولهم تحت الإدارة العثمانية، أصبح أمراء ومشايخ متصرفية عسير التابعين لوالي اليمن، من رعايا الدولة العثمانية – لهم جميع الحقوق وعليهم جميع الواجبات، ولذلك وجدنا أن الدولة تسعي لدمجهم في إدارة المتصرفية، وفي جهازها الأمني، وإدارتها الشرعية. وعندما أعيد فتح مجلس المبعوثان(البرلمان العثماني) من جديد عام(1326ه/ 1908م) – عُقدتْ انتخابات في متصرفية عسير لانتخاب مبعوث عن المتصرفية لحضور جلساتها في اسَتانبول[115]، غير أن الإدارة المركزية في استانبول راحت تختص بتوجيه سياسة المتصرفية الخارجية في إطار الدور الذي تقوم به ولاية اليمن العثمانية في المنطقة، ولذلك كانت سياسة المتصرفية تخضع للسياسة العامة للدولة في حالتي السلم والحرب.

الوضع العسكري والأمني:

كانت الدولة العثمانية قد قسمت جيوشها في أنحائها المختلفة إلى سبعة جيوش، مقر أولها مركز الدولة، أما مقر الجيش السابع منها فولاية اليمن[116]، وكان كل جيش يتشكل من فرق المشاة والخيالة والمدفعية[117] عقب استتباب الاستقرار في متصرفية عسير،

ترك أحمد مختار باشا في المتصرفية ستة أفواج من العسكر لتوزيعها على مختلف مراكز اللواء، ونحو 1800 جندي من الضبطية، ربعهم من الخيالة لتوزع على الأقضية. وهكذا كان كل من يعين على متصرفية عسير يتولى بموجب البراءة السلطانية في الوقت نفسه قيادة (قوماندانية) الفرق العسكرية الموجودة باللواء[118].

وكانت الخدمة العسكرية تفرض على جميع رعايا الدولة، إلا أن رعايا الحجاز واليمن كانوا ممن شملهم العفو من الخدمة العسكرية، حيث كانت الجيوش التي ترسل إلى اليمن تشتمل على جميع الأجناس عدا اليمنيين حتى تشكيل إسماعيل حقي باشا لفرق الجندارمة من رعايا اليمن(1878م/1295ه). وقد قامت هذه الفرق بدور مهم في إخماد الفتن وحركات التمرد في مختلف أنحاء عسير. وقد سخرت الدولة العثمانية كافة إمكاناتها لخدمة جيوشها في تلك المناطق البعيدة عن مركزها حتى يمكنها أداء مهامها الأمنية والعسكرية على الوجه الأكمل، فحرصت على توفير مرتبات الجنود، ومعاشات المتوفيين منهم لذويهم، ومكافئة وترقية الذين يقدمون خدمات جليلة للدولة، ومحاسبة المقصرين منهم، كما أقامت في عسير مستشفى عسكرياً لخدمة جنودها ورعاياها هناك[119].

الوضع الاقتصادي:

على الرغم من أن حركة التجارة العالمية عبر مضيق باب المندب والتنافس بين الدول الأوروبية على السيطرة على حركة الاقتصاد الدولي وراء ما شهدته اليمن من صراعات خلال القرن 19م، وحتى أواسط القرن 20م - إلا أن الوضع الاقتصادي لولاية اليمن عموماً و متصرفية عسير على وجه الخصوص - كان يمر بأزمات خانقة من وقت لآخر. وقد ساعد على تأزم الوضع الاقتصادي المتردي لعسير خلال العصر العثماني، عدة عوامل يأتي على رأسها عمليات الحصار الاقتصادي التي كانت تقوم به بريطانيا وإيطاليا ضد الدولة العثمانية، وتهريب الأسلحة والمؤن والذخائر للقبائل الخارجة على الدولة، قطع القبائل الخارجة لطرق قوافل الإمدادات العثمانية والاستيلاء عليها، وحركات العصيان التي لم تتوقف في مختلف أنحاء عسير براً وبحراً؛ مما منع وصول الإمدادات لمركز المتصرفية، علاوة على المجاعات والأوبئة التي كانت يبلى بها أهالي عسير من وقت لآخر[120].

ومن ناحية أخرى، فقد حافظ النظام الاقتصادي القبلي على تماسكه في عسير إلى حد بعيد. فكان لكل قرية أو قبيلة بيت مال خاص يحوى عشر الإنتاج الزراعي والثروة الحيوانية، حيث كان أعضاء مجلس القبيلة يختارون أحد الأمناء العدول من أبناء القبيلة؛ ليقوم بمهمة جباية العشور، كما كان يُختار شخص آخر ليقوم بمهمة توزيع الجبايات الاجتماعية داخل القبيلة. وكانت تدفع من هذه العشور الديات، وكفالة الأرامل، ومساعدة الفقراء، وشراء

الأسلحة لحماية القبيلة[121].

وكانت متصرفية عسير تمر بأزمات مالية واقتصادية خانقة من وقت لآخر، حتى أنها لم تكن تستطيع دفع مرتبات ولا ذخائر الجنود وموظفي المتصرفية الدورية، وقد زادت هذه الأزمات خلال الحرب العالمية الأولى[122].

الخاتمة:

بلاد عسير تمثل منطقة إستراتيجية مهمة، وقد استشعرت الدولة العثمانية أهميتها؛ ولذلك قامت بالسيطرة عليها؛ لتأمين حماية المقدسات الإسلامية، ولتسهيل وصول قواتها لبلاد اليمن.

ومن خلال سيطرة الدولة العثمانية على عسير، أو غيرها من مناطق الوطن العربي – فإنه يحسب لها وقوفها في وجه الاستعمار؛ مما جعل الدول الاستعمارية تحاول جاهدة القضاء على الدولة العثمانية بشتى الوسائل.

من النتائج التي خرجت بها الدراسة:

1. قوة الأمير محمد بن عائض والتي أغرته بمهاجمة ولاية الدولة العثمانية.
2. الأوضاع الداخلية في منطقة عسير قبل مجيء الحملة والتي شجعت العثمانيين على إرسال تلك الحملة.
3. أن المواجهات كانت بين حكام عسير والدولة العثمانية منذ البداية.
4. الخلل الذي اعترى تنظيمات جيوش ابن عائض والذي أدى في نهاية الأمر لهزيمتها.
5. الدور الذي لعبته الخيانة من بعض مشايخ عسير لابن عائض في قلب موازين المعركة.

كما توصي الدراسة بإنشاء مركز متكامل لحفظ وثائق ومخطوطات منطقة عسير، في منطقة عسير، ليستفيد منها أبناء المنطقة في التعرف على تاريخ بلادهم، والإفادة منه في أبحاثهم عن المنطقة.

الهوامش:

1. رضوان، نبيل عبد الحي، الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس، (1286-1326هـ/1869-1908م)، الطبعة الأولى، جدة، 1995م، ص24ومابعدها.
2. مفرح، سعيد محمد، الإدارة العثمانية في متصرفية عسير، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض، 1417هـ مقدمة البحث.
3. محمود شاكر، شبه جزيرة العرب(عسير)، دمشق، 1976م، ص12.

4. أبي القاسم عبيد الله بن عبدالله بن خرداذبة، المسالك والممالك، ط2، بغداد، د ت، ص 133؛ كذا انظر. عبد الواحد محمد راغب، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ج1، ط 1، د ن، 1995م، ص 19.
5. يقول الهمداني: «... ويصالي قصبة جرش أوطان حزيمة من عنز ثم يواطن حزيمة من شاميها عسير قبائل من عنز وعسير يمانية تنزرت، ودخلت في عنز فأوطان عسير إلى رأس تيه، وهي عقبة من أشراف تهامة...»: الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد على الأكوع، الرياض 1974، ص250.
6. هاشم سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، إصدارات النادي الأدبي، ص16.
7. محمود شاكر، شبة جزيرة العرب «عسير»، ص 12.
8. آل فائع، أحمد يحيى، دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها(1215-1233ه)، ط 1، د ن 2006م، ص 22.
9. شاكر، عسير، ص. 13؛ النعمي، تاريخ عسير، ص 16، حمزة في بلاد عسير، ص 87، شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية، بيروت، 2007م، ص 127، عبدالله بن علي ابن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير، مؤسسة الرسالة، د ت، ص 11.
10. النعمي، تاريخ عسير، ص 16؛ يختصر فؤاد حمزة امتداد منطقة عسير فيذكر أنها تمتد من ظهران إلى زهران في بلاد عسير، ص. 87.
11. البركاتي، الرحلة اليمانية، ص. 127؛ ويفصل ابن مسفر هذه الحدود على النحو التالي: وبلادِ عسير تبتديء شمالاً من الليث فبلاد زهران وشمران إلى حدود وادي رنية، وجنوباً من ميناء الحديدة والمخا فبلاد رازح ووادعة إلى سحار الشام فبلاد همدانٍ وصعدة وحاشد، وتنتهي في الجنوب الشرقي بوادي الفرع ووادي صلة، وشرقاً وادي الدواسر إلى ماء عقيلان فحدود بيشة، وغرباً البحر الأحمر. وابن مسفر في تحديده هذا يعتمد على اتساع رقعة البلاد في عهد آل عائض: انظر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير، ص 11.
12. الحسن بن أحمد عاكش، الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض، تحقيق عبدالله بن حميد، د ط 1978م، ص 9.
13. مفرح، الإدارة العثمانية في متصرفية عسير، ص 31.
14. وهبة، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط 3، القاهرة، دار الأفاق العربية، 1375ه، ص 36.

15. شاكر، عسير، ص 13.
16. عسيري، عسير، ص 54، 55، 58، 59. ولتفصيلات أكثر عن جغرافية منطقة عسير انظر: هاري سانت جون فليبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج1-2، تعريب حسن مصطفى، راجعه وعلق عليه غيثان بن علي بن جريس، مكتبة العبيكان 2005، وكذلك موريس تاميزيه، رحلة في بلاد العرب، تعريب محمد آل زلفة، د.ط، مطابع الشريف، 1993م.
17. عسيري، عسير، ص 60؛ يذكر عاكش في الدر الثمين(ص11) أنها منطقة جبلية يزيد عن علوها 3000م.
18. عاكش، الدر الثمين، ص 12.
19. الشهري، التجارة في متصرفية عسير، ص 24، 26.
20. بتار ولد العربي ولد معط الله، الحياة الاجتماعية في اليمن القديم، مجلة الفسطاط التاريخية.
21. شاكر، عسير، ص 56.
22. آل زلفة، دراسات من تاريخ عسير، ص 152، الشهري، زهير، التجارة في متصرفية، ص40 هريدي، صلاح أحمد، عسير تحت الحكم العثماني(1289-1336ه/1872-1914م)، 1995م، ص 71.
23. شاكر، عسير، ص 56، حمزة، في بلاد عسير، ص 101، النعمي، تاريخ عسير، ص 70، 71، 72.

الحربي، علي إبراهيم بن ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية(منطقة عسير) ج 1، د ط، أبها 1418ه، ص 90، 91، هريدي، عسير تحت الحكم العثماني، ص 96، 97، 98؛ Cornwalis،op،cit،p44،45.

24. النعمي، تاريخ عسير، ص 103، عسيري، عسير، ص 104، هريدي، عسير تحت الحكم العثماني، ص107،108، عسيري، عسير، ص 105. Cornwalis،op،cit،p38
25. Cornwalis،op،cit،p24،25،26

في تهامة كانت الضرائب تُجبي من كل الساكنين من بني عبس في جنوب زبيد في الشمال باستثناء القبائل الموالية للأتراك من بني يعلة، وبني زيد حول القنفذة. وفي المناطق الداخلية كانت تُجبي من كل قبائل قحطان والريش، وآل موسى و باللسمر، وبني عمرو وبلقرن وربيعة التهايم، وقبائل البرك عندما كان تأثير الأتراك هناك ضعيفا، بني مروان: مثلاً على طول الساحل، وإلى داخل الأراضي وصولا حتى المرتفعات كانوا موالين

للإدريسي، ثم أصبحت لديهم مشكلات معه منذ أن قبل المساعدة من ايطاليا، وأرسل غزوة تأديبية لهم، انظر. Cornwalis،op،cit،p24.، يقوم الأتراك بجمع الضرائب عن بني زيد، وبني يعلة حول القنفذة، وعن بني مغيد علقم الهول، وبني مالك وربيعة ورفيدة وشهران، ورفيدة اليمن حول أبها. ولا تتوفر لدينا تفاصيل، ولكن هناك من يقول إنها لم تكن قاسية، وبعض القبائل مثل رجال ألمع وشهران وظهران، والوحدات القبلية الأخرى الأصغر- كانت معتادة على دفع الضرائب إلى كبار شيوخها. وكانت هذه جزئيا تهدف إلى تمكين زعمائهم من الوفاء بالكثير من الدعوات التي كانت تقام بسبب كرم ضيافتهم، ولكن وبشكل رئيس كانت تهدف إلى إنشاء احتياطي من مشتريات البنادق والذخائر في حالات الحرب؛ فكانت مستقلة لا تميل لطرف إلا حسب مصالحها. انظر. Cornwalis،op،cit،p24،25،26

26. الحميد، عبد اللطيف محمد، البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى ط1، الرياض، 1994م، ص 27،
27. بتار ولد العربي ولد معط الله، الحياة الاجتماعية في اليمن القديم، مجلة الفسطاط التاريخية.
28. عسيري، عسير، ص 117، 119.
29. العقيلي، مذكرات سليمان باشا متصرف عسير، ص 20.
30. عسيري، عسير، ص 113، 114. وكذلك هناك مجلس القبيلة الذي يتكون من نواب القرى، أو رؤساء العشائر، ويختلف هؤلاء النواب في الأهمية؛ فهناك نائب عام لكل عشيرة، ويساعده مجموعة من نواب الفخوذ، فإذا وقعت مشكلة في داخل أحد الفخوذ تحل بواسطة النائب، وإذا استعصى حل المشكلة ترفع لنائب العشيرة الذي يبذل جهوده لحل هذه القضية، وإذا لم يوفق في حل هذه القضية يرفعها بدوره لشيخ القبيلة الذي يطلب أطراف القضية، ويناقشها معهم، ثم يحلها الحل المناسب.
31. عسيري، عسير، ص 110، 111، هريدي، عسير تحت الحكم العثماني، ص 112، 113.
32. البيشي، جملاء حجاب، موقف القوى المحلية تجاه الحكم العثماني في متصرفية عسير(1289-1337ه/1872-1918م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك خالد، 2014م، ص 16.
33. النعمي، تاريخ عسير، ص 212. بعد نهاية إمارة آل المتحمي في عسير استمرت أحوال عسير في فوضى واضطراب ما بين فتن قبلية، وحروب متلاحقة من جانب قوات محمد علي في الحجاز، وفي هذه الفترة كانت عسير تعدُّ تابعة لإمارة مكة

المكرمة، وكان الشريف محمد بن عون أميراً على الحجاز وعسير، فعيِّن من قبله أميراً على عسير هو الشريف هزاع، ووضع له حامية في طبب، ولكن بعد أن طفح الكيل بأهل عسير من هذه التبعية، ثار سعيد بن مسلط على حامية الشريف واتخذ من السقا عاصمة لإمارته. انظر النعمي، تاريخ عسير، ص 207، 208.

34. آل زلفة، دراسات من تاريخ عسير الحديث، ص 37. أخذ الأمير علي بن مجثل في ممارسة سياسته العشائرية في عسير بما عرف عنه من الدهاء والحزم، وقد جمع قلوب أهل عسير على محبته فبايعوه عن رضا، وقد كان يعمل في الشؤون الحكومية أثناء حكم ابن عمه سعيد بن مسلط. انظر آل زلفة، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص 115.

35. ابن بشر، عنوان المجد، ج2، ص 68، النعمي، تاريخ عسير، ص 231....256.

36. عسيري، عسير، 174، الشهري عبد الهادي، الحروب التركية، ص 140، شاكر، عسير ص 199.

37. عسيري، عسير، ص 172، النعمي، تاريخ عسير، ص 256.

38. النعمي، تاريخ عسير، ص 268.

39. ابن مسفر، السراج المنير، ص 97.

40. عسيري، عسير، ص 180، 181، 255، 293، 366، عاكش، الدر الثمين، ص 60، الشهري عبد الهادي الحروب التركية في المنطقة الجنوبية، ص 166، العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج1، ص 576.

41. عسيري، عسير، ص 360.

42. البيشي، موقف القوى المحلية تجاه الحكم العثماني في متصرفية عسير، ص18.

43. حراز، رجب، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب 1840-1909م، القاهرة، 1970م، ص 85.

44. أباظة، الحكم العثماني في اليمن، ص 20، 21.

45. أباظة، الحكم العثماني في اليمن، ص 35، 36.

46. بخصوص الفعاليات الأوروبية في سواحل اليمن خلال الربع الأخير من القرن 19، انظر: Ahmet Kavas، «DoğuAfrıkaSahılındeOsmanlıH akimiyeti: KuzeySomali>deZeylaİslelesininKonumu(12 İslam AraştırmaDergisi، sayı 5.، ،«(1916-1849/1334-65

117-2001، s.116

47. فيما يتعلق بالمساعدات التي كان يقدمها الإنجليز في عدن لمشايخ اليمن انظر: İhsanSüreyaSırma، OsmanlıDeveletininYıkılışında Yemen Isyanları،İstanbul 1980، s.88-92، العبدلي، أحمد فضل، في أخبار ملوك لحج وعدن، د ط، القاهرة، 1351ه، ص 147..205.

48. أباظة، الحكم العثماني في اليمن، ص 132، 133.

49. حاولت انجلترا السيطرة على العشائر المحلية باليمن ببذل الأموال، وذلك سعياً منها لتأمين قوافل تجارتها البحرية عبر عدن ولإيجاد منطقة موالية لها يمكنها التصدي لتدخلات أعدائها: أباظة، الحكم العثماني في اليمن، ص 147، كذا انظر ابراهيم محمد حسن، البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى(1914-1918م) ط1، الهرم، 1998م، ص 71،22.

50. بخصوص الأطماع الأوروبية في اليمن انظر: Sırma، Yemen Isyanları، s.85-86

51. أباظة، فاروق عثمان، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر(1839-1918م)، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م، ص 135.

52. آل زلفة، علاقة عسير والحجاز ونجد واليمن بالإمبراطورية العثمانية، ص214.

53. عسيري، عسير، ص 361؛ آل زلفة، علاقة عسير والحجاز ونجد واليمن بالإمبراطورية العثمانية، ص214.

54. عسيري، عسير، ص367،366.

55. عسيري، عسير، ص 361، آل زلفة، علاقة عسير والحجاز ونجد واليمن بالإمبراطورية العثمانية، ص214؛ ابن مسفر، أخبار عسير، ص117.

56. عسيري، عسير، ص 361، العقيلي، تاريخ المخلاف، ج1، ص547.

57. عسيري، عسير، ص 227.

58. الشهري، الحروب التركية، ص185؛ آلاي راشد، الحملة العثمانية على عسير، ص 18؛ آل زلفة، علاقة عسير والحجاز ونجد واليمن بالإمبراطورية العثمانية، ص223.

59. عسيري، عسير، ص 139.

60. النعمي، تاريخ عسير، ص 207.

61. أباظة، الحكم العثماني في اليمن، ص 81، ويخالفه عسيري في السنة فيقول 1287ه عسيري، عسير، ص 181.

62. عسيري، عسير، ص 323، 324، عاكش، الدر الثمين، ص 44، أباظة، الحكم العثماني، ص 73.
63. عاكش، الدر الثمين، ص 45؛ العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج1، ص574.
64. عسيري، عسير، ص 326.
65. عسيري، عسير، ص328، 329؛ عاكش، الدر الثمين، ص53.
66. العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج1، ص558.
67. عسيري، عسير، ص، 332، 333؛ عاكش، الدر، ص60، النعمي، تاريخ عسير، ص204.
68. عسيري، عسير، ص334.
69. شاكر، عسير، ص 210.
70. ابن مسفر، السراج المنير، ص 93، رميض، إمارة عسير، ص93.
71. النعمي، تاريخ عسير، ص 268؛ عاكش، الدر الثمين، ص 65.
72. الكبسي، محمد بن إسماعيل، اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، مخطوط ميكروفيلم موجود بقسم المخطوطات جامعة الملك سعود، تحت رقم 2242، ص 111، الجميعي، عسير خلال قرنين، ص 19.
73. أباظة، الحكم العثماني في اليمن، ص 85، 86، 87.
74. صابان، سهيل، مراسلات الباب العالي إلى ولاية الحجاز(1283-1291ه)، د ط، مكة، 2004م، وثيقة منشورة، ص 239 – 240.
75. لم نجد أي معلومات عن هذا القائد، ولكنه بدون شك اختير لتميزه لقيادة هذه الحملة الكبيرة والتي تعد الأكبر في تاريخ الحملات العسكرية التي وجهتها الدولة العثمانية إلى الجزيرة العربية في تاريخها الحديث، راشد، الأمير آلاي أحمد الحملة العثمانية على عسير(1288ه/1872م) تحرير وتعليق، محمد آل زلفة، د ط، الرياض، ص 34.
76. أحمد مختار باشا، من مواليد بورسا، وخريج الكلية الحربية عام 1860م(1277ه). ارتقى في السلك الوظيفي العسكري، وحصل على الرتب العالية على الرغم من صغر سنه مقارنة بزملائه. قام بالعديد من المهام العسكرية القيادية في مختلف نواحي الدولة العثمانية. ومنها توجهه إلى اليمن وعسير لإخماد الثورة التي نشبت فيها، كان من نتيجتها تحويل اليمن إلى ولاية، وتوجيه ولايتها وقيادتها إليه برتبة مشير. وكان عمره آنذاك اثنتين وثلاثين سنة. وبقي فيها سنتين وخمسة أشهر(1288ه/1871م). ثم

عين قائداً لبعض القطاعات العسكرية في مناطق أخرى. للمزيد عن سيرة أحمد باشا انظر. صابان، سهيل، الجزيرة العربية بحوث ودراسات من وثائق الأرشيف العثماني والمصادر التركية، إصدارات مكتبة الملك فهد الوطنية، 2005م، ص 173.

77. شاكر، عسير، ص 210.

78. عسيري، عسير، ص 362؛ شاكر، عسير، ص 212.

79. آلاي راشد، الحملة العثمانية على عسير، ص37؛ آل زلفة، علاقة عسير والحجاز ونجد واليمن بالإمبراطورية العثمانية، ص223.

80. هو عمر بن عبدالله الكناني شيخ حلي، وهو ممن تعاون مع العثمانيين وأمدهم بالجمال التي يحتاجونها حتى تكمل الحملة مسيرتها، انظر. آلاي راشد،الحملة العثمانية على عسير، ص 21.

81. عسيري، عسير، ص362؛ النعمي، تاريخ عسير، ص212.

82. آلاي راشد، الحملة العثمانية على عسير، ص38.

83. عسيري، عسير، ص362؛ آل زلفة، علاقة عسير والحجاز ونجد واليمن بالإمبراطورية العثمانية، ص225.

84. فايز بن غرم العسبلي، هو شيخ قبيلة بني شهر، وجد للشريف عبدالله بن محمد لأمه، وكان من ضمن الأسرى الذين أرسلهم رديف باشا إلى الآستانة بعد أن سيطر على بلاد عسير، وظل في الآستانة حوالي خمس سنوات ثم رجع إلى مدينة النماص في بلاد بني شهر، للمزيد انظر، جريس، غيثان علي، بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين(19-20م)، الطبعة الثانية أبها، 2008م، ص 93ومابعدها.

85. عسيري، عسير، ص362.

86. عسيري، عسير، ص363؛ آلاي راشد، الحملة العثمانية على عسير، ص 41.

87. عسيري، عسير، ص 362، للإطلاع على نص منشور رديف باشا انظر. الجميعي، عسير خلال قرنين، ص 92 – 93.

88. آل زلفة، علاقة عسير والحجاز ونجد واليمن بالإمبراطورية العثمانية، ص229.

89. الشيخ حسن بن هيازع بن زعبان البارقي وهو شيخ شمل قبائل بارق عاش بين القرنين الثالث عشر، وبداية الرابع عشر الهجري، انظر. البارقي، أحمد مريف، قبائل بارق المعاصرة(من العصر لجاهلي إلى العصر الحديث) ط1، الرياض، 2010م، ص130.

90. آلاي راشد، الحملة العثمانية على عسير، ص43.44، عسيري، عسير،

ص364.

91. محائل تقع على أحد روافد حلي، يسمى وادي تيه الذي تقع بطرفه من الشمال، وتبعد عن البحر حوالي 120كيلو متر للمزيد انظر البلادي، عاتق بن غيث، بين مكة واليمن، رحلات ومشاهدات، مكة، 1984م، ص 310،311.

92. عقبة الصماء تصل رجال ألمع بالسراة، وكان عبورها شاق على الأهالي، الشهري، التجارة في، ص 77.

93. عسيري، عسير، ص364،365، شاكر، عسير، ص213، آل زلفة، علاقة عسير والحجاز ونجد واليمن بالإمبراطورية العثمانية، ص231.

94. عسيري، عسير، ص365؛ آل زلفة، علاقة عسير والحجاز ونجد واليمن بالإمبراطورية العثمانية، ص234،233، آلاي راشد، الحملة العثمانية على عسير، ص49،48؛ شاكر، عسير، ص 214.

95. آل زلفة، علاقة عسير والحجاز ونجد واليمن بالإمبراطورية العثمانية، ص234، شاكر، عسير، ص 213.

96. عسيري، عسير، ص367؛ النعمي، تاريخ عسير، ص214.

97. الحفير معقل من معاقل بلدة السقا، ويطل على ريدة من جهة السقا الغربية، وبه عدد من حصون أمراء عسير، انظر. آل قطب، الأمراء اليزيديون، ص 80.

98. عسيري، عسير، ص 368؛ آل زلفة، علاقة عسير والحجاز ونجد واليمن بالإمبراطورية العثمانية، ص 236،237؛ آلاي راشد، الحملة العثمانية على عسير، ص 55.

99. عسيري، عسير، ص368؛ شاكر، عسير، ص 214.

100. النعمي، تاريخ عسير، ص 281، آل زلفة، علاقة عسير والحجاز ونجد واليمن بالإمبراطورية العثمانية، ص 238.

101. ريدة مدينة حصينة تقع إلى الغرب من مدينة أبها، وتتميز بخصوبة أرضها، وجمال طبيعتها وكانت الملجأ لأمراء عسير إذا حلت بهم الهزيمة، انظر. آل قطب، الأمراء اليزيديون، ص90.

102. عسيري، عسير، ص 370؛ آلاي راشد، الحملة العثمانية على عسير، ص61،62؛ شاكر،عسير، ص 216.

103. آلاي راشد، الحملة العثمانية على عسير، ص 61،62.

104. العرشي، بلوغ المرام، ص 76،عسيري، عسير، ص 370؛ آلاي راشد، الحملة العثمانية على عسير، ص67، شاكر، عسير، ص 216.

105. عسيري، عسير، ص 371، آلاي راشد، الحملة العثمانية على عسير، ص82.
106. النعمي، تاريخ عسير، ص 283، عسيري، عسير، ص 371.
107. الحفظي، تاريخ عسير، ص 136 – النعمي، تاريخ عسير، ص 284؛ شاكر، عسير، ص 217 هريدي عسير تحت الحكم العثماني، ص 43 – 44، آل زلفة، علاقة عسير والحجاز ونجد واليمن بالإمبراطورية العثمانية، ص 243. – عسيري، عسير، ص –374 375 – 376__ابن مسفر، السراج المنير، ص 104 – العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج 1، ص 549 أباظة، الحكم لعثماني، ص ٨٤.
108. آلاي راشد، الحملة العثمانية على عسير، ص 78.
109. الداوود، الحياة الاجتماعية في متصرفية عسير، ص 43.
110. مفرح، الإدارة العثمانية في متصرفية عسير، ص 31.
111. النعمي، تاريخ عسير، ص 285.
112. ابن مسفر، السراج المنير، ص 132، جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص 127، الداوود، الحياة الاجتماعية في متصرفية عسير(1288-1337ه/1872-1918م) رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الرياض، 1995م، ص 22، العارف، يوسف حسن العثمانيون وحكومة الأدارسة في عسير(1325-1337ه/ 1907-1918م)، ط1، جدة، 1995م، ص 45، مفرح، الإدارة في متصرفية عسير ص31. النعمي، تاريخ عسير، ص 285.
113. مفرح، الإدارة العثمانية في متصرفية عسير، ص 36، 37، 40.
114. جريس، صفحات من عسير، ج1 2، ص 73، الداوود، الحياة الاجتماعية في متصرفية عسير، ص 47، مفرح، الإدارة العثمانية في متصرفية عسير، ص 40، الشهري، التجارة في متصرفية عسير، ص 35.
115. العقيلي، مذكرات سليمان باشا، ص 62؛ مفرح، الإدارة العثمانية في متصرفية عسير، ص 59، 60،أباظة،الحكم العثماني في اليمن،ص 210، Cornwalis،op،cit،p96.
116. الداوود، الحياة الاجتماعية في متصرفية عسير، ص 47، نقلاً عن حميد وهبي يمن سالنامة سي، كتاب سنوي يصدر عن ولاية اليمن في العهد العثماني، صنعاء، 1289ه، ص 103، 105.
117. أباظة، الحكم العثماني في اليمن، ص 110.
118. آلاي راشد، الحملة العثمانية على عسير، ص 104.
119. الواسعي، عبد الواسع يحيى، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في

حوادث وتاريخ اليمن، د ط، القاهرة 1346ه، ص 310، أباظة، الحكم العثماني في اليمن، ص 113، 114؛ الداوود، الحياة الاجتماعية في متصرفية عسير، ص 49، 50.

120. الشهري، التجارة في متصرفية عسير، ص 59، 68؛ وثائق الخارجية البريطانية. 3394/No0897F5371. من المقيم السياسي في عدن إلى ريجنالدو نجيت المندوب السامي في القاهرة بتاريخ 2ديسمبر 1917م، نقلاً عن العارف، العثمانيون وحكومة الأدارسة في عسير، ص 282 وما بعدها، أباظة، الحكم العثماني، ص 126.

121. الشهري، التجارة في متصرفية عسير، ص 42، نقلاً عن محمد أرباب، الأسواق الدورية في منطقة عسير إصدارات مركز البحوث بكلية التربية جامعة الملك سعود، فرع أبها، 1997م، ص 19. الشهري، التجارة في متصرفية عسير، ص 70.

الوحدة النفسية وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية وبعض المتغيرات الديمغرافية لأسر المعاقين بمركز الوفاء للتدخل المبكر ببورتسودان ودرجة الاعاقة

د. منى عبد اللطيف العوض خير الله
كلية التربية بالدلم –جامعة الامير سطام بن عبد العزيز بالخرج – المملكة العربية السعودية

الملخص:

هدفت الدراسة للكشف عن مستوي العلاقة بين الوحدة النفسية والمساندة الاجتماعية والفروق بينهما تبعا لمتغير الجنس والعمر والمستوي التعليمي ودرجة اعاقة الطفل، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي وتكونت عينة الدراسة من (54) اسرة (27) والد (27) والدة من اسر مركز الوفاء لذوي الاحتياجات الخاصة ببورتسودان وتم اختيارهم بطريقة عشوائية وتطبيق مقياس الشعور بالوحدة النفسية للدسوقي (1998) ومقياس المساندة الاجتماعية لعبد المقصود والسرسي (2001). وتم تحليل البيانات التي جمعت ببرنامج ال(spss) للتحليل الاحصائي واسفرت النتائج: –

وجود علاقة ارتباطية عكسية دالة عند مستوى (0.01) بين الشعور بالوحدة النفسية والمساندة الاجتماعية لدى عينة الدراسة. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) فأقل في إجابات أفراد عينة الدراسة حول (الشعور بالوحدة النفسية، المساندة الاجتماعية) باختلاف متغير الجنس. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) فأقل في إجابات أفراد عينة الدراسة حول (الشعور بالوحدة النفسية، المساندة الاجتماعية) باختلاف متغير العمر. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) فأقل في إجابات أفراد عينة الدراسة حول (الشعور بالوحدة النفسية، المساندة الاجتماعية) باختلاف متغير المستوى التعليمي. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) فأقل في إجابات أفراد عينة الدراسة حول (المساندة الاجتماعية) باختلاف متغير درجة إعاقة الطفل، وختمت الباحثة بعدد من التوصيات والمقترحات.

كلمات مفتاحية: الوحدة النفسية، المساندة الاجتماعية، مركز الوفاء

Abstract:

. The study aimed to reveal the level of the relationship between the sense of psychological loneliness and social support and the differences between them according to the gender, age, educational level and degree of disability of the child. The study sample consisted of (54) father (27) mother (27) from the families of Al-Wafa Center for people with special needs- Port Sudan using the measure of psychological loneliness of el-Dasouki (1998) and the measure of social support of Abdel-Maksoud and El-Sersy (2001) The data collected by the (spss) program for statistical analysis were analyzed and the results: - The presence of a negative correlation function at the level (0.01) between the feeling of psychological loneliness and social support at. the absence of statistically significant differences at the level of the statistical significance (0.05) or less in the answers of the members of the study sample on (feeling of psychological loneliness, social support) according to the gender variable. There were no statistically significant differences at the level of the statistical significance (0.05) or less in the responses of the study sample individuals on (feeling of psychological loneliness, social support) according to the age variable. The absence of statistically significant differences at the level of statistical significance (0.05) and less in the responses of the study sample individuals on (feeling of psychological loneliness, social support) according to the difference in the educational level variable. The absence of statistically significant differences at the level of statistical significance (0.05) and less in the responses of individuals Sample of study on (social support) according to the variable of the degree of child disability.

Key words: psychological loneliness, social support, Al-Wafa Center

مقدمة:

تعتبر مشكلة الشعور بالوحدة النفسية من الحالات التي ينفرد بها الانسان بسبب امتلاكه للنظم الاجتماعية التي تؤثر ويتأثر بها مما ينتج عنها اضطراب الطابع الاجتماعي لدى الافراد ويولد لديه الشعور بالانعزال والاغتراب النفسي ومعاناة الوحدة والتي تؤثر على مجمل نشاطاته.

ذكر العالم رايزمان (1989) ان معظم الافراد لا يستطيعون التعايش مع التقدم التكنولوجي دون التعرض لكثير من صور الاحساس بالوحدة النفسية والتي تعتبر نقطة البداية لكثير من المشكلات النفسية (فلاحي،2009: ص1).

وصف ما سلو الشعور بالوحدة النفسية بانه سلوك ينتج عن عدم اشباع الحب والاحترام والانتماء مما يصعب على الفرد تحقيق ذاته. ويؤثر ارتفاع مستوى الشعور بالوحدة النفسية سلبا على الثقة بالنفس والشعور بالسعادة والتفكير الابتكاري لدى الافراد ويؤدى بدوره الى الاضطرابات النفسية، اضافة فقدان معنى الحياة والعجز في اقامة علاقات شخصية مع

الاخرين وفقد التواصل العاطفي الانفعالي (ابو سعد،2010: ص702).

تؤثر الاعاقة بكل فئاتها سواء كانت حركية او عقلية او تعليمية او سلوكية على المعاق واسرته، حيث تعاني اسرة المعاق من التوتر النفسي والضغوط الانفعالية والعبء المادي والكأبة النفسية اضافة الى النزاعات والوحدة والعزلة الاجتماعية مما يترتب عليه الحاجة الماسة للمساندة الاجتماعية.

تعتبر المساندة الاجتماعية ((Social Supportاحدى المتغيرات الواقية التي تخفف من الشعور بالوحدة النفسية لارتباطها بشكل عام في دورها العظيم بتخفيف الاضرابات خاصة وان الدين الإسلامي يدعو الى المودة والتراحم

مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة الحالية للكشف عن مستوى الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته بالمساندة الاجتماعية لدى اسر اطفال مركز الوفاء للاحتياجات الخاصة في مدينة بورتسودان وعلاقته بعض المتغيرات في الجنس (ذكر –انثى) والعمر ودرجة الاعاقة (بسيطة –متوسطة –شديدة) في السؤال الرئيس التالي:

هل توجد علاقة بين الشعور بالوحدة النفسية والمساندة الاجتماعية لدى عينة الدراسة؟

وتتفرع منه الاسئلة الاتية:

1. هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الدرجات في مقياس الشعور بالوحدة النفسية ومقياس المساندة الاجتماعية لدى والدي المعاق؟
2. هل توجد فروق دالة احصائيا في مقياس الشعور بالوحدة النفسية ومقياس المساندة الاجتماعية تبعا لمتغير الجنس؟
3. هل توجد فروق دالة احصائيا في الشعور بالوحدة النفسية والمساندة الاجتماعية تبعا لمتغير عمر والدي المعاق؟
4. هل توجد فروق دالة احصائيا في الشعور بالوحدة النفسية والمساندة الاجتماعية تبعا لمتغير درجة اعاقة الطفل؟

اهمية الدراسة:

تنبع اهمية الدراسة الحالية من الاتي: –

1. القاء الضوء على العلاقة بين الوحدة النفسية والمساندة الاجتماعية.
2. اهمية دور المساندة الاجتماعية بمختلف انواعها لأسر الاطفال المعاقين وتدعيم علاقاتهم الاجتماعية لخفض شدة الشعور بالعزلة الوحدة النفسية.

3. توضح اهمية الكشف عن الشعور بالوحدة النفسية ودورها في التنبؤ بمستوى التوتر والضغوط النفسية وتقديم الارشاد النفسي والاسري لأسر الاطفال المعاقين.
4. التوعية لأفراد المجتمع بأهمية ارفاق الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة بمثل هذه المراكز لدورها الفعال بتخفيف معاناة اسرهم من خلال برامج التدخل المبكر التي تقدمها هذه المراكز.

اهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية الى: -

1. تحديد أثر الشعور بالوحدة النفسية على الصحة النفسية لعينة الدراسة.
2. التعرف على الاشكال المختلفة للوحدة النفسية التي تعاني منها عينة الدراسة.
3. الكشف عن العلاقة بين الشعور بالوحدة النفسية والمساندة الاجتماعية لدى عينة الدراسة
4. التعرف على دور المساندة الاجتماعية كأحد العوامل الواقية من الاثر النفسي الناتج عن تعرض القرد للوحدة النفسية.

مصطلحات الدراسة:

1-الوحدة النفسية وعرفها كل من:

الدسوقي (1998) بانها تحدث نتيجة خلل في العلاقات الاجتماعية للفرد في صورها الكمية او الكيفية (الدسوقى،1998: 7).

ايركسون (Erikson):

بانها احساس الفرد بالفشل للوصول لتكوين علاقات حميمة مع الاخرين والشعور بالاغتراب النفسي والاندماج في الذات مع انخفاض الابداع والشعور بالألم.

فلاحي(2009):

بانها شعور الفرد بافتقاد التقبل والاهتمام والحب من قبل الاخرين والعجز في اقامة علاقات اجتماعية مشبعة بالمودة والحب مع الاخرين.

وتعرفها الباحثة بانها احساس الفرد بانه في عالم لا يصل اليه الاخرين ولا يعرفون حقيقته ولا يفهمون كلامه ولا يقدمون له الدعم النفسي والمادي وقت الحاجة إليهم.

اجرائيا:

هي الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس الشعور بالوحدة النفسية المستخدم في الدراسة الحالية.

-2المساندة الاجتماعية:

عرفها كل من: -

الشناوي وعبد الرحمن (1994): بانها تلك العلاقة القائمة بين الفرد والاخرين والتي يدركها على انها تسانده عند الاحتياج اليها (الشناوي وعبد الرحمن 1994، 4).

الاري(Alarie:1998):

بانها توافر اشخاص يمكن للفرد ان يثق فيهم ويقفو بجانبه وقت الحاجة.

ليبور(Leper):

بانها المكانيات الفعلية المتاحة في البيئة الاجتماعية ويستخدمها الفرد للمساعدة في اوقات الضيق وهي شبكة علاقات اجتماعية تضم اشخاص لهم اتصال جماعي منظم (فريدة:2015).

وتعرفها الباحثة بانها تفاعل اجتماعي تزود الفرد بالمساعدة الحقيقية وتزوده بالحب والمساعدة وقت الحاجة.

اجرائيا:

الدرجة التي يحصل عليها المفحوص عينة الدراسة على مقياس المساندة الاجتماعية.

-3مركز الوفاء للاحتياجات الخاصة: مركز لذوي الاحتياجات الخاصة بمدينة بورتسودان يضم مختلف الاعاقات العقلية وصعوبات التعلم والتوحد وزارعي القوقعة لمختلف المستويات تحت اشراف متخصصين.

حدود الدراسة:

حدود موضوعية:

الوحدة النفسية وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية وبعض المتغيرات الديمغرافية لأسر المعاقين بمركز الوفاء للتدخل المبكر ببورتسودان ودرجة الاعاقة.

حدود مكانية:

عينة من اسر الاطفال الملتحقين بمركز الوفاء في مدينة بورتسودان في سبتمبر العام 2019م.

الإطار النظري والدراسات السابقة

اولا: الإطار النظري:

يعتبر مفهوم الوحدة النفسية من الخبرات المعاشه في الحياة اليومية حيث يطرح

وجودة بأشكاله المختلفة بين الناس ويرتبط بالدعم في طبيعة العلاقات وقوتها مع الاخرين من الاهل والاصدقاء والاقارب.

حددت المعاجم الاجنبية مفهوم الوحدة النفسية Loneliness بانه يشتق من الصفة LONE وتعنى منفرد-متوحد من غير صديق ولا رفيق، حيث انه يشير الى احساس الفرد بانه منعزل عن ابناء جنسه والاخرين (قشقوش1988، 189).

تعددت التعاريف للوحدة النفسية تبعا لوجهات نظر كل العلماء حيث عرفها موستكاس (Moustakas) بانها بقاء الفرد دون اصحاب والشعور بالفراغ العاطفي (Moustakas،1993:41).

يرى بعض العلماء بانها تحدث بسبب غياب الانسان عن احبته لفترة طويلة بسب الوفاة او الطلاق او الانفصال (عبدالباقى،2002:86).

اضافت (شقير) في تعريفها بانها الرغبة في الابتعاد عن الاخرين وصعوبة التمسك والاستمتاع بالجلوس معهم، اضافة للشعور بالنقص وعدم الثقة بالنفس وفى الاخرين (شقير،2000:162).

اما (Asher and Julie) يرو ان الوحدة النفسية حالة انفعالية داخلية اثرت بقوة في شكل حياة الفرد الاجتماعية (Asher and Julie،2003:26).

ويرى رايس ان مشاعر الوحدة ناجمة عن سوء الفهم في تواصل الفرد مع نفسه والاخرين وتمركزه حول نفسه مما يصعب علية فهم الاخرين (صالح،2007:1).

وخلاصة ماسبق فان الوحدة النفسية عبارة عن خبرات مؤلمة يعيشها الفرد نتيجة لافتقاده مشاعر الاهتمام والحب وعجزة عن اقامة العلاقات الاجتماعية، ولحدوثها مؤثر داخلي يتمثل في شخصية الفرد نفسه ومؤثر خارجي في علاقته مع الاخرين (حمادة،2003:24).

حيث ان ضعف الصحة البدنية او موت عزيز او شريك اوصديق، والانتقال لمكان جديد تسبب الوحدة النفسية اضافة للتقدم في السن.

وتصنف اشكال الوحدة النفسية بالوحدة النفسية العاطفية (Emotional Loneliness) وتكون نتيجة نقص العلاقات الحميمة مع الاخرين والوحدة النفسية الاجتماعية Social Loneliness وتكون نتيجة نقص العلاقات الاجتماعية وعدم وجود من يتشارك معهم الاهتمامات والمصالح.

تعددت الأراء المفسرة للوحدة النفسية، ترى نظرية التحليل النفسي Psychoanalytictheory ان الشعور بالوحدة النفسية يكون نتيجة للتنافر بين مكونات الفرد الداخلية ويؤدى لسوء التوافق مع نفسه والاخرين، واكد سوليفان دور الخبرات التي

يمر بها الفرد في الطفولة والعزل عن الاخرين، ويرى اريكسون ان عدم قدرة الفرد على تكوين العلاقات الاجتماعية تسبب له الخواء الاجتماعي (مهيوب،188:2007).

اما نظرية التعلم الاجتماعي Social Learning Theory ترى ان الشعور بالوحدة النفسية بانها حالة عصابية نتيجة نقص الاهتمام الاجتماعي من مرحلة الطفولة (خويطر،57:2010).

يرى اصحاب النظرية السلوكية Theory Behavioral الشعور بالوحدة النفسية متعلم من البيئة المحيطة بالفرد وفسره سكنر بانه سلوك يتخذه الفرد على اساس ادراكه لاستجابات الاخرين من البيئة الاجتماعية.

نظرية المجال Field Theory)) ويرى اصحاب هذه النظرية بان عدم الاتزان الانفعالي يؤدى لعجز الفرد من الوصول لمحتويات كثيرة في مجاله الحيوي (خويطر،58:2010).

ومما سبق يظهر جليا الشعور بالوحدة النفسية حالة غير سوية من التوتر والضيق وانخفاض تقدير الذات والعجز في التواصل الاجتماعي والانفعالي السوي مع الاخرين والميل للعزلة والانفراد.

المساندة الاجتماعية:

هي النظام الذي يتضمن مجموعة روابط وتفاعلات اجتماعية مع الاخرين وتعتبر بمثابة سند عاطفي من العلاقات الاجتماعية التي تحيط بالفرد (يخلف،141:2001).

تعرف المساندة الاجتماعية بانها إدراك الفرد بان بيئته مصدر للدعم الاجتماعي لتوفر الاشخاص الذين يهتمون به من الاقارب والجيران والاصدقاء (عبد المعطي،61:2006). ولها دورا مهما في خفض المعاناة واشباع حاجة الامن النفسي وتشير لنظام الروابط الاجتماعية (عبد السلام،2000: 9)

اكدت السمري (2008) ان الدعم الاجتماعي ويزيد من الشعور بالسعادة باعتباره من مصادر الامن النفسي.

اثبتت دراسة امريكية في جامعة ستانفورد عن النساء المصابات بسرطان الثدي، ان اللاتي ينتمين الي نوادي وجمعيات ويجتمعن مع الغير يتمتعن بصحة جيدة ويمارسن حياتهن بصورة أفضل من غيرهن (يخلف:145). كما أكد الكثير من علماء النفس بأهمية المساندة الاجتماعية للتخفيف والوقاية من الاضطرابات النفسية حيث فسر نموذج الاثر الرئيسي دور المساندة على حياة الفرد من التحليلات الاحصائية بانها تزيد من الخبرات السارة الايجابية كما انها تزيد من قدرة الفرد على مقاومة الاحباط (الصبان،28:2003).

تتعدد انماط المساندة الاجتماعية للفرد، قد تكون على شكل رعاية وتعاطف

(انفعالية)او تكون بالمال او العمل (مادية)، بالنصح والارشاد او تعليم مهارة لحل مشكلة (بالمعلومات)(ابراهيم،13:2001).

يشكل قدوم طفل معاق منعطفات خطيرة في حياة اسرة بأكملها على كثير من الجوانب اجتماعيا واقتصاديا وعاطفيا وسلوكيا وذلك لان عواقب الاعاقة ومشكلاتها تشمل جميع افراد الاسرة بدرجات متفاوتة. حيث ان التنشئة للطفل المعاق من المهام بالغة الصعوبة خاصة خلال فترة التكيف والتعايش مع المعاق. اكدت كثير من الدراسات معاناة الاسر من الضغط النفسي قد تصل للمرض احيانا، واشار بكمان بيل (Backman–Bell:1980) الى ان وجود معاق في الاسرة يعتبر بمثابة صدمة قوية وكثير ما يتولد شعور بالذنب ولوم الذات والاكتئاب (يحي،37:2008).

ان متطلبات اطفال ذوي الاحتياجات الخاصة تختلف عن الاطفال العاديين منذ الحظة الاولى التي تدرك فيها الاسرة حالة طفلها تصبح في حالة ضغط وازمات نفسية وذلك من مواعيد الاطباء والبحث عن جودة الخدمات اضافة لإحساسهم بفقد طفل سوى مما يترتب علية زعزعة الاستقرار بين الازواج للتعود على الحياة والعيش مع الاختلاف (Morin، 164،2004:s).

ومن هنا اهتمت الباحثة بدراسة وضع اسر اطفال مركز الوفاء للاحتياجات الخاصة والذي يضم انوع مختلفة من الاعاقات ومستوياتها.

ثانيا الدراسات السابقة: –

دراسة صفاء موسي (2019) بعنوان):

المساندة الاجتماعية وعلاقتها بكل من القلق والوحدة النفسية لدى المسنين من النوعين و التي هدفت للكشف عن دور المساندة الاجتماعية كمتغير معدل في العلاقة بين الوحدة النفسية والقلق لدى عينة من المسنين والمسنات حيث تكونت العينة من (59) من الذكور و(59) من الاناث بأعمار تراوحت بين 60 الى 87 عاما، واستخدمت الباحثة مقياس سوزان ديون وترجمة السرسي وعبدالمقصود للمساندة الاجتماعية،ومقياس قشقوش للوحد النفسية،توصلت النتائج لوجود ارتباط سلبى بين المساندة الاجتماعية والقلق والوحدة النفسية كل منهما على حدة،ووجود ارتباط إيجابي بين القلق والوحدة النفسية ولا توجد فروق بين المسنين والمسنات في المتغيرات الثلاثة. كما توصلت للدور الكبير للمساندة الاجتماعية في تخفيف وتعديل العلاقة بين القلق والوحدة النفسية.

دراسة النواصرة (2017):

بعنوان الشعور بالوحدة النفسية لدى اسر اطفال التوحد وعلاقتها ببعض المتغيرات

الديموغرافية ودرجة اعاقة الطفل،وهدفت الى الكشف لمستوى الشعور بالوحدة النفسية تبعا لمتغير الجنس والعمر على عينة مكونه من (32) طفل تم اختيارهم بطريقة قصدية عن مستوي الشعور بالوحدة النفسية لدى عينة الدراسة وتم استخدام مقياس الشعور بالوحدة النفسية المعرب للشناوي وتوصلت الدراسة لارتفاع درجة الشعور بالوحدة النفسية لدى العينة ولا توجد فروق دالة احصائيا عند مستوي الدلالة تبعا لمتغير الجنس والعمر ودرجة اعاقة الطفل في مجال الشعور بالوحدة النفسية العاطفية لدى العينة لمتغير المستوي التعليمي لصالح الجامعي والثانوي.

دراسة فطيمة وفائز (2012):

بعنوان الشعور بالوحدة النفسية وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية لدي طلاب المرحلة الثانوية بمدينة سيدي عامر بالجزائر و التي هدفت للكشف عن العلاقة بين الشعور بالوحدة النفسية والمساندة الاجتماعية تبعا لمتغير العمر والجنس على (56) طالب وطالبة باستخدام مقياس الشعور بالوحدة النفسية للدسوقي (1998) مقياس المساندة الاجتماعية لعبد المقصود و السرسى (2001) وتوصلت النتائج الى وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة احصائيا بين الشعور بالوحدة النفسية والمساندة الاجتماعية تبعا لمتغير الجنس ولا توجد فروق دالة احصائيا تبعا لمتغير العمر.

دراسة منى فرح (2009) بعنوان:

الضغوط النفسية وعلاقتها باحتياجات اولياء امور غير العاديين المعاقين حركيا بولاية الخرطوم والتي هدفت لمعرفة احتياجات اولياء امور غير العاديين بالضغوط النفسية للمعاقين حركيا بولاية الخرطوم على (300) اسرة (150) من الامهات و(150) من الاباء،استخدمت مقياس الاحتياجات النفسية ومقياس الضغوط النفسية حيث توصلت لانخفاض الضغوط النفسية بدرجة دالة احصائيا وسط عينة الدراسة،و لا توجد فروق دالة احصائيا في الضغوط النفسية لدى عينة الدراسة تبعا للنوع،كما لا توجد علاقة بين الضغوط والمستوى التعليمي لعينة الدراسة،وتوجد علاقة طردية دالة احصائيا بين الضغوط النفسية ومتغير درجة الاعاقة.

دراسة (عبد الجواد، سهير 2006) بعنوان: المساندة الاجتماعية كما تدركها امهات فاقدي السمع والشعور بالضغوط النفسية، وذلك على عينة (42) من امهات الاطفال وتوصلت النتائج الى ارتفاع مستويات معاناة الامهات من الضغوط النفسية مع افتقاد مختلف انماط المساندة الاجتماعية.

دراسة سيلداكودمير واخرون (Selda Koydmirel el all:2009) والتي هدفت

للتحقق من أثر وجود طفل متوحد وذلك عن طريق مقابلات شبه منظمة مع 10 امهات. وتوصلت النتائج لمجموعة تجارب الامهات من ردة الفعل ولادة طفل معاق، والضغوط النفسية واستراتيجيات مواجهتها.

تعقيب على الدراسات السابقة:

بعد استعراض الدراسات السابقة اتضح في حدود علم الباحثة انه لا توجد دراسة عربية حاولت بحث متغيرات الدراسة لأسر ذوي الاحتياجات الخاصة، وهو ما حاولت الباحثة التركيز عليه خاصة وان معظم الدراسات العربية ركزت على جانب معين في الاعاقات (الصم –التوحد–الكفيف) وربطها بالمتغيرات النفسية ولم تبحث في الحالة النفسية لأسرهم، واستفادت الباحثة من الدراسات السابقة في صياغة اسئلة الدراسة، كما اتفقت معظم الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في الاتي:

1. كثير من الدراسات استخدمت نفس المقاييس المستخدمة في هذه الدراسة مع اختلاف العينة مما يدل على ان المقاييس تتمتع بصدق وثبات عالي.
2. اتفقت معظم الدراسات على اهمية المساندة الاجتماعية في تخفيف الشعور بالوحدة النفسية.
3. اكدت اغلبية الدراسات ان من يتمتعون بدرجة عالية من المساندة الاجتماعية يعانون بدرجة اقل من الاضطرابات النفسية.
4. ساهمت نتائج الدراسات السابقة في صياغة اسئلة الدراسة الحالية.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي لمناسبة أهداف الدراسة وتساؤلاتها.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من أسر أطفال مركز الوفاء ببورتسودان خلال العام 2019-2020م

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (54) من اسر المعاقين خلال العام الدراسي 2019-2020م.

الجداول الاتية توصف خصائص عينة الدراسة:

الجدول رقم (1) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس

رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
1	××0.392	11	××0.681
2	××0.478	12	××0.621
3	××0.724	13	××0.542
4	××0.715	14	××0.707
5	××0.541	15	××0.474
6	××0.423	16	×0.339
7	××0.778	17	×0.273
8	×0.343	18	××0.411
9	××0.446	19	××0.364
10	××0.629	20	××0.476

×× دال عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل× دال عند مستوى الدلالة 0.05 فأقل

الجدول رقم (2) معاملات ارتباط بيرسون لعبارات بعدالشعور بالوحدة النفسية الاجتماعية

رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
1	××0.434	6	××0.447
2	××0.566	7	××0.787
3	××0.732	8	××0.381
4	××0.752	9	××0.581
5	××0.561	10	××0.701

×× دال عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل

الجدول رقم (3) معاملات ارتباط بيرسون لعبارات بعد الشعور بالوحدة النفسية العاطفية

رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
11	××0.764	16	××0.437
12	××0.716	17	×0.298
13	××0.579	18	××0.357
14	××0.719	19	××0.394
15	××0.500	20	××0.541

×× دال عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل× دال عند مستوى الدلالة 0.05 فأقل

الجدول رقم (4) معاملات ارتباط بيرسون لعبارات مقياس المساندة الإجتماعية ككل

رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل
1	××0.573	9	××0.411
2	××0.436	10	××0.549
3	××0.645	11	××0.619
4	××0.542	12	×0.342
5	××0.438	13	×0.294
6	××0.392	14	××0.480
7	××0.629	15	××0.611
8	××0.618	–	–

يتضح من الجدول أن قيم معامل ارتباط كل عبارة من العبارات مع البعد الذي تنتمي إليه، أو المقياس الذي تنتمي إليه موجبة، ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) و(0.05) فأقل؛ مما يدل على صدق اتساقها، وصلاحيتها للتطبيق الميداني.

ثبات أداة الدراسة:

لقياس مدى ثبات أداة الدراسة (الاستبانة) إستخدمت الباحثة (معادلة ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha (α)) للتأكد من ثبات أداة الدراسة، والجدول رقم (5) يوضح معاملات ثبات أداة الدراسة.

جدول رقم (5) معامل ألفا كرو نباخ لقياس ثبات أداة الدراسة

محاور الاستبانة	عدد العبارات	ثبات المحور
الثبات العام لمقياس الشعور بالوحدة النفسية	20	0.840
بعد الشعور بالوحدة النفسية الاجتماعية	10	0.770
بعد الشعور بالوحدة النفسية العاطفية	10	0.710
الثبات العام لمقياس المساندة الاجتماعية	15	0.794

يتضح من الجدول رقم (5) أن معامل الثبات العام لمقياس الشعور بالوحدة النفسية، ومقياس المساندة الاجتماعية عال حيث بلغ (0.840، 0.794) بالترتيب، وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسة.

معيار الحكم على نتائج الدراسة:

ولتسهيل تفسير النتائج استخدمت الباحثة الأسلوب التالي لتحديد مستوى الإجابة عن بدائل المقياس الأول، وذلك بإعطاء وزن للبدائل: (دائما = 4، أحيانا = 3، نادرا = 2، أبدا = 1)، كما استخدمت الباحثة الأسلوب التالي لتحديد مستوى الإجابة عن بدائل المقياس

الثاني، وذلك بإعطاء وزن للبدائل: (دائماً = 3، أحيانا = نادرا = 1) كما يتضح من الجداول رقم (6، 7)، ثم صنفت الباحثة تلك الإجابات إلى أربع مستويات متساوية المدى وثلاث مستويات متساوية عن طريق المعادلة الآتية:

طول الفئة = (أكبر قيمة- أقل قيمة) ÷ عدد بدائل المقياس = (4-1) ÷ 4 = (0.75)

طول الفئة = (أكبر قيمة-أقل قيمة) ÷ عدد بدائل المقياس = (3-1) ÷ 3 = (0.67)

الجدول رقم (6) معاملات ارتباط بيرسون لعبارات بعد الشعور بالوحدة النفسية الاجتماعية

الدرجة	معيار الحكم على النتائج	فئة المتوسط	
		من	إلى
4	دائما	1.00	1.75
3	أحيانا	1.76	2.50
2	نادرا	2.51	3.25
1	أبدا	3.26	4.00

الجدول رقم (7) معاملات ارتباط بيرسون لعبارات بعد الشعور بالوحدة النفسية العاطفية

الدرجة	معيار الحكم على النتائج	فئة المتوسط	
		من	إلى
3	دائما	1.00	1.67
2	أحيانا	1.68	2.34
1	نادرا	2.35	3.00

الأساليب الإحصائية:

لتحقيق أهداف الدراسة، وتحليل البيانات التي جمعتها الباحثة، فقد استخدمت الباحثة عدداً من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية، والتي يرمز لها اختصاراً بالرمز (SPSS)، وذلك بعد أن تم ترميز البيانات وإدخالها إلى الحاسب الآلي، ثم استخرجت الباحثة النتائج وفاقاً للأساليب الإحصائية الآتية:

1. التكرارات والنسب المئوية (Percentage & Frequencies).
2. المتوسط الحسابي (Mean).
3. الإنحراف المعياري (Standard Deviation).
4. معامل ارتباط بيرسون (Pearson)؛ لقياس الاتساق الداخلي بين عبارات الأداة (الاستبانة)، وكل محور تنتمي إليه.
5. معامل الثبات ألفا كرو نباخ (Cronbach's Alpha(α))؛ لحساب معامل ثبات أداة الدراسة.

6. معامل ارتباط بيرسون (Pearson)؛ للتحقق من الصدق الداخلي، ولقياس العلاقة.
7. اختبار ت (Independent Sample T-test).
8. تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)؛ لتوضيح دلالة الفروق في إجابات أفراد عينة الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغيراتهم التي تنقسم إلى أكثر من فئتين.
9. اختبار (أقل فرق معنوي) (scheffe)، لتوضيح دلالة الفروق، في إجابات أفراد عينة الدراسة بين فئات المتغيرات الشخصية، والوظيفية التي تنقسم إلى أكثر من فئتين، في حالة إذا ما أظهر اختبار تحليل التباين، وجود فروق بين فئات هذه المتغيرات.

الفصل الرابع: تحليل نتائج الدراسة ومناقشتها وتفسيرها

أولاً: النتائج المتعلقة بوصف خصائص عينة الدراسة:

الجدول رقم (8) معاملات ارتباط بيرسون لعبارات مقياس المساندة الاجتماعية ككل

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	25	46.3
انثى	29	53.7
المجموع	54	100٪

يتضح من الجدول رقم (8)، أن: (29) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 53.7٪ من إجمالي أفراد عينة الدراسة إناث، وهم الفئة الأكثر من أفراد عينة الدراسة، بينما (25) منهم يمثلون ما نسبته 46.3٪ من إجمالي أفراد عينة الدراسة ذكور.

الجدول رقم (9) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير العمر

العمر	التكرار	النسبة
من 20الى 29 سنة	11	20.4
من 30 الى 39 سنة	15	27.8
من 40 الى 49 سنة	15	27.8
من 50 سنة فما فوقفوق	13	24.1
المجموع	54	٪ 100

يتضح من الجدول رقم (9) أن معامل الثبات العام لمقياس الشعور بالوحدة النفسية ومقياس المساندة الاجتماعية عال حيث بلغ (0.840، 0.794) بالترتيب وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسةيتضح من الجدول رقم (9)، أن: (15) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 27.8٪ من إجمالي أفراد عينة الدراسة أعمارهم من 30 إلى 39 سنة، بينما (15) منهم

يمثلون ما نسبته ٪27.8 من إجمالي أفراد عينة الدراسة أعمارهم من 40 الى 49 سنة، مقابل (13) منهم يمثلون ما نسبته ٪24.1 من إجمالي أفراد عينة الدراسة أعمارهم من 50 سنة فما فوق، و (11) منهم يمثلون ما نسبته ٪20.4 من إجمالي أفراد عينة الدراسة أعمارهم من 20 إلى 29 سنة.

الجدول رقم (10) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير المستوى التعليمي

	التكرار	النسبة
دون الجامعة	16	29.6
جامعي	30	55.6
فوق الجامعة	8	14.8
المجموع	54	100٪

يتضح من الجدول رقم (10)، أن: (30) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته ٪55.6 من إجمالي أفراد عينة الدراسة مستواهم التعليمي جامعي، وهم الفئة الاكثر من أفراد عينة الدراسة، بينما (16) منهم يمثلون ما نسبته ٪29.6 من إجمالي أفراد عينة الدراسة مستواهم التعليمي دون الجامعة، مقابل (8) منهم يمثلون ما نسبته ٪14.8 من إجمالي أفراد عينة الدراسة مستواهم التعليمي فوق الجامعي.

الجدول رقم (11) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير درجة إعاقة الطفل

مستوى الاعاقة	التكرار	النسبة
بسيطة	15	27.8
متوسطة	29	53.7
شديدة	10	18.5
المجموع	54	100٪

يتضح من الجدول رقم (11)، أن: (29) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته ٪53.7 من إجمالي أفراد عينة الدراسة درجة إعاقة اطفالهم متوسطة، وهم الفئة الأكثر من أفراد عينة الدراسة، بينما (15) منهم يمثلون ما نسبته ٪27.8 من إجمالي أفراد عينة الدراسة درجة إعاقة أطفالهم بسيطة، مقابل (10) منهم يمثلون ما نسبته ٪18.5 من إجمالي أفراد عينة الدراسة درجة إعاقة أطفالهم شديدة.

ثانياً: نتائج الإجابة على التساؤلات الإجابة على السؤال الأول:

هل توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الشعور بالوحدة النفسية، والمساندة الاجتماعية لدى أفراد أسر أطفال (مركز الوفاء للاحتياجات الخاصة) ؟

للإجابة عن هذا التساؤل، وللتعرف إلى طبيعة العلاقة بين الشعور بالوحدة النفسية الاجتماعية، والمساندة الاجتماعية لدى أفراد عينة الدراسة – اُستخدم معامل ارتباط

بيرسون:

جدول رقم (12) معاملات ارتباط بيرسون لتوضيح العلاقة بين الشعور بالوحدة النفسية، والمساندة الاجتماعية لدى أفراد عينة الدراسة

		المساندة الاجتماعية
الشعور بالوحدة النفسية الاجتماعية	معامل الارتباط	0.505-
	الدلالة الإحصائية	0.000**
الشعور بالوحدة النفسية العاطفية	معامل الارتباط	0.625-
	الدلالة الإحصائية	0.000**
الشعور بالوحدة النفسية	معامل الارتباط	0.625-
	الدلالة الإحصائية	0.000**

يتضح من النتائج الموضحة في الجدول السابق ما يلي:

وجود علاقة ارتباطية عكسية دالة عند مستوى (0.01) بين الشعور بالوحدة النفسية والمساندة الاجتماعية لدى أسر أطفال (مركز الوفاء ببورتسودان)، وهذا يدل على أنه كلما زاد الشعور بالوحدة النفسية، كلما قلت المساندة الاجتماعية لدى أسر أطفال (مركز الوفاء ببورتسودان)، والعكس.

وجود علاقة ارتباطية عكسية دالة عند مستوى (0.01) بين الشعور بالوحدة النفسية الاجتماعية، والمساندة الإجتماعية لدى أسر أطفال (مركز الوفاء ببورتسودان)، وهذا يدل على أنه كلما زاد الشعور بالوحدة النفسية الاجتماعية، كلما قلت المساندة الاجتماعية لدى أسر أطفال (مركز الوفاء ببورتسودان)، والعكس.

وجود علاقة ارتباطية عكسية دالة عند مستوى (0.01) بين الشعور بالوحدة النفسية الاجتماعية، والمساندة العاطفية لدى أسر أطفال (مركز الوفاء ببورتسودان)، وهذا يدل على أنه كلما زاد الشعور بالوحدة النفسية العاطفية، كلما قلت المساندة الاجتماعية لدى أسر أطفال (مركز الوفاء ببورتسودان)، والعكس.

الإجابة عن السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالوحدة النفسية، والمساندة الاجتماعية تبعاً لمتغير الجنس؟

للتعرف على ما إذا كانت هنالك فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغير الجنس – استخدمت الباحثة اختبار " ت: Independent Sample T-test " وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (13) نتائج اختبار " ت: Independent Sample T-test "
للفروق في متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغير الجنس

العمر	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة
الشعور بالوحدة النفسية	ذكر	25	2.84	0.484	0.873	0.387
	انثى	29	2.72	0.518		
المساندة الاجتماعية	ذكر	25	1.71	0.411	1.067	0.291
	انثى	29	1.83	0.412		

يتضح من الجدول رقم (13): عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) فأقل في إجابات أفراد عينة الدراسة حول (الشعور بالوحدة النفسية، المساندة الاجتماعية) باختلاف متغير الجنس.

الإجابة عن السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالوحدة النفسية، والمساندة الاجتماعية تبعاً لمتغير العمر؟

للتعرف على ما إذا كانت هنالك فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات أفراد عينة الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغير العمر - استخدمت الباحثة " تحليل التباين الأحادي " (One Way ANOVA)؛ لتوضيح دلالة الفروق في إجابات أفراد عينة الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغير العمر، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (14) نتائج " تحليل التباين الأحادي " (One Way ANOVA)
للفروق في إجابات أفراد عينة الدراسة طبقاً إلى اختلاف العمر

	مصدر التباين	مجموع مربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
الشعور بالوحدة النفسية	بين	0.630	3	0.210	0.827	0.485
	داخل	12.694	50	0.254		
	المجموع	13.324	53	-		
المساندة الاجتماعية	بين	0.350	3	0.117	0.674	0.572
	داخل	8.663	50	0.173		
	المجموع	9.013	53	-		

يتضح من الجدول رقم (14) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) فأقل في إجابات أفراد عينة الدراسة حول (الشعور بالوحدة النفسية، المساندة الاجتماعية) باختلاف متغير العمر

الإجابة عن السؤال الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالوحدة النفسية، والمساندة الاجتماعية تبعاً لمتغير المستوى التعليمي؟، للتعرف على ما إذا كانت هنالك فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات أفراد عينة الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغير المستوى التعليمي – استخدمت الباحثة " تحليل التباين الأحادي "(One Way ANOVA)؛ لتوضيح دلالة الفروق في إجابات أفراد عينة الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغير المستوى التعليمي، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (15) نتائج " تحليل التباين الأحادي " (One Way ANOVA) للفروق في إجابات أفراد عينة الدراسة طبقاً إلى اختلاف المستوى التعليمي

	مصدر التباين	مجموع مربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
الشعور بالوحدة النفسية	بين المجموعات	.767	2	.384	0.827	0.485
	داخل	12.557	51	.246		
	المجموع	13.324	53	-		
المساندة الاجتماعية	بين المجموعات	.100	2	.050	0.674	0.572
	داخل	8.913	51	.175		
	المجموع	9.013	53	-		

يتضح من الجدول رقم (15) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) فأقل في إجابات أفراد عينة الدراسة حول (الشعور بالوحدة النفسية، المساندة الإجتماعية) باختلاف متغير المستوى التعليمي.

الإجابة عن السؤال الخامس: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالوحدة النفسية، والمساندة الإجتماعية تبعاً لمتغير درجة إعاقة الطفل؟

للتعرف على ما إذا كانت هنالك فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات أفراد عينة الدراسة طبقاً إلى إختلاف متغير درجة إعاقة الطفل – استخدمت الباحثة " تحليل التباين الأحادي " (One Way ANOVA)؛ لتوضيح دلالة الفروق في إجابات أفراد عينة الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغير درجة إعاقة الطفل، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (16) نتائج " تحليل التباين الأحادي " (One Way ANOVA)
للفروق في إجابات أفراد عينة الدراسة طبقاً إلى اختلاف درجة إعاقة الطفل

	مصدر التباين	مجموع مربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
الشعور بالوحدة النفسية	بين	2.743	2	1.371	6.609	××0.003
	داخل	10.582	51	.0.207		
	المجموع	13.324	53	-		
المساندة الاجتماعية	بين	.587	2	0.293	1.776	0.180
	داخل	8.913	51	0.165		
	المجموع	9.013	53	-		

يتضح من الجدول رقم (16) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) فأقل في إجابات أفراد عينة الدراسة حول (المساندة الاجتماعية) باختلاف متغير درجة إعاقة الطفل.

ويتضح من الجدول رقم (20) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.01) فأقل في إجابات أفراد عينة الدراسة حول (الشعور بالوحدة النفسية) باختلاف متغير درجة إعاقة الطفل.

ولتحديد صالح الفروق بين كل فئتين من فئات درجة إعاقة الطفل نحو الاتجاه حول هذه المقياس - استخدمت الباحثة اختبار " scheffe "وهذه النتائج يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (17) نتائج اختبار « scheffe» للفروق بين فئات درجة إعاقة الطفل

	درجة إعاقة الطفل	ن	المتوسط	بسيطة	متوسطة	شديدة
الشعور بالوحدة النفسية	بسيطة	15	2.96	-		××
	متوسطة	29	2.83		-	×
	شديدة	10	2.31			-

فروق دالة عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.01) فأقل × فروق دالة عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) فأقل يتضح من الجدول رقم (17): وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.01) فأقل بين إجابات أفراد عينة الدراسة الذين إعاقة أطفالهم بسيطة، وأفراد عينة الدراسة الذين إعاقة أطفالهم شديدة حول (الشعور بالوحدة النفسية) لصالح أفراد عينة الدراسة الذين إعاقة أطفالهم بسيطة.

بينما يتضح من الجدول رقم (17): وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة

الإحصائية (0.05) فأقل بين إجابات أفراد عينة الدراسة الذين إعاقة أطفالهم متوسطة، وأفراد عينة الدراسة الذين إعاقة أطفالهم شديدة حول (الشعور بالوحدة النفسية) لصالح أفراد عينة الدراسة الذين إعاقة أطفالهم متوسطة.

نتائج الدراسة:

النتائج المتعلقة بوصف خصائص عينة الدراسة:

أن: (29) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 53.7٪ من إجمالي أفراد عينة الدراسة إناث، وهم الفئة الأكثر من أفراد عينة الدراسة.

أن: (15) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 27.8٪ من إجمالي أفراد عينة الدراسة أعمارهم من 30 إلى 39 سنة، وهم الفئة الأكثر من أفراد عينة الدراسة.

أن: (30) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 55.6٪ من إجمالي أفراد عينة الدراسة مستواهم التعليمي جامعي، وهم الفئة الأكثر من أفراد عينة الدراسة.

أن: (29) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 53.7٪ من إجمالي أفراد عينة الدراسة درجة إعاقة أطفالهم متوسطة، وهم الفئة الأكثر من أفراد عينة الدراسة.

نتائج الإجابة عن التساؤلات:

نخلص مما سبق أن المساندة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد من الأسرة المجتمع تؤثر إيجابيا في صحته النفسية، ويمكن التنبؤ بالاضطرابات النفسية بغيابها، وهذا ما توصلت إليه الباحثة في العلاقة بين المساندة الاجتماعية، والوحدة النفسية وهي:

الإجابة عن السؤال الأول:

هل توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الشعور بالوحدة النفسية، والمساندة الاجتماعية لدى أفراد أسر أطفال مركز الوفاء للاحتياجات الخاصة؟

وجود علاقة ارتباطية عكسية دالة عند مستوى (0.01) بين الشعور بالوحدة النفسية والمساندة الاجتماعية لدى أسر أطفال (مركز الوفاء ببورتسودان)، وهذا يدل على أنه كلما قلت المساندة الاجتماعية، زاد الشعور بالوحدة النفسية لدى أسر أطفال (مركز الوفاء ببورتسودان)، وجود علاقة ارتباطية عكسية دالة عند مستوى (0.01) بين الشعور بالوحدة النفسية الاجتماعية، والمساندة الاجتماعية لدى اسر أطفال (مركز الوفاء ببورتسودان)، وهذا يدل على أنه كلما قلت المساندة الاجتماعية لدى أسر أطفال (مركز الوفاء ببورتسودان) – زاد الشعور بالوحدة النفسية الاجتماعية .

وجود علاقة ارتباطية عكسية دالة عند مستوى (0.01) بين الشعور بالوحدة النفسية الاجتماعية والمساندة العاطفية لدى أسر أطفال (مركز الوفاء ببورتسودان)، وهذا يدل على

أنه كلما قلت المساندة الاجتماعية لدى أسر أطفال (مركز الوفاء ببورتسودان)، زاد الشعور بالوحدة النفسية العاطفية، وتتفق هذه النتيجة مع كثير من الدراسات التي أجريت على هذه المتغيرات للتصدي للضغوط النفسية والتمتع بالصحة النفسية وأن يتقبل الفرد ذاته بصلابة، وفاعلية لمواجهة الشعور بالوحدة النفسية.

الإجابة عن السؤال الثاني:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالوحدة النفسية، والمساندة الاجتماعية تبعاً لمتغير الجنس؟

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) فأقل في إجابات أفراد عينة الدراسة حول (الشعور بالوحدة النفسية، المساندة الاجتماعية) باختلاف متغير الجنس.

الإجابة عن السؤال الثالث:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالوحدة النفسية، والمساندة الاجتماعية تبعاً لمتغير العمر؟ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) فأقل في إجابات أفراد عينة الدراسة حول (الشعور بالوحدة النفسية، المساندة الاجتماعية) باختلاف متغير العمر، تتفق هذه النتيجة مع كثير من الدراسات التي توصلت إلى أن متغير الشعور الوحدة النفسية يعاني منها الفرد الذي يفتقد المساندة الاجتماعية والعاطفية، وأن ذلك لا يرتبط بعمر معين.

الإجابة عن السؤال الرابع:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالوحدة النفسية، والمساندة الاجتماعية تبعاً لمتغير المستوى التعليمي؟

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) فأقل في إجابات أفراد عينة الدراسة حول (الشعور بالوحدة النفسية، المساندة الاجتماعية) باختلاف متغير المستوى التعليمي، وهذا يدل على أن القلق بخصوص مستقبل طفلهم المعاق والمشكلات التي تواجهه متشابهة بين جميع المستويات التعليمية، وربما يؤثر المستوي التعليمي فقط في وعى الأسر المتعلمة لأدراك أهمية التدخل المبكر لابنهم في مراكز متخصصة تتولى رعايتهم وتدريبهم على سلوكيات سوية بمتخصصين في المجال تبعا لإعاقة طفلهم.

الإجابة عن السؤال الخامس:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالوحدة النفسية، والمساندة الاجتماعية

تبعاً لمتغير درجة إعاقة الطفل؟

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) فأقل في إجابات أفراد عينة الدراسة حول (المساندة الاجتماعية) باختلاف متغير درجة إعاقة الطفل.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.01) فأقل في إجابات أفراد عينة الدراسة حول (الشعور بالوحدة النفسية) باختلاف متغير درجة إعاقة الطفل.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.01) فأقل بين إجابات أفراد عينة الدراسة الذين إعاقة أطفالهم بسيطة، وأفراد عينة الدراسة الذين إعاقة أطفالهم شديدة حول (الشعور بالوحدة النفسية) لصالح أفراد عينة الدراسة الذين إعاقة أطفالهم بسيطة.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) فأقل بين إجابات أفراد عينة الدراسة الذين إعاقة أطفالهم متوسطة، وأفراد عينة الدراسة الذين إعاقة أطفالهم شديدة حول (الشعور بالوحدة النفسية) لصالح أفراد عينة الدراسة الذين إعاقة أطفالهم متوسطة، وتتفق هذه النتيجة مع كثير من الدراسات التي ترى وجود معاق في الأسرة بصفة عامة يترك أثرا كبيرا في نفوس أولياء الأمور، خاصة وأن كل الأسر في هذه الحالة تمر المراحل نفسها من اللوم، والقلق من المستقبل، وعدم القدرة لتلبية احتياجات المعاق، إضافة لحالة الاكتئاب التي تصيبهم لحظة معرفة إعاقة طفلهم .

التوصيات:

بناء على ما اسفرت عنه نتائج الدراسة توصي الباحثة بالآتي:

1. الاهتمام بتنفيذ برامج ارشادية لأسر اطفال ذوي الاحتياجات الخاصة استنادا للنظرية الانسانية.
2. تنفيذ البرامج الارشادية لوقاية اسر ذوي الاحتياجات الخاصة من الشعور بالوحدة النفسية.

المقترحات:

1. اجراء بحوث للوحدة النفسية وعلاقتها بمتغيرات اخرى لأسر ذوي الاحتياجات الخاصة.
2. اجراء بحوث للمساندة الاجتماعية وعلاقتها بمتغيرات اخرى لأسر ذوي الاحتياجات الخاصة.

3. اجراء دراسة عن الضغوط النفسية لأسر المعاقين وعلاقتها بالتكييف الاجتماعي.
4. اجراء دراسة عن جودة الحياة لأسر المعاقين وعلاقتها بالسعادة النفسية.

المراجع:

1. عثمان يخلف: علم نفس الصحة، ط1، دار الثقافة للطباعة، الدوحة، قطر، 2001.
2. أحمد يحي خولة (2008): إرشاد ذوي الاحتياجات الخاصة الطبعة الثانية، دار الفكر، عمان.
3. خيرالدين عويس: تحليل البحث العلمي، ط1،دا الفكر العربي، مصر، 1997.
4. فطيمة فلاحي:الوحدة النفسيةhtt://www.ahewear.org/debat((show.
5. خيرالله عويس: تحليل البحث العلمي،ط1،دار الفكر العربي،مصر 1997.
6. الدعدى، أحمد يحي (2008): الضغوط النفسية، والتوافق الأسري والزواجي لدى عينة من آباء وأمهات الأطفال المعاقين تبعا لنوع ودرجة الإعاقة، وبعض المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية، متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في قسم علم النفس تخصص إرشاد نفسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم علم النفس.
7. فرح، منى حسن عبدالله (2009) الضغوط النفسية وعلاقتها باحتياجات أولياء أمور غير العاديين المعاقين حركيا بولاية الخرطوم، رسالة ماجستير غير منشورة في علم النفس، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، قسم علم النفس.
8. الداهري، صالح حسن: سيكولوجية رعاية الموهوبين المتميزين ذوي الاحتياجات الخاصة، ط1،دار وائل للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2005.
9. جودة، آمال عبد القادر: الوحدة النفسية وعلاقتها بمفهوم الذات لدى الأطفال في محافظة غزة، بحث مقدم للمؤتمر التربوي الثاني، جامعة الأقصي، 2005.
10. الصبان، عبير محمد حسن: المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالضغوط النفسية والاضطرابات السيكوسوماتية لدي عينة من النساء السعوديات المتزوجات العاملات في مدينتي مكة المكرمة وجدة، رسالة دكتوراه، قسم التربية وعلم النفس جامعة ام القرى، مكة المكرمة، السعودية ،2003.
11. العنزي، فارس حمود حماد: الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته بالسلوك العدواني لدي نزلاء دار التربية الاجتماعية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية ،2010.
12. دهنون، شيرين سامي (2017): بعض الخصائص النفسية (الاكتئاب الوحدة

النفسية) وعلاقتها بتقدير الذات في ضوء متغير الجنس والمستوي التعليمي، أطروحة دكتوراه علم نفس عيادي، جامعة وهران – محمد بن أحمد، كلية العلوم الاجتماعية.

13. الصفري، رولا (2013): المساندة الاجتماعية والصلابة النفسية وعلاقتها لقلق المستقبل، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الازهر، غزة.

14. مرسي، صفاء اسماعيل (2019): المساندة الاجتماعية، وعلاقتها بكل من القلق والوحدة النفسية لدى المسنين من النوعين، المجلة المصرية للدراسات النفسية، الجمعية النفسية للدراسات النفسية، مج29. ع102.

15. أبو سعد، أحمد عبد اللطيف (2010): الفرق في الشعور بالوحدة النفسية والتوجه الحياتي بين المتزوجين والعازبين والأرامل من مستويات اقتصادية مختلفة، العدد الثالث، مجلة جامعة دمشق، الأردن.

16. النواصرة، فيصل عيسى عبد القادر (2017): الشعور بالوحدة النفسية لدي أسر أطفال التوحد وعلاقتها ببعض المتغيرات الديمغرافية ودرجة إعاقة الطفل، المجلة التربوية الدولية المتخصصة، دار سمات للنشر والبحوث، مج6، ع6.

المراجع. لأجنبية:

Romagna no, S, R and Gavidia-Payne, S (2009) Preliminary finding of an intervention program for parents of young children with a developmental Delay: investigation of parental stress and sense of competence, The Australian Educational and Developmental psychologist, .105-volume26, Number1, pp87

Koydemir, s (2009): Impact of autistic children on the lives of mothers, procedia social and .2540-Behavioral sciences,1, pp2534

.United Nations (2013) World population aging. New York

Neill, c, Chan, A, (2006) The role of personal spirituality and Religious and social women, sex .329-role, psychiatric 4,3,4,319

هجرة أبناء قبيلة الشايقية وتكيفهم الاجتماعي في بورسودان في الفترة من 1910حتى 1950م

د/ نجلاء عبدالرحمن وقيع الله بلاص، جامعة النيلين، كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، قسم الاجتماع وإلانثروبولوجيا والخدمة الاجتماعية

مستخلص:

يُعدُّ التكيف الاجتماعي من أهم المواضيع التي تواجه الجماعات المهاجرة من منطقة إلى أخرى، إذ أن الظروف الاجتماعية والإنسانية التي تأتي كنتائج لهذه الهجرات تستتبع تكيفًا وتلاؤما بغية استمرار الحياة ومجابهة مشكلة الهجرة، وكيفية تكيف المهاجر في المنطقة المهاجر إليها، والبدائل المختلفة التي يجب أن يتبعها حتى تتم عملية التكيف بالصورة الصحيحة. تسعى الورقة إلى تسليط الضوء حول موضوع التكيف الاجتماعي لأبناء قبيلة الشايقية بعد هجرتهم إلى بورسودان في الفترة من 1910حتى 1950م، حيث تتناول الورقة مجموعة من المحاور؛ وذلك بغية معرفة الكيفية التي تكيف بها أبناء قبيلة الشايقية، والبدائل التي توفرت لهم، أو قاموا هم بإيجادها حتى تتم عملية تكيفهم في بورسودان دون ظهور مشكلات اجتماعية.

هدفت الورقة إلى معرفة هجرة أبناء قبيلة الشايقية إلى بورسودان، و مدى تكيفهم مع المجتمع الجديد، ومعرفة الأسباب التي أدت إلى هجرة أبناء قبيلة الشايقية من مناطقهم في شمال السودان إلى بورسودان في شرق السودان.

وظهرت أهمية الورقة في أن التكيف يشكل أحد المشكلات التي يعاني منها السكان الذين يهاجرون من منطقة إلى أخرى، وذلك لاختلاف الثقافات والعادات والتقاليد بين المجتمعين.

إن دراسة التكيف الاجتماعي لقبيلة أبناء الشايقية التي هاجرت إلى بورسودان مهمة؛ لأن عدم تكيفهم قد يؤدي إلى حدوث مشكلات قبلية بينهم وبين القبائل الموجودة في المنطقة. اتبعت الورقة المنهج الوصفي التاريخي. ومن نتائج الورقة: يحب أبناء الشايقية العمل ويحرصون عليه، ويظهر ذلك جلياً بأحاجيهم وأمثالهم وأشعارهم وأغانيهم التي تمجد الذين يعملون. هاجر أبناء الشايقية إلى بورسودان نسبة لضيق الأراضي الزراعية في ديار الشايقية. أن أبناء الشايقية رغم هجرتهم إلى بورسودان – إلا أنهم ما زالوا مرتبطين بمناطقهم التي هاجروا منها في ديار الشايقية، إذ أنهم يرجعون إليها في موسم (حش التمر) وحصاد القمح والأعياد.

ومن التوصيات التي أوصت بها الورقة تشجيع الهجرات الداخلية؛ لأنها تعمل على تداخل وتمازج الثقافات والتقاليد بين المهاجرين والسكان الأصليين في المنطقة؛ مما

يؤدي إلى تطور المنطقة وازدهارها. إزالة عوائق التكيف الاجتماعي بين المهاجرين والسكان الأصليين حتى لا تحدث صراعات قبلية. التحكم في الهجرات الداخلية حتى لا تصبح بعض المناطق مزدحمة بالمهاجرين، ومناطق خالية من المهاجرين.

ABSTRACT:

Social adjustment is one of the most important issues facing migrant societies from one region to another; As the social and human conditions that come as a result of these migrations entail adaptation and adequacy in order to continue life and confront the problem of migration, how the migrant adapts in the region to which he migrates, and various alternatives that must be followed in order for the process of adaptation to be done in the right way.

The paper seeks to shed light on the issue of social adaptation of the people of the Shaykiyya tribe after their migration to Port Sudan, where the paper deals with a group of interlocutors in order to know how the people of the Shayqiyya tribe adapted and the alternatives that were available to them or they found them so that they can be adapted in Port Sudan without the emergence of social problems.

The aim of the paper is to: Know the migration of the Shayqiyya tribe to Port Sudan, and the extent of their adaptation to the new society, and to know the reasons that led to the migration of the Shayqiyya tribe from their areas in northern Sudan to Port Sudan in eastern Sudan.

The importance of the paper appeared in: Adaptation is one of the problems that people who migrate from one region to another suffer due to the difference in cultures, customs and traditions between the two societies. And among the tribes in the region

The paper followed the historical descriptive approach. Among the results of the paper: the people of Shaykia love to work and are keen on it, and this is evident in their needs, proverbs, poems and songs that glorify those who work. The sons of Al-Shaqeia migrated to Port Sudan due to the narrow agricultural lands in Diyar Al-Shaikia. The Shaykiyya Sons, despite their migration to Port Sudan, are still linked to their areas from which they migrated in Diyar Al Shayqiyya, as they return to it during the (date of hash) season, wheat harvest and festivals.

Among the recommendations reached by the paper are: Encouraging internal migrations because they work to overlap and paradigms of cultures and traditions between the immigrant population and the indigenous people in the region, which leads to the development and prosperity of the region. Eliminate the obstacles of social adjustment between migrants and indigenous people so that no tribal conflicts occur. Control of internal migrations so that some areas do not become crowded with migrants and free areas of migrants.

مقدمة:

خلق الله تعالى الإنسان وجعله ضمن مجتمع من البشر، فالإنسان لا يستطيع العيش

بمعزل عن باقي البشر في مجتمعه، قال عز و جل في كتابه الكريم: «وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا أَن أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ «، وجعل له القدرة على التكيّف مع جميع الظروف المحيطة به، ومن هذه الظروف المجتمع والبيئة التي يعيش فيها، حتى يستطيع تحقيق ما يسمى بالتكيّف الاجتماعي، ليحقق الغاية من وجوده على الأرض، ألا وهي إعمار الأرض.

منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان زوده بقدرة على التكيف مع الظروف المحيطة به، فكان التكيف هو العملية التي تحافظ على حياته ضد الظروف التي تستدعي تغيرات بيولوجية في الإنسان، وأيضاً تحافظ على اندماجه مع الآخرين.

يغادرُ العديدُ من النّاس سنويّاً مناطقهم و الأراضي التي يعيشون فيها إلى مناطق أُخرى، وعادةً ما تختلفُ الثّقافة والعادات والتقاليد الاجتماعية في هذه المناطق عن مناطقهم، فيجبرون على التّأقلم معها حتى يتمكنوا من العيش في المجتمع الجديد الذي وصلوا له، وخصوصاً في حال كانت إقامتهم فيه دائمة بعد رحلةٍ طويلةٍ للسّفر من منطقتهم إلى المنطقة الجديدة التي سيعيشون في أرضها.

هاجر أبناء قبيلة الشايقية في بادئ الأمر إلى بورسودان للعمل بميناء بورسودان، ثم التحقوا بالعمل في المهن الأخرى، ومنها العسكرية. رغم اختلاف البيئة والمناخ بين مدينة بورسودان في شرق السودان، وبين مناطق الشايقية في شمال السودان – استطاع أبناء قبيلة الشايقية أن يتكيفوا اجتماعيا.

أهداف الورقة:

- الوقوف على هجرة أبناء قبيلة الشايقية إلى بورسودان، و مدى تكيفهم مع المجتمع الجديد.
- معرفة الأسباب التي أدت إلى هجرة قبيلة الشايقية من مناطقهم في شمال السودان إلى بورسودان في شرق السودان.

أهمية الورقة:

- يشكل التكيف أحد المشكلات التي يعاني منها السكان الذين يهاجرون من منطقة إلى أخرى؛ وذلك لاختلاف الثقافات والعادات والتقاليد بين المجتمعيين.
- إن دراسة التكيف الاجتماعي لقبيلة أبناء الشايقية التي هاجرت إلى بورسودان مهمة؛ لأن عدم تكيفهم قد يؤدي إلى حدوث مشكلات قبلية بينهم، وبين القبائل الموجودة في المنطقة.

منهج الورقة:

اتبعت الورقة المنهج الوصفي التاريخي.

مصطلحات الورقة:

تعريف الهجرة في اللغة: هي المصدر للفعل المزيد (هاجر)، وقد ورد عن علماء اللغة أن الأصل في حروف الهاء والجيم والراء من كلمة (هجر) أن يكون المعنى له أصلين الأول قطع أو ترك، والثاني ربط. [1] وهجرة لفظٌ مشتقٌ من الكلمة الثُلاثيّة (هَجَرَ)، ومعناها الرّحيل عن المكان، أو التَخليّ عن شيءٍ ما.

وتعريف الهِجرة في اللغة كماً وردت في معجم المعاني الجامع هي مصدر الفعل هاجَرَ، وتُجمع على هِجرات. وقد ورد عن ابن فارس أن الهاء، والجيم، والراء أصلان، أحدهما يدل على شدّ شيءٍ أو ربطه، أمّا الآخر فيدل على القَطع أو القطيعة، وهي عكس الوَصْل، كما ورد عن ابن منظور أن الهجرة لغةً هي الخروج من أرضٍ لأرض [2].

تُعرفُ الهجرة اصطلاحاً:

بأنها الانتقال منَ البلد الأمّ للاستقرار في بلد آخر، وهي حركة الأفراد التي يتمّ فيها الانتقال بشكلٍ فرديّ أو جماعيّ من موطنهم الأصليّ إلى وطن جديد[3].

فالهجرة فيً علم السكان، أو علم الديموغرافيا بشكلٍ عام تعني الحركة السكانية التي ينتقل فيها الأفراد أو الجماعات من مكان الإقامة الأصليً أو من المكان الذي يعيشونٍ فيه، ويتّجهون للعيش في مكان آخر لفترة زمنية معينة، وقد يجتازون أثناء انتقالهم حدوداً إداريةً ودوليةٍ بين المنطقتين، ويكون الباعث في هذه الحركة السكانية الانتقالية إمّا البحث عن الرزق، أو لأسباب اقتصاديّة، أو سياسية، أو علمية، أو أمنية[4].

كما تُعرّف الهجرة بأنها الانتقال الجغرافي من بلد إلى آخر بغض النظر عن المسافة المقطوعة، أو العوامل التي تدفع الأشخاص للهجرة، ويُطلق مصطلح الهجرة على جميع التنقّلات السكانية ما عدا حركة البدو، وذلك لعدم وجود مكان ثابتٍ لهم.

والهجرة هي:

الانتقال من بلد إلى آخر للعمل والاستقرار فيه [5].

تعريف القبيلة لغة:

الاسم- قَبيلة- الجمع: قبائلُ، القبيلة هي: الجماعةُ من الناس تنسب إِلى أَبٍ أو جَدٍّ وأحد.

تعريف القبيلة اصطلاحا:

هي جماعة من الناس الذين ينتمون إلى نسب وأحد، أو جد أعلى، أو اسم حلف قبلي

بمثابة الجد الأعلى، وتتكون القبيلة الواحدة من عدة عشائر وبطون[6].

تعريف قبيلة الشايقية:

هي واحدة من القبائل العربية في السودان، و تُعدُّ قبيلة الشايقية واحدة من ثلاثة قبائل لها نفوذ قوي في شمال السودان بالإضافة إلى الجعليين والنوبيين، وترتكز مفاتيح السلطة والحكم في أيدي زعمائها. [7]

تعريف التكيّف لغتا:

تكيف يتكيف، تكيفا، فهو متكيف• تكيف الشيء: صار على حالة وصفة معينة تكيف الرصاص حسب القالب. تكيف الشخص: انسجم وتوافق مع الظروف، أو جعل ميله أو سلوكه أو طبعه على غرار شيء تكيف وفق الظروف – تكيف وفق البيئة الاجتماعية – تكيف الهواء: تغيرت درجة حرارته بواسطة مكيف؛ لتلاؤم الجو الخارجي[8].

ويُعرف التكيف على أنه قدرة الفرد على التوافق النفسي الذي يحقق تماسك شخصيته ووحدتها، وتقبل الفرد لذاته ولمن هم حوله، بحيث يترتب على هذا كله شعوره بالسعادة والراحة النفسية[9].

وحدد العالم (كارل مانهايم) مفهوم التكيف بأنه العملية الاجتماعية الأولية التي ترتكز عليها الأنشطة كافة، والنموذج السلوكي ما هو إلا حصيلة العلاقة بين المنبه والاستجابة، هذه العلاقة التي تدفع الكائن الحي إلى التصرف وفق مجال معين.

أما التكيف الاجتماعي (noitatpadA laicos) فقد ورد في معناه العام بأنه عملية اجتماعية تتضمن نشاط الأفراد أو الجماعات، وسلوكهم الذي يرمي إلى التلاؤم والانسجام بين الفرد وغيره، أو بين جملة أفراد وبيئتهم، أو بين الجماعات المختلفة[10].

والتكيف هو عملية تبادلية بين الفرد والبيئة وغالباً ما يتضمن تغيير في البيئة، أو تغير في الفرد بواسطة البيئة[11]. التكيف: تغير في سلوك الفرد كي يتفق مع البيئة التي يعيش فيها، أو مع غيره من الأفراد، وخاصة بإتباع التقاليد والخضوع للالتزامات الاجتماعية[12].

أنواع الهجرات:

في العصر الحالي أصبحت الهجرة متطلبًا مهمًا لإحداث التغيير، والبحث عن الثروات، وإعمار الأرض، وقد تكون الهجرة دائمةً أو مؤقتةً تحددها الأهداف المرجوة من وراء الهجرة؛ لذالك تعددت أنواع الهجرات:

الهجرة الداخلية:

وهي الهجرة من مكان إلى آخر ضمن حدود الدولة نفسها، وللهجرة الداخلية عدة أسباب كالمشكلات الطبيعة مثل الجفاف والتصحر، أو أسباب بشرية كالحروب،

والعمل. والهجرة الداخلية هي التنقُّل ضمن حدود الدولة، وهي الهجرة التي تحدث بانتقال الأفراد أو الجماعات من منطقة إلى منطقة أخرى داخل الحدود الجغرافية لدولة محددة. وتتميز هذه الهجرة بأنها ذات تكلفة قليلة، وبعدم وجود مشكلة اختلاف اللغة، وينقسم هذا النوع إلى قسمين هما:

الهجرة الريفية:

وهي انتقال السكان من منطقة الريف إلى المدينة. وهي من الظواهر التي بدأت في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث لم يكُن لتلك الحالة مثيل في الفترات الزمنية السابقة.

الهجرة من إقليم إلى إقليم آخر داخل الدولة: يتميز هذا النوع بأنه ذو مسافة قصيرة.

الهجرة الخارجية:

وهي الهجرة من دولة إلى أخرى، أو هي الهجرة التي تحدث بانتقال الأفراد أو الجماعات من منطقة في دولة ما إلى منطقة أخرى في دولة مغايرة[13]، ويري البعض أن الهجرة الخارجية: هي الانتقال الجغرافي خارج حدود الدولة السياسية، حيث من الممكن أن يقطع الإنسان مسافة صغيرة لا تتعدى عشرات الكيلومترات، أو ربما تكون الهجرة لبلاد بعيدة تقع في قارة أخرى فيقطع الشخص آلاف الكيلومترات. ومن أشكال الهجرة الخارجية ما يُعرف بالهجرة المؤقتة، وهي الانتقال الجغرافي للسكان من موطنهم الأصلي إلى بلد آخر لفترة معينة من الزمن، وتتمثل تلك الهجرة في هجرة الأيدي العاملة، أو الانتقال الموسمي للأفراد، ومن الممكن أن تكون الهجرة المؤقتة خارجية أو داخلية. أما إن كانت الهجرة بقصد الإقامة الدائمة في البلد الجديد، فتسمى بالهجرة الدائمة، وهنا يسعى المهاجر إلى التأقلم مع طبيعة البلد الجديد، والعادات والتقاليد، وثقافة المجتمع المحلي فيه.[14]

الهجرة الفردية:

وهي هجرة فرد من منطقة جغرافية إلى منطقة جغرافية أخرى.

الهجرة الجماعية:

وهي هجرة العائلات، أو الجماعات من منطقة جغرافية إلى منطقة جغرافية أخرى.

الهجرة الطوعية:

وهي تلك التي تحدث بانتقال الأفراد، أو الجماعات وفقًا لرغبتهم في تغيير مكان العيش بغرض الاستقرار في مكان آخر داخليًا، أو خارجيًا.

الهجرة القسرية:

وهي تلك التي تحدث بانتقال الأفراد، أو الجماعات وفقًا لمجموعة من الظروف والأحداث التي تُجبرهم على تغيير مكان العيش بغرض الاستقرار في مكان آخر داخليًا، أو خارجيًا[15].

الهجرة العلمية:

وهي هجرة العلماء من بلد النشأة، وتُعرف أيضاً باسم هجرة العقول، حيث تبدأ هذه الهجرة بدراسة الطلّاب في بلاد أخرى ليعودوا إلى مسقط رأسهم بعلم ومنفعة، إلا أن الكثير من أولئك الطلّاب يفضّلون عدم العودة إلى بلادهم نتيجة وجود إمكانيات وظروف أفضل في البلاد الخارجية. وتُعدُّ هجرة العقول أخطر أنواع الهجرات، فهي تسبب انهيارً العلم في الدول، إذ أن أصحاب العقول المبدعة يهاجرون لقلة قدرات البحث العلمي في الدولة، فيهاجرون لدولة أخرى تقدر عقولهم، وتعطيهم ما يحتاجونه.

الهجرة لأسباب إنسانية:

وهي هجرة الأشخاص الذين ضاقت بهم السُبل، ولم يجدوا مكاناً في بلادهم للنزوح إليه فهاجروا خارج البلاد. وتتمثل أسباب الهجرة الإنسانية في وجود صراعات عرقية، أو دينية، أو حروب أهلية في البلاد، مما يتسبب في إجبار أولئك الأشخاص علىً الهربً من البلادً إلى بلاد أُخرىً خوفاً على حياتهم[16].

أسباب الهجرة:

هناك عدة أسباب لهجرة السكان من منطقة إلى أخرى داخل الدولة، أو من بلاد إلى أخرى، وتتمثل الأسباب فيما يأتي:

العوامل الاقتصادية:

وهي إحدى أكثر العوامل التي تتسبب في هجرة السكان، سواءً كانت الهجرة داخلية، أو خارجية. ويتمثّل هذا العامل بانخفاض المستوى الاقتصادي الذي يدفع السكان إلى الهجرة من أجل الحصول على فرص العمل، وذلك من أجل ضمان العيش بشكل أفضل من الحالة السابقة، وقد لوحظ بأن الهجرة من إقليم إلى آخر داخل الدولة ترتبط بشكل كبير مع توفر الموارد الاقتصادية في ذلك الإقليم.

العوامل الاجتماعية:

وهي العوامل التي تتعلق بالقومية، والمعرفة الدينية، وصلة القربى، وترتبط مع العوامل الاقتصادية بشكل وثيق، حيث أن تلك الأمور تساعد على تحفيز السكان على الانتقال إلى المناطق التي تحتوي على أشخاص يرتبطون معهم بعلاقات اجتماعية، مما يساعدهم على

التكيّف بشكل أسرع.

العوامل الجغرافية:

من الممكن أن تساعد العوامل الجغرافية على تشجيع السكان على الهجرة، حيث توفّر الدول ذات المساحة الكبيرة مساحات شاسعة للانتقال إليها أكثر من الدول ذات المساحة الصغيرة.

العوامل الدينية:

وتتمثل هذه العوامل في الأقليات الدينية التي تهاجر إلى الدول الأخرى، وذلك بسبب الاضطهاد الديني، أو التعصّب الطائفي.

الدوافع الحكومية:

وهي عبارة عن وضع الحكومة لخطة من أجل توجيه الهجرات نحو إقليم معين، وذلك عن طريق استخدام برامج اقتصادية لتطوير ذلك الإقليم.[17]

العمل:

وذلك للبحث عن عمل إما بمقابل مادي أفضل، وإما عمل يناسب مؤهلات الشخص ومهاراته. أو البحثُ عن عمل أفضل من العمل السّابق. والعمل هو غالباً الهدفُ والسّبب الرئيس للهجرة من الدّول إلاّمّ إلى دول أخرى[18]. عندما لا يجد المواطن عملاً مُناسباً له في بلده الأصليّ فإنه يبحث عنه في أماكن أخرى، سواءً داخل الدولة نفسها أو خارجها.

تحسين الوضع الاقتصادي: يبحث الفرد دائماً عن فرص العمل التي توفّر له مردوداً مالياً أفضل، لذلك ينتقل الكثير من الشباب إلى الدول الغنية بحثاً عن رواتب أعلى ومُغريات أفضل[19].

الأسعار:

ارتفاع الأسعار الكبير يجبر الكثيرون على الهجرة للعمل داخل الدولة أو في دولة أخرى، خصوصًا بثبات الرواتب.

البطالة:

من أكثر الأسباب التي تجعل الكثيرين يهاجرون – البطالة، وعدم العثور على فرص عمل.

الانفجار السكاني:

زيادة الكثافة السكانية تسبب عدم العثور على فرص العمل، إلى جانب ازدياد الاحتياجات الرئيسة في الحياة. وأيضاً تدني الخدمات الأساسية من تعليم وصحة...الخ

المشكلات السياسية:

قد تؤدي المشكلات السياسية في الدولة إلى هجرة المواطنين، خاصةً مع عدم مبالاة الحكومات بما يقوله الشباب ودورهم السياسي في الدولة[20].

الحروب:

غالبًا ما تجبر الحروب المسلحة والعسكرية المواطنين على الهجرة للهروب من القتل والدمار، أي الهروب من ويلات الحرب في الدّول التي تعانيّ من الحروب بشكلٍ دائم.[21] لذا يُهاجر الإنسان من موطنه نتيجة الحروب والأوضاع السياسية المُضطربة التيً تُهدّد حياته، إلى المناطق التي تتمتّع بالاستقرار الأمنيّ.

الدراسة:

تُعد الدراسة من أهم الأسباب للهجرة وأكثرها شيوعًا، إذ تعطي الجامعات الأجنبية بعض التخصصات الدراسية غير الموجودة في الموطن الأصلي.[22] وقد ينتقل بعض الشباب إلى دولة خارجيةٍ للدراسة، وبعد التخرّج ربما يستقرون فيها ولا يعودون إلى دولتهم.

اللّجوء السياسيّ أو الإنسانيّ: عند المُعاناة من اضطهادٍ فكريّ أو دينيّ أو اجتماعيّ.

الكوارث الطبيعيّة:

مثل الأمراض، والمجاعات، والزّلازل، والبراكين[23]. والسيول والجفاف والتصحر.

الآثار المترتبة على الهجرة: للهجرة الداخلية والخارجية العديد من الآثار الإيجابية والسلبية، سواءً كأن ذلك في المناطق الجاذبة للسكان أو الطاردة لهم، ومن أهم تلك الآثار ما يأتي:

الآثار الديموغرافية:

حيث تؤثر الهجرة في توزيع السكان في المناطق الجاذبة للسكان، مما يتسبب في زيادة عدد السكان، على عكس المناطق التي يهاجر منها السكان، والتي يظهر فيها تناقص كبير في عدد السكان.

الآثار الاقتصادية:

وهي الآثار التي ترتبط بعدد من العوامل التي تتمثل في سوق العمل، والقوى العاملة، والادّخار، والاستهلاك، والمهارات، حيث أن تلك الأمور تساعد على التمييز ما بين المناطق الطاردة للسكان والجاذبة لهم، حيث تحتوي المناطق الجاذبة على القِوى العاملة التي تتزايد أعدادها بشكل كبير، مما يتسبب في البطالة وقلّة الأجور، وارتفاع إيجارات المنازل، وأسعار الغذاء، وذلك على عكس المناطق الطاردة التي تعاني من نقص في سوق

العمل، مما يتسبب في زيادة الأجور.

الآثار الاجتماعية:

وهي الآثار المرتبطة بحجم الهجرة وطبيعة المهاجرين، وذلك من حيث الوضع الاقتصادي، والثقافة، والتربية، والنشأة، حيث –بالعادة– تزداد نسبة الجرائم في مناطق الجذب، والتي تتمثل في السرقة و الاحتيال، أما مناطق الطرد فيظهر بها سوء تربية الأبناء[24].

ومن آثار و نتائج الهجرة أيضاً قد تتعرّض الدولة الأم إلى فقدان الأيدي العاملة وبالتالي تراجع الوضع الاقتصادي للدولة. تناقص عدد سكان الدولة الأم، وفي المُقابل يزداد عدد سكان الدولة المُضيفة. التفكك الأسري نتيجة انتقال أحد أفراد العائلة إلى مكان آخر والاستيطان به. فقدان أصحاب العقول المميزة من خلال هجرتهم إلى دول أخرى[25].

إن للهجرة تأثيراً في الفرد، كما لها تأثير في المجتمع، ويكون تأثيرها فيً الفرد إمّا سلباً وإمّا إيجاباً، أمّا التأثير الإيجابي فيتمثل في تحسين مستوى المعيشة، وتحسين المستوى التعليمي أيضاً، وبهذا يتحسّن مستوى الفرد المادي، كما من شأن الهجرة أن تحقق نهضة وتطوراً فكرياً عظيماً نتيجة تنوع الحضارات التي يمر بها المرء المهاجر.

في حين أن التأثير السلبي يتمثل في عمل المهاجرين لأوقاتٍ طويلة، وقد تكون أعمالهم شاقّةً ومتعبة إلى درجةٍ كبيرة، بالإضافة إلى سكنهم في أحياءٍ فقيرة أو منازل مهترئة وغير صحيّة؛ خاصّة من يهاجرون بطرق غير شرعية، بالإضافة إلى أنهم قد يواجهون بعض الأفكار العنصرية والمتطرفة عند بعض الأفراد في الوجهات التي ينتقل إليها المهاجرون، الأمر الذي يؤثّر في معيشتهم بشكل سلبيّ.[26].

قد تكون الهجرة فردية وقد تكونَ جماعية، أو من أبناء قبيلة واحدة.

اشترط علماء الاجتماع في قيام القبيلة شرطين أساسين، وهما: الاستقرار في بقعة جغرافية محددة، ووجود عاطفة تجمع أفراد القبيلة على مبادئ محددة، وأفراد القبيلة عادةً يتحدثون لهجة مميزة خاصة بهم، ويؤمنون بثقافة متجانسة ضد المحيط الخارجي.[27]

إن أبرز من تكلم عن القبيلة في الثقافة العربية هو ابن خلدون، ولا يمكن أن نتحدث عن القبيلة في الثقافة العربية دون أن ننظر في مقولات ابنٍ خلدون، وهي مقولات جاءت بالشيء ونقيضه؛ إذ تراه يمنح القبيلة صفات إيجابية حيناً، ويذمها حيناً آخر. القبيلة عنده هي البدو، والبدو أقرب إلى الخير – كما يقول – وذلك لأنهم أقرب إلى الفطرة، ومعاشهم يقوم على الضروري ولم يدخلوا بالكمالي والترفيه، وبما أن حياتهم تقوم على الفطرة والضرورة، فهم على عكس الحاضرة التي دخلت في الترف المعاشي، ويصل هذا إلى حد استخدام اللغة ذاتها[28].

أبناء قبيلة الشايقية:

ينتشر أبناء هذه القبيلة في الولاية الشمالية بشكل خاص،والتي تمتد حدودها لحوالي مائتي كيلو متر على ضفتي النيل من الشلال الرابع إلى وادي الملك، ومن أهم مدنهم: نوري ومروي وكريمة والقرير وتنقاسي والزومة والدبة وأرقي وأم بكول ومساوي و أوسلي وكورتي و السقاي ودويم ودحاج والحامداب والبسابير ومقاشي والدهسيرة.

يرجع نسب قبيلة الشايقية إلى شايق بن حميدان بن صبح أبو مرخة بن مسمار بن سرار بن حسن كردم بن أبو الديس بن قضاعة بن عبدالله حرقان بن مسروق بن أحمد بن إبراهيم جعل بن إدريس بن قيس بن يمن بن عدنان بن قصاص بن كرب بن محمد هاطل بن أحمد ياطل بن محمد ذو الكلاع بن سعد بن الفضل بن العباس بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم.[29]

رزق سرار بأربعة أولاد أسماهم: سمرة وسمير ورباط ومسمار.أما سمرة فقد أنجب (بدير) وهو جد البديرية. وأما سمير فإنه لم يعقب، وأصبح رباط جد الرباطاب وهم القبيلة التي تسكن منطقة أبو حمد، وأما مسمار فقد ولد له حميدان الذي أنجب أبنه غانم و شايق الذي هو جد الشايقية[30].

الشايقية قبيلة عربية مشهورة في السودان، يدينون بالإسلام السني، ويتحدثون اللغة العربية فقط، يمتهن أغلبهم العمل بالزراعة، وبينها بعض القبائل البدوية والرعوية، وهي من فرع من بطون القبائل الجعلية العباسية التي تضم البديرية الدهمشية والرباطاب والمناصير والجموعية والبطاحين، وبطون قبائل أخرى في وسط وشمال السودان. وتمتد دار الشايقية على طول ضفتي نهر النيل من جبل الدجر إلى نهاية مسقط الشلال الرابع، والمقاطعة كلها يسكنها الشايقية وقليل من الأعراب، والجدير بالذكر أن مدن ومناطق الشايقية تتميز بأنها تمثل مركز أثري وحضاري لممالك وحضارة كوش التي بدأت ما قبل الميلاد، وتمثل مدينة كرمة ومروي عواصم للحضارة الكوشية ويظهر ذلك في وجود عدد كبير من الأهرامات والمعابد في جبل البركل، وفي منطقة الكرو تقع المدافن الملكية لملوك الأسرة الخامسة والعشرون الكوشية التي حكمت مصر والسودان، حيث يوجد مدفن الملك بعانخي الشهير وعدد من الملوك الكوشيين، كما يوجد أهرامات أخرى في مدينة نوري يطلق عليها الشايقية (الطرابيل) حيث يوجد مدفن الملك الكوشي الشهير تهراقا. في غضون القرن السابع عشر أصبحت الشايقية قبيلة قوية ذات نفوذ وسلطان، والحق أنهم صاروا من القوة بحيث استطاعوا أن يشقوا عصا الطاعة على سلطنة سنار وأن يتحدّوها.[31]

ومع أن القرابة الأسرية لهذه القبائل المتفرعة من أصل واحد، إلا أنه قامت بينها منازعات

و صراعات فيما بعد خاصة بين الشايقية و الجعليين. استقر الشايقية في ضفاف النيل بين جبل ديقا جنوب دنقلا، وبين الشلال الرابع، وظهروا في الوجود بمكانة عظيمة في القرن السابع عشر. وكانوا في أول أمرهم عند ضعفهم قد دخلوا في الحلف السناري لسلطنة الفونج. ولكن في حوالي سنة 0061 م ثار زعيمهم الشيخ عثمان على الفونج وهزمهم واستقل بزعامته، وأخذ عهداً من الفونج بأن يحترموا سيأدته على إقليمه، ووافق الفونج على ذلك لبعد الشقة بينهم وبين الشايقية، وعدم قدرتهم على إخماد ثورتهم، وبسط نفوذ السلطنة عليهم. ووفد عليهم في أوائل القرن التاسع عشر جماعات من المماليك الذين هربوا من وجه محمدٍ على باشا في مصر، وأوقعوا في أول الأمر بالشايقية، وذلك بقتل زعيمهم المضياف غدراً وخيانة. ولكن الشايقية وقفوا وقفة صامدة ضدهم وضد سلاحهم الناري. ولما جاء جيش إسماعيل باشا إلى السودان لاحتلاله في عام 0281م – وقف الشايقية ضد جيشه الغازي وقاوموه، ولكن ما لبثت البنادق والمدافع والكثرة العددية المدربة أن أوقعت بهم هزيمة لم يتوقعوها بعد كفاح مرير. و الشايقية يتحدثون بلهجة عربية لها نغمتها العربية الأصيلة، ولبعضها أواخر كلماتها وتبرز في مقاطعها إمالة ومد.[32]

اشتهرت قبيلة الشايقية بفن الطمبور، وإيقاع الدليب ولها عدد من الفنانين المشهورين. وتقع دار الشايقية بين إمري والدبة على شاطئ النيل وتذكر روايتهم أنه كأن لشايق اثنا عشر ابنا، وحضروا لمروي في القرن العاشر، وكانت البلاد مأهولة بالنوبة الذين كان لهم ملك نافذ و أراد أولاد شايق أن يكون لهم ملك؛ فلم يمنعهم ملك النوبة واقطعهم أرضاً زراعية، ووقع اختيارهم على كدنقا أكبرهم سنا فنادوا به ملكا، ونهج نهجا قويما في تعاونه مع النوبة، واتخذ عاصمته كجبى بين مروي والتتي، شيد بها قصرا وتوفي ودفن بكجبي، له من الأولاد صلاح وصالح وعيسى وفرح وفرج، و أصلح كدنقا ما بين إخوانه وأخيهم سوار، وجاء به من أرقو لمروي، واشتهر أبناؤه بالسواراب.[33]

تعددت الآراء في أصل قبيلة الشايقية؛ وذلك لردها لأصل معين، و تتلخص في أربعة آراء هي كالآتي:

1. رأي الباحث " ترمنجهام" وهو في هذا يعتمد على ما رواه المقريزي عن ابن سليم الإسواني فهو يرد أصل قبيلة الشايقية للبجة الزفانج، وهم فريق من البجة كانوا قد هاجروا في عصور قديمة إلى بلاد النوبة – هذا يعني أنهم تسببوا في تدهور و سقوط العصر و تدمير مروي الكوشية بعدما بدأت تحولها للمسيحية متأثرين باكسوم، بينما قبائل البجة رفضت المسيحية، و ظلت على حالها ما اضطروا عيزانا لغزوها.
2. رأي "ماكمايل" الذي ذهب فيه بأنه من المحتمل أن يكون فريق من قبيلة الشايقية كان في الأصل من بقايا جنود المرتزقة من الترك والألبان والبشانق كانوا يؤلفون الحاميات

والحرس في بلاد النوبة منذ غزو السلطان سليم العثماني سنة 7151م. وقد استقر عدد منهم هناك. و لكن الوجود، و التأثيرات المملوكية و التركمانية قد دخلت المنطقة النوبية قبل ذلك ب 052 عام، و ربما المقصود هو حاميات المماليك التي استجلبهم الملك شكندا النوبي لنزع الحكم من عمه الملك داوود، و وضع المقرة تحت الوصاية المملوكية عام 2721.

3. الرواية العربية الشعبية القديمة ترجع نسب قبيلة الشايقية إلى شايق بن حميدان بن صبح وهو الشهير بأبي مرخة بن مسمار بن سرار بن حسن كردم بن أبو الديس بن قضاعة بن عبدالله حرقان بن مسروق بن أحمد بن إبراهيم جعل، وهو الجد الجامع للجعليين، ويرجع نسبهم إلى العباس بن عبدالمطلب عم الرسول- صلى الله عليه وسلم – وجدهم إبراهيم جعل بن إدريس بن قيس بن يمن بن عدنان بن قصاص بن كرب بن محمد هاطل بن أحمد ياطل بن محمد ذو الكلاع بن سعد بن الفضل بن العباس بن محمد على بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب.
4. رأي الرحالة الألماني (فيرن) الذي زار السودان عام 0481 فيقول عن هيرودوت المؤرخ اليوناني أنهم كانوا جنودا في جيش فرعون، ثم ثاروا ورفضوا العودة إلى مصر بعد أن هاجروا منها إلى الجنوب، وكان هذا في عهد ابسماتيك، وزعم هيرودوت أن عددهم كان 042 ألف على وجه التقريب، ويقول بولينوس المؤرخ 07م أنهم فروا من وجه ابسماتيك، وسكنوا مناطق قريبة من مروي القديمة. هذه الآراء جميعها لا تعدو كونها تخمين فقط لا تستند على أساس ولا بينة. [34]

خريطة توضح سكن وتكدس أبناء قبيلة الشايقية على ضفاف النيل:

خريطة توضح سكن وتكدس أبناء قبيلة الشايقية على ضفاف النيل:

بورتسودان:

مدينة ساحلية تقع شمال شرق السودان على الساحل الغربي للبحر الأحمر على ارتفاع مترين (6.6 قدم) فوق سطح البحر، وتبعد عن العاصمة الخرطوم مسافة 675 كيلومتر (419 ميل). وهي الميناء البحري الرئيس في السودان، وحاضرة ولاية البحر الأحمر السودانية يصل تعداد السكان فيها إلى 579،942 نسمة (تقديرات عام 2011 م). وهي واحدة من المدن الكبيرة بالسودان وبمنطقة البحر الأحمر، وتُعدُّ البوابة الشرقية للسودان.

أصل التسمية:

كانت بورتسودان تعرف قبل قيام الحكم الثنائي و(بناء ميناء بحري حديث فيها)، باسم مرسى الشيخ برغوت، والتي ارتبطت باسم الفقيه الإسلامي الشيخ برغوت (أو بارود). والذي كان مدفوناً في قبة (ضريح) يزورها البحارة والصيادين. وكان المكان كله معروفا أيضاً لقرون طويلة باسم مرسى الشيخ برغوت تبركاً بهذا الرجل الصالح (35)وبعد انتهاء الإنجليز من بناء الميناء غُيِّر الاسم إلى بورتسودان، وهو لفظ انجليزي «Port Sudan» بمعنى ميناء السودان، وتكتب بالحروف العربية بورتسودان (بوصل حرف التاء بحرف السين) وتنطق بورسودان بإغفال التاء. وتجيء التسمية في تناسق مع أسماء غيرها من العديد من المدن المصرية في المنطقة مثل بورسعيد وبور فؤاد وبور توفيق، وبعض مدن

المستعمرات البريطانية السابقة بورت هاركورت (نيجيريا) وبورت إليزابيث (جنوب أفريقيا)، كما تُلّقب بورتسودان ببوابة الشرق، وثغر السودان الباسم، ودرة البحر الأحمر.

بدأ تطوير بورتسودان كمدينة حديثة في وقت مبكر من القرن العشرين، في حين يرجع تاريخ إنشاء المدينة كميناء في موقع محمي إلى فترات زمنية أبعد بكثير. ففي أطلس بطليموس الجغرافي (100-175) ق. م ظهرت المدينة باسم ثيو سيتيرون. وقدم الملاح البرتغالي خوان دي كاسترو في سنة 1540 م، وصفا جميلاً لها تحت اسم ترادیت الواقعة شمال سواكن[36].

تقرر في عام 1900 م، وتحت رعاية اللورد كرومر، أول قنصل عام بريطاني في مصر، توسيع المكان وتحويله إلى ميناء بحري حديث، وتغيير الاسم إلى بورت سودان Port Sudan، أي ميناء السودان. وفي 10 يوليو / تموز 1905 م، صُودرت الأراضي المحيطة بضريح الشيخ برغوث في دائرة نصف قطرها 16 كيلومتر وإعلانها أراض مملوكة للدولة يمكن أنشاء المؤسسات العامة عليها، وتم التوسع في تلك المساحة مرات عديدة بغرض إنشاء الميناء الجديد[37].

وكان قرار الإنجليز في بناء ميناء بحري جديد ليحل محل ميناء سواكن مرده رغبتهم في أن يكون لهم ميناء تحت السيادة البريطانية المصرية المشتركة بدلاً عن سواكن التي كانت تخضع رسمياً لحكم الخديوي وليس للحكم الثنائي، إلا أن السبب المباشر يكمن في عدم صلاحية ميناء سواكن لاستقبال البوارج والسفن الحديثة بسبب الشعاب المرجانية الكثيرة فيه، والتي تعيق إبحار تلك السفن أو رسوها، على خلاف مرسى الشيخ برغوت الواقع على خليج طبيعي ممتاز خال من تلك المعوقات، وفي منتصف الساحل السوداني تقريباً، فضلاً عن توفر مصدر لمياه الشرب يقع على بعد 18 ميلاً فقط منه وهو خور أربعات. وكان الحصول على مياه الشرب في باديء الأمر يعتمد على تكثيف مياه البحر لإزالة الملوحة قبل القيام في 1925 م بتوصيل خط أنابيب مياه من خور أربعات.

بدأ الإنجليز في بناء المدينة بتأمين ربطها بالمناطق الداخلية في السودان من خلال خط للسكة حديد افتتح في عام 1906 م، ويتجه غرباً عبر الصحراء ليربط الميناء بمدينة عطبرة في شمال السودان، حيث يمر الخط القادم من وادي حلفا والمتجه نحو الخرطوم. وتم أيضاً مد الخط جنوباً إلى سواكن على بعد 60 كيلومتراً، والتي تقرر التخلي عنها كميناء بمجرد الانتهاء من تشييد بورتسودان. كما تم بناء منشآت ومرافق الشحن والتفريغ، بما في ذلك الرافعات الكهربائية.

كان الوصول إلى الميناء يتم من خلال خليج طبيعي بمسافة خمس كيلومترات نحو البر، ويضيق البحر كلما اتجه المرء نحو الداخل حتى نقطة أرضية حيث تقع أرصفة ميناء

الحاويات. ويتألف الميناء من سلسلة من القنوات والأحواض الطبيعية أكبرها طوله 900 ياردة (6 كيلومتر) وعرضه 500 ياردة (2.5 كيلومتر) ولا يقل عمقه عن 6 قامات.

افُتتح الميناء أمام التجارة الدولية في احتفال رسمي في 4 ابريل / نيسان 1909م، حضره خديوي مصر عباس حلمي الثاني، واللورد كرومر القنصل البريطاني في مصر وصاحب المبادرة ببناء الميناء، وتم تثبيت هذا الحدث في لوحة برونزية تذكارية وضعت على جدران مخزن (4) بالرصيف الشمالي للميناء[38]، شهدت المدينة نمواً سريعاً، خاصة في مطلع خمسينيات القرن الماضي؛ حيث تم تشييد المخازن داخل الميناء، وخارجه وظهرت مدينة حديثة تخللها الشوارع الواسعة والأحياء المختلفة.

اكتسبت بورتسودان أهمية إستراتيجية كبرى إبّان الحرب العالمية الثانية. ففي ربيع عام 1941 م، ألحق البريطانيون هزيمة ساحقة بسفن حربية إيطالية خلال معركة بحرية قبالة الساحل السوداني، فضلاً عن استخدام مينائها القريب من الجبهة الإيطالية في إريتريا في نقل الجنود والعتاد والتموين.

بعد استقلال السودان في عام 1956م حافظت المدينة على دورها كميناء رئيس للبلاد ومقر للأسطول التجاري والعسكري السوداني، كما أقيمت فيها بعض الصناعات كصناعة الإطارات، ومطاحن الدقيق ومصفاة لتكرير النفط في عام 1964م إلى جانب صوامع للغلال[39].

تُعدُّ بورتسودان من الناحية الإدارية محلية من محليات ولاية البحر الأحمر، تم إنشاؤها في عام 2005 م بموجب دستور ولاية البحر الأحمر لتحل محل بلدية بورتسودان السابقة. وتقدر مساحتها بحوالي 10166 كيلومتر مربع، وعدد سكانها 140،399 نسمة. تنقسم محلية بورتسودان إلى الوحدات الإدارية الآتية:

1. وحدة بورتسودان وسط.
2. وحدة بورتسودان جنوب.
3. وحدة بورتسودان شرق.[40]

بدأت أول مصفاة للنفط في السودان العمل في بورتسودان في عام 1964 م، وكانت تملكها شركة شل الملكية الهولندية، وشركة بريتش بتروليوم البريطانية (فرع السودان) بطاقة قدرها 20 ألف برميل نفط يومياً، تم رفعها إلى 25 ألف برميل يومياً في مطلع سبعينيات القرن الماضي، وفي عام 1981 م، تم تأسيس شركة النيل الأبيض التي كانت تضم كل من الحكومة الهولندية، وشركة شيفرون الأمريكية، وشل الملكية الهولندية، وشركة أبيكورب لبناء خط أنابيب لنقل خام النفط من هجليج عبر كوستي إلى محطة نهائية في بورتسودان، إلا أنه تم التوقف عن المشروع في عام 1984 م، لأسباب أمنية في

جنوب السودان، ليتم استئنافه في عام 1990 م، ويتم الفراغ منه في عام 1999 م. وفي أغسطس / آب 1999 م، ووصول أول شحنة نفطية عبر الأنابيب إلى ميناء بشائر الواقع على بعد 25 كيلومتر جنوب بورتسودان ليصدر إلى سنغافورة.

وهناك سبعة موانئ بحرية في بورتسودان، هي:

- الميناء الشمالي، ويختص بمناولة البضائع العامة والزيوت والمولاص وصادرات المواشي والسلع المصبوبة، والمحاصيل، مثل الأسمنت والقمح والسماد.
- الميناء الجنوبي ويختص بمناولة الحاويات والغلال.
- الميناء الأخضر لبضائع الصب الجاف والبضائع العامة.
- ميناء الخير داما داما، وهو خاص بمناولة المشتقات البترولية.
- ميناء الأمير عثمان دقنة مخصص لحركة بواخر الركاب، والأمتعة الشخصية.
- ميناء العربات، وبواخر المواشي والبضائع العامة.
- ميناء أوسيف لتصدير خام الحديد والمعادن.

في ديسمبر / كانون الأول 2011 م، أُفتتح ميناء جديد للحاويات في بورتسودان يسع لاستقبال أربع سفن حتى حمولة 100 ألف طن بما فيها السفن العملاقة العابرة للمحيطات بمعدل 80 ألف حاوية في اليوم لترتفع سعة الموانئ في مجال الحاويات إلى 1300،000 (مليون وثلاثمائة ألف) حاوية في العام منها خمسمائة (500) ألف تمثل احتياجات السودان، مما يعني أن الميناء الجديد سيخدم الدول المجاورة للسودان والتي ليس لها منافذ بحرية، مثل تشاد، جمهورية أفريقيا الوسطى، دولة جنوب السودان وإثيوبيا.[41]

ويُعدُّ الميناء الشمالي بمثابة الميناء الرئيس، ويقع في الناحية الشمالية، حيث توجد المخازن وإدارة الجمارك ورئاسة السكك الحديدية وإدارة المنائر والرافعات الآلية الضخمة وأرصفة مناولة البضائع. وأطول رصيف فيه هو الرصيف الشمالي الذي يبلغ طوله 2280 قدما، و به خمسة مرابط للسفن، الأول ويسع لخمس سفن متوسط طول الواحدة منها 456 قدم (138.98 متر) في غاطس عمقه 38 قدم (11.58 متر). وتقوم بعمليات الشحن والتفريغ فيه رافعات كهربائية تتراوح طاقة حمولتها ما بين ثلاثة وخمسة أطنان. وفي عام 1957 م، تم بناء رصيف جديد يتسع لثلاثة مرابط ضافية.

هناك خطان للسكك الحديدية في بورتسودان، أحدهما يأتي من جهة الجنوب الشرقي قادماً من الخرطوم، ثم القضارف، ثم كسلا ليلتقي بآخر قادم من الشمال قبل أن يلتقيا في تقاطع هيّا، ليشكلان خطاً ينتهي في بورتسودان. وخط آخر آت من سواكن. وهناك مشروع لتشييد خط جديد موازي لخط الخرطوم – بورتسودان والذي تقوم بتمويله الصين بمواصفات عالمية، طوله 942 كيلو متر، ويشمل بناء جسور ترابية ومنشآت محطات

ولوحات مسافات وإشارات واتصالات حديثة.[42]

ترتبط بورتسودان بالعاصمة الخرطوم بطريق سريع يمر عبر ود مدني والقضارف وكسلا، وثمة طريق آخر يأتي من جهة الشمال من حلايب، وطريق ثالث من عطبرة. وهناك عبّارة دولية تربط بورتسودان بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية عبر البحر الأحمر.

تتنوع وسائل النقل والمواصلات داخل مدينة بورسودان إلى جانب خطوط الحافلات العامة التي تربط أحياء المدينة، ومناطقها الأخرى بوسط المدينة والمركز التجاري فيها، هناك مركبات أخرى تتمثل في سيارات الأجرة ومركبات التوك توك المعروفة في السودان باسم الرقشة.

كما ترتبط بورتسودان جواً بعدد من المدن الرئيسة في السودان، ومدن خارجه، مثل جدة بالمملكة العربية السعودية، و دبي في الأمارات العربية المتحدة، والقاهرة بمصر، وأسمرة عاصمة إريتريا. حيث يوجد مطارٌ دوليٌ افتتح في عام 1992 م، هو مطار بورتسودان الدولي الجديد، ورمزه العالمي في منظمة أياتا (PZU) وفي منظمة إيكاو (HSPN). يُعدُّ ثاني أكبر مطار في السودان بعد مطار الخرطوم الدولي. وهناك أيضاً نقل بحري بين بورتسودان، ومدينة جدة السعودية على الضفة الأخرى للبحر.

بورتسودان معروفة بين السياح بالشواطئ الممتازة، ورياضة الغطس، وغيرها من النشاطات السياحية، مثل الصيد والغوص والسباحة والتسوق والمهرجانات. تُعدُّ منطقة الجنائن في جنوب شاطئ فلامنجو والمنطقة المغمورة بالصخور والشعب المرجانية الملونة الواقعة شرق الميناء من المناطق السياحية المهمة.

تُعدُّ بورتسودان واحدة من المدن السودانية التي تتنوع فيها التركيبة السكانية، وبحكم وظيفتها كميناء رئيس، ومركز تجاري مهم في السودان وبوابة للبلاد استقبلت المدينة أعداداً كبيرة من السكان المنتمين إلى أصول مختلفة من خارج السودان، فإلى جانب السكان الأصليين البجا، و العرب والهوسا، وغيرهم من السودانيين، تستوطن بالمدينة مجموعات من غرب أفريقيا وإريتريا وإثيوبيا وبعض الأسيويين (لاسيما الهنود والصينيين) والأوروبيين.

بُنِيَ بورتسودان على أنماط معمارية حسبما يتطلبه دورها كميناء بحري، وينسجم في الوقت نفسه مع ظروفها المناخية وأوضاعها الطوبغرافية. وقُسِم إلى أجزاء حسب وظائف سكانها وأعمالهم إلى ثلاثة أقسام:

1. البر الشرقي الواقع على شاطئ الخليج والبحر الأحمر، ويضم منشآت الميناء ومستودعاته وأحياء عماله كحي الأسكلة، وغيرها من الأحياء الشعبية.
2. الوسط، ويضم الأحياء الراقية والسوق والسكة حديد.

3. البر الغربي، ويتكون من الأحياء المعروفة باسم الديوم (المفرد ديم)، مثل ديم سواكن، و ديم جابر، و ديم موسى.

ويفصل وادي خور موج الموسمي بين الجزء الأوسط والبر الغربي. وقد ظهرت في الآونة الأخيرة مخططات لمجمعات سكنية جديدة من الدرجة الأولى والثانية في الأطراف الشمالية والغربية والجنوبية من المدينة، ومنها حي ترب هدل وحي الثورة.[43]

يطلق على الحي في بورتسودان اسم الديم (صيغة الجمع: ديوم) و الأحياء هي:

1. الديوم الجنوبية:

وتشمل ديم سواكن، و ديم جابر، و ديم موسى، والملاحة، وترانزيت وكوريا وحي المطار، وحي الشاطئ، وحي البوستة، حي الشجرة، والميرغنية، ودار النعيم، ودار السلام، والرياض، ومنطقة الجنائن، فلب، يثرب، عوج الدرب، الإنقاذ، غرب الزلط.

2. وسط المدينة:

ويضم أحياء السوق الكبير، ديم المدينة، و ديم عرب، حي التقدم، أو نقواب، و ديم سجن، وحي الاغاريق، وحي الجامعة (خور كلاب سابقاً)، وحي العظمة، و دبايوا، و ديم مايو، سلالاب شرق وغرب، والوحدة، شقر، مدينة البشير السكنية، إشلاق الدفاع الجوي، الإسكندرية، الدوحة.

3. البر الشرقي:

وتقع فيه أحياء ديم النور، و الأسكلة، والقادسية، أم القرى، وأبو حشيش، والثورات، وهدل، وسلبونا، و ديم التيجاني.

التكيف الاجتماعي:

يُعدُ الإنسان أكثر الكائنات قدرة على التكيف في الظروف المختلفة مقارنة ببقية الكائنات، فهو مخلوق اجتماعي يتميز بامتلاكه عقلاً ووعيًا يميزه عن غيره من الكائنات، وبالتالي فهو يبذل جهدًا في البحث عن وسائل تساعده على التكيف مع بيئته ومواجهة الظروف المختلفة. أي أن أمر التكيف في هذه الحالة لا يتم بصورة فطرية غريزية، كما هو الحال في النباتات والكائنات الأخرى، بل أنه عملية ديناميكية تهدف إلى إحداث تغيير في السلوك ليكون الفرد أكثر توافقًا وتلاؤمًا مع البيئة والواقع المحيط[44].

يُعدُ التكيف الاجتماعي التوقعي هو العملية التي تتم بتسهيل من التفاعلات الاجتماعية، والتي يتعلم فيها الأعضاء غير المنتمين لجماعة معينة لاضطلاع بقيم وعادات الجماعات التي يتطلعون إلى الانضمام إليها، وذلك لتسهيل انضمامهم إلى الجماعة، ومساعدتهم على التفاعل بكفاءة بمجرد قبولهم فيها[45]

والتكيف الاجتماعي التوقعي: هو عملية تغيير مواقف وسلوكيات المرء، استعدادًا لإحداث تحول في دور هذا الشخص. ومن بين الكلمات التي ترتبط عادة بالتكيف الاجتماعي التوقعي التهيئة، والاستعراض والتدريب والتمرين[46].

وتعود جذور مفهوم التكيف الاجتماعي التوقعي، الذي تم تعريفه لأول مرة من قبل عالم الاجتماع روبرت كي ميرتون - إلى دراسة أجريت عام 1949 خاصة بالجيش الأمريكي، والتي وجدت أن الجنود الذين تأسوا في مواقفهم وسلوكياتهم بمواقف وسلوكيات الضباط - كانوا الأوفر حظا في الترقية من أولئك الذين لم يتأسوا بمواقف وسلوكيات الضباط. [47]

يشير التكيف إلى اكتساب الفرد التوازن والانسجام والوئام مع مطالب الحياة، أو مطالب البيئة والمطالب العقلية، وهناك أنواع متعددة من التكيف الاجتماعي والنفسي وهناك التكيف الجيد أو الحسن ويتحقق عن طريق سير النمو سيرا طبيعيا، والاستفادة من إمكانات الفرد، وتعديل بيئة الفرد بصورة صحية وفعالة، ويساعد التكيف على حسن الامتثال لقيم المجتمع، وفية تشبع حاجات الفرد وتؤدي جميع وظائفه.[48]

ولكي يستطيع الفرد تحقيق التكيّف الاجتماعي مع المجتمع الذي يعيش فيه - عليه سلوك ما يأتي:

- الحرص الدائم على التفاعل مع الآخرين، والشعور الدائم بالحاجة إلى الآخرين وحاجتهم إليه، والإحساس بعدم القدرة على الاستغناء عنهم.
- تفهم الآخرين ومشاعرهم وأفكارهم واتجاهاتهم، واحترامهم.
- التواضع للآخرين، وعدم التكبر والتعالي عليهم.عدم الإكثار بالحديث عن الذات، والقدرات والعلم الذي يمتلكه الفرد.
- حب الخير للآخرين وعدم إيذائهم. والصفح والعفو عن الآخرين والتماس الأعذار لهم يقربهم من الفرد أكثر.
- الصبر على ما تكرهه من الآخرين، وليكن ذلك ابتغاء مرضاة الله عزّوجلّ. البدء بالسلام والسؤال عن الآخرين[49]

خصائص التكيف الاجتماعي:

1- الدينامية:

التكيف الاجتماعي عملية مستمرة ديناميكية نظرا لظروف التغير المطردة في البيئتين الطبيعية والاجتماعية، فما أن يتكيف الإنسان مع بيئته حتى تتغير هذه البيئة مما يتطلب إعادة تكيفه معها من جديد وقد أكد هذا المعني « جودستين « حين نظر إلى التكيف بأنه عملية دينامية مستمرة يستجيب من خلالها الأفراد إلى حاجاتهم المتغيرة ورغباتهم بأنماط

متعددة من السلوك. بينما تمثل معظم أنواع السلوك الكلي للأفراد محاولات للتكيف، كما أن حاجات الإنسان المتحضر معقدة كل التعقيد، فكلما أشبع حاجة من حاجاته تلك ظهرت له حاجات جديدة يسعى لإشباعها لكي يحصل على الانسجام الكامل الذي لن يصل إليه أبدا.

لذا فإن انسجامه أقل استقراراً ولديه وسائل عديدة للسيطرة على بيئته فهو دائما يغير فيها، أو يبحث في إجراءات غيرها، وكلما عدل في بيئته ازداد رغبة في مواصلة التعديل، وإذا استقرت في بعض الأحيان فسرعان ما يصيبه شيء من الانزعاج بسبب تغير خارج عنه يحضه على تحقيق مطالب جديدة.

2-المعيارية:

إن مفهوم التكيف الاجتماعي هو مفهوم معياري يشير إلى قيم معينة عند وصف التكيف بالسوء، أو بالصحة أو الكمال أو السعادة، وعند وصف سوء التكيف بالمرضى أو النقص أو الشذوذ أو التعاسة. وهناك اختلاف بين العلماء الذين تناولوا هذا المفهوم بالتحليل والتفسير في تحديد معيار ثابت للتكيف أو سوء التكيف رغم أن معظم آرائهم تتركز على أن معيار التكيف يتعلق بقياس القدرة على التكيف مع الظروف العديدة التي تواجه الفرد أو الجماعة.[50]

فقد اتجه أصحاب الاتجاه الأخلاقي في دراستهم للتكيف إلى اعتبار مسايرة المعتقدات، أو الأفكار الدينية مقياس للحكم على السلوك بأنه تكيفي، أو غير تكيفي، إلا أن هناك بعض العلماء منهم « دافيد » و « رسلر » يرون رب طال تكيف بالجانب الاجتماعي، وأن درجة تكيف الأفراد تقاس من خلال المسايرة والالتزام بمعايير المجتمع. وهناك من ربط التكيف الاجتماعي بالسعادة كمعيار لهذا التكيف، بمعنى أن الشخص المتكيف اجتماعيا هو السعيد.

3- النسبية:

أن معايير التكيف أو سوء التكيف تختلف باختلاف الثقافات من مجتمع إلى أخر، وبل داخل المجتمع الواحد نجد الأنماط الثقافية الفرعية التي تختلف من الريف إلى المدن، كما تختلف هذه المعايير في الوقت نفسه وفي المجتمع نفسه ومن فترة تاريخية لأخرى. فما يُعدُ تكيف في المجتمع، قد يُعدُ سوء تكيف في مجتمع آخر، فكل مجتمع يرى أن العادات والقيم السائدة فيه هي الطريقة الصحيحة وطريقة غيرهم هي خاطئة وسيئة. وتظهر مسألة النسبية في التكيف بصفة خاصة في المجتمع الحديث حيث أصبح الفرد ينتمي إلى جماعات متعددة تختلف معاييرها الثقافية من ذلك أن الفرد قد يكون متكيفا تكيفا سليما

مع أسرته أكثر من تكيفه مع جماعات النادي أو الأصدقاء، وذلك وفقا لظروف الموقف ومعاييره في كل جماعة وهذه تسمى «الثقافات الفرعية»، ويرى « قالنت « بأن أهم الثقافات الفرعية بالنسبة لتكيف الأفراد داخل المجتمع هما ثقافة الأسرة وثقافة الرفاق، ولذالك وانطلاقا من مبدأ» النسبية الثقافية»- يمكن الحكم على السلوك بأنه مناسب أو غير مناسب تكيف أو غير تكيف من خلال علاقته بثقافة معينة في زمن معين، وتتوقف درجة تكيف الفرد على قدرته على التكيف التي هي نتيجة لعدة عوامل عضوية وظيفية واجتماعية وثقافية من ناحية. بالإضافة إلى العوامل المتعلقة بظروف المواقف الاجتماعية المختلفة التي يتفاعل فيها الفرد من ناحية ثانية والعوامل الاجتماعية العامة من ناحية ثالثة[51].

4- الوظيفة:

بمعنى أن التكيف ينطوي على وظيفة هي تحقيق الاتزان من جديد مع البيئة. و أيضاً من خصائص عملية التكيف ما يلي:

- الفرد هو المسئول عن التكيف مع نفسه وبيئته أي أنها تتم بإرادة ورغبة الفرد.
- يستطيع الفرد أن يغير في عملية التكيف من نفسه، وذلك بتغير أنماط سلوكه السيئة أو يغير من دوافعه وأهدافه أو يعدلها.
- إن عملية التكيف تظهر بوضوح في تكيف الإنسان إذا كانت العوائق والعقبات شديدة القوة ومفاجأة، أما إذا كانت العوائق بسيطة مألوفة كانت عملية التكيف غير ظاهرة.
- العوامل الوراثية تؤثر في عملية التكيف... فالوارثة السيئة التي يرثها الإنسان كوراثة النقص العقلي مثلا تجعل الفرد قاصر عن التكيف نظرا للإعاقة التي تسببها هذه العوامل الوراثية.
- التكيف عملية مستمرة لأن الإنسان في حركة مستمرة لإشباع دوافعه المتعددة وخاصة الحيوية التي تلازمه لحفظ حياته ونوعه.
- تتوقف درجة تمتع الإنسان بالصحة النفسية الجيدة على مدى قدرته على التكيف في المجالات المختلفة، فكلما تعددت مجالات التكيف كان ذلك دليلا على أن الفرد يتمتع بدرجة عالية من الصحة النفسية.[52].

ولهذا للتكيف بعدان أساسيان؛ بينهما صلة وثيقة وتأثير متبادل هما:

1- التكيف الشخصي:

وهو أن يكون الفرد راضياً عن نفسه وغير كاره لها، أو نافر منها، أو ساخط عليها، أو غير واثق فيها، كما تتسم حياته النفسية بالخلو من التوترات والصراعات النفسية التي تقترن بمشاعر الذنب والقلق والضيق والنقص، والفرد غير المتكيف مع نفسه هو شخص يعاني

صراعاً تدور رحاه بين جوانب نفسه، لذا يكون قليل الحيوية عاجزاً عن المثابرة والصمود بوجه الشدائد و الأزمات.

2- التكيف الاجتماعي:

وهو قدرة الفرد على أن يعقد صلات اجتماعية راضية مرضية مع من يعاشرونه، أو يعملون معه، بطريقة لا يغشاها الاحتكاك والتشكي والشعور بالاضطهاد.

ولا يشمل التكيف ما هو ايجابي فقط، بل أن هناك ما يدعى بالتكيف الاجتماعي السلبي الذي يمكن عده مرضاً اجتماعياً وسلوكاً سالباً غير بناء وهدام، ويعد مشكلة اجتماعية تهدد حياة المرء. فهو يعني اختلال توازن الفرد واضطراب تكيفه بالنسبة لعلاقاته بمحيطه، كما أنه غير منفصل عن العوامل الثقافية والاجتماعية لهذا المحيط حيث يعيش.

درجات التكيف الاجتماعي:

- الأغلبية من الأفراد الذين يستسلمون لأوضاع المجتمع السائدة من دون مناقشتها أو مخالفتها سواء أكانت على صواب، أم خطأ، هؤلاء يكونون على درجة عالية من التكيف.

- أقلية من الأفراد تحاول التغير إلى الأفضل؛ لأن لديهم رؤيا أفضل للحياة، ولولا وجودهم لما تقدمت البشرية، وهؤلاء يتمتعون بأعلى درجة من التكيف، واستواء الصحة النفسية (ارتباط التكيف بالصحة النفسية، وكل واحدة تؤدي وظيفة الأخرى)، مثل الرسل، والمصلحين الاجتماعيين.

- أقلية غير عادية من الأفراد تخرج عن قيم وقوانين المجتمع مهما كانت صالحة، وهؤلاء هم غير الأسوياء، وهؤلاء هم سيئو التكيف.

- هناك فئة أخرى لا تؤدي دوراً في المجتمع بسبب الانعزال، وهؤلاء دائما ما يصابون بأمراض ذهنية وعصبية كالكآبة، و الانحرافات الجنسية والهلوسة والوساوس، والسلوك الاجتماعي، ويكون سبباً رئيساً في انعزالهم الاجتماعي.[53]

تكيف أبناء قبيلة الشايقية في بورسودان:

منذ أن اتسعت مدارك الإنسان عند نشوئه، وهو يرتقي سلم التطور، وشرع في التجمع والتجاور والترابط والتعامل بعضه مع البعض الآخر، وقامت في النفوس نزعة التملك والحيازة، وأصبح البعض يمتلك والآخر معدم، وهذا يجمع ويسيطر، وذاك تقعد همته وإرادته عن السعي للجمع والسيطرة.[54] هذا ما شجع أبناء قبيلة الشايقية على الهجرة إلى كل مدن السودان، وكل ما هاجر أحدهم إلى منطقة ووجدها مناسبة للعمل والإبداع أرسل إلى أبناء منطقته للحاق به، مما ساعد ذلك على سرعة تكيفهم في المنطقة التي هاجرو إليها، ومن ثم السيطرة على الوظائف الحساسة والإدارية بها. ومن ثم تطوير المنطقة.

من أسباب هجرة أبناء الشايقية إلى بورسودان:

- ضيق الأراضي الزراعية في ديار الشايقية، لذا هاجر أبناء الشايقية إلى مناطق مختلفة في السودان منها: كسلا – القضارف – أم روابة– الأبيض – الفاشر وبورسودان، وغيرها من المناطق الأخرى بالسودان.
- رغبة المهاجر في تحقيق متطلبات حياة أفضل في مكان أكثر أمانا من الناحية الاقتصادية.
- هجرة أبناء الشايقية أصحاب رؤوس الأموال للحصول على فرص نمائية يفتقر إليها مجتمع القرية. وتتوفر بصورة واضحة في مدينة بورسودان.
- توفُّر فرص العمل بصورة أفضل وأوسع في مدينة بورسودان، وذلك لوجود الميناء، وبعض المصانع التي تعدّ عاملاً جاذبًا لاستقطاب أبناء قبيلة الشايقية، وهجرتهم إليها.
- الحصول على التعليم، إذ أن بعض أبناء قبيلة الشايقية هاجرو إلى بورسودان للتعليم، ولاسيما بعد هجرة المجموعات الأولي منهم واستقرارهم في بورسودان.
- تدني الأجور في مناطق الشايقية، مع انعدامها في بعض الأحيان، خاصة إذا كان الفرد يعمل في الزراعة مع والده.
- ارتفاع مستوى الأجور في مدينة بورسودان مقارنةً بمناطق الشايقية، كانت سبباً أساسياً وراء هجرة أبناء قبيلة الشايقية إلى مدينة بورسودان؛ لتحسين مستوى المعيشة.

حيثما حل أبناء الشايقية ينجزون ويبدعون، ويعمرون المنطقة التي هاجروا إليها، وذلك لأنهم مخلصين في العمل و أذكياء، ويقدسون العمل؛ وذلك بشهادة الإنجليز الذين كانوا يحكمون السودان إبان فترة استعمارهم للسودان؛ لذا اعتمد عليهم الإنجليز كثيرا، خاصة في المشاريع الزراعية والعسكرية.

سافر أبناء الشايقية في بادئ الأمر للعمل بميناء بورسودان، ثم التحقوا بالعمل في المهن الأخرى ومنها العسكرية، وهناك مثل متداول بين الناس يقول: الشايقي إن نجح للعسكرية، وأن فشل للطورية. من قال هذا المثل يجب أن يصنع له تمثال من ذهب لأن المهنتين من أهم المهن في أي دولة؛ فالعسكرية: تمثل الأمن القومي للدولة و الطورية: تمثل الأمن الغذائي[55].

لقد ظل أبناء الشايقية دائما و أبدا يحبون العمل ويحرصون عليه، وظهر ذاك جليا بأحاجيهم وبأمثالهم وبأشعارهم وأغانيهم التي تمجد الذين يعملون، وتتجلي وتظهر عائداتها أمام العيون وتفرح القلوب، وتشجب وتلعن الكسالى الخاملين، وتكاد تخرجهم من إجماع مجتمعهم الذي يقوم وينبني على العمل والتفاني فيه، ومنحه كل الوقت، وكل الطاقات والجهد ليأتي بالخيرات الوافرة التي تجعلهم يعيشون حياتهم على الاكتفاء و

الستر. مثال لذلك قالت إحدى شاعرات الشايقية تسدي النصح لفتيات قريتها:

لا تاخدي المصوبن لي كريمي اخدي القشقا وقلع الهديمي

المنضف تمرو قالبلو المي ديمي والمشبع تورو كاريلو التميمي[56]

أبناء الشايقية رغم هجرتهم إلى بورسودان إلا أنهم ما زالوا مرتبطين بمناطقهم التي هاجروا منها في ديار الشايقية، إذ أنهم يرجعون إليها في موسم (حش التمر)، وحصاد القمح، والأعياد، وخاصة عيد الأضحى المبارك؛ لأنها أيضاً مواسم للتزاوج، وختان الأطفال، وغيرها من مناسبات؛ وقال الشاعر في ذلك:

جيتكم ماني زاير ..... اريت رزقا يغرب سيدو طاير

يجيبني الشوق.

هاجر أبناء الشايقية في جماعات إلى بورسودان عندما تسامعوا بافتتاح الميناء، وبأن العمل فيه ذا عائد مجد. كان أبناء دولة اليمن هم المسيطرون على العمل في ميناء بورسودان. تنافسوا في العملً مع أبناء الشايقية. وتفوق أبناء الشوايقة عليهم؛ مما أدي ذلك ترك اليمنيين للعمل في الميناء[57].

عندما هاجر أبناء الشايقية إلى بورسودان تم إسكانهم في معسكرات، وكان معسكرهم يسمي معسكر التجاني، والتجاني هذا كان رئيس العمال بالميناء. والآن يطلق على هذا المعسكر ديم التجاني. و كان هناك نوعان من السكن لهؤلاء المهاجرين، سكن للمتزوجين، ويتكون من غرفتين ومنافع، وسكن في شكل عنابر(بالجملونات) لغير المتزوجين. وكانت تتكون(الكلة) وجمعها (كلات) من (25) عامل. يتم جمع عمال هذه الكلات للعمل بواسطة إنذار الصافرة (صفارة).

من أوائل الشايقية الذين هاجروا إلى بورسودان – وعلى سبيل المثال لا الحصر – على الحجابي، وحسين الشيخ، والشيخ الحسن ن ومحجوب أمن الله، وحسين الشريشابي، و عثمان أبنعوف، وعثمان الريح، وعبد العزيز الحسن[58].

من أهم الأدوار التي لعبها أبناء الشايقية في بورسودان، وتدل على تكيفهم الاجتماعي بالمنطقة الجديدة المهاجر إليها الدور الرياضي، حيث قاموا بتأسيس أول فريق رياضي في بورسودان؛ وذلك بديم التجاني معقل الشايقية. وتم تسميته ب(فريق الكفاح) الآن يعرف ب(فريق الشاطئ) أول رئيس لنادي الكفاح هو رفاعي سليمان، ثم أحمد أبنعوف.

كما قام أبناء الشايقية بتأسيس (نادي التحرير) ومن قياداته عوض بابكر، وعبد الله أحمدون، ويس صالح، وعثمان الحاج. كما أسس أبناء الشايقية (نادي الأمل الرياضي) ومن قياداته عثمان خيري، ومحمد حجازي الذي كان (لاعباً ثم مدرباً ثم إدارياً)، كما كوَّن أبناء الشايقية عدداً من الروابط الثقافية، والاجتماعية في بورسودان.

ومن المواقع الإدارية التي شغلها أبناء الشايقية: سلاح البحرية مؤسسها الفريق يوسف البطري الذي درس البحرية في رومانيا في عهد الرئيس الروماني تيتو. لذا كان لرومانية القدح المعلى في البحرية السودانية في ذلك الزمان.

هيئة الموانى البحرية: كل المديرون بها – ومنذ تأسيسها – من أبناء الشايقية، ومنهم حسن عبود شقيق الرئيس الفريق إبراهيم عبود، أول مدير للهيئة بعد السودنة. ومن رجال الأعمال البارزين عبدالله الصديق و محمد على كير(مخلص ومورد ومصدر) ورئيس اتحاد الكورة ببورسودان ثم رئيس إلاتحاد العام للكرة السودانية.وعثمان سليمان من مؤسسي الحزب الشيوعي في بورسودان.وعثمان الحاج (كان ناظر محطة السكة حديد) كما اسس التعاون بسلبونا.

من كبار المسرحيين عبداللطيف الرشيد(كاتب ومسرحي وشاعر ومخرج) ابنه كان حارس مرمي نادي الشاطئ ثم نادي المريخ ثم حكم محلي ثم حكم دولي.من مشاهير الشايقية في بورسودان، مختار عبدالسلام كان معلم وباحث وله عدة مؤلفات اشهرها مجلد (السودان وطن إلانبياء).[59].

من المعروف أن أول الأفواج التي قدمت من الشمالية إلى بورسودان في العام 1910م بعد افتتاح الميناء كانت من أبناء البديرية والدناقلة والشايقية، ومعظمهم جاؤوا للعمل بالميناء، فالتحقوا بكلات التجاني، وهي كلات تتبع للميناء، والبعض الآخر التحق بالشرطة والجيش، ولم يكن في ذلك الوقت، أي وجود لأبناء البجا، ثم قام الإنجليز بتعين عمد وشيوخ للأحياء،فكان الشايقية في ديم التجاني و ديم جابر. وكانت المدينة حينذاك بها ستة أحياء في البر الشرقي وهي أبو حشيش، و ديم التجاني، وفي الوسط حي الإغريق و ديم المدينة، وفي الجنوب ديم جابر و ديم سواكن، وكان معظم السكان من الشماليين العاملين بالميناء، ومن التجار واليمانية والشوام والهنود[60].

خاتمة:

يمكن القول –ختامًا– إن التكيف الاجتماعي يعنى قدرة الأفراد والجماعات المهاجرة على تكييف سلوكهم لمواجهة ما يطرأ على المجتمع من تغيير؛ نتيجة لاختلاف الثقافات والعادات والتقاليد بين المجتمع المهاجر منه عن المجتمع المهاجر إلية.

التكيف الاجتماعي عملية طرفاها الفرد والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها وهما يتبادلان التأثير والتأثر، بحيث يستطيع الفرد أن يغير من الموروثات الاجتماعية التي يتعرض لها، لكي يصبح أكثر ملائمة لمطالبه، وأن يعدل من تلك المطالب، أو الحاجات لكي يوائم بينها، وبين هذه الموروثات.

فالإنسان في تفاعله مع البيئة مضطر للقيام بأحد الدورين، إما أن يغير سلوكه، أو أن يغير

من بيئته الاجتماعية نفسها؛ فالهدف من التوافق الاجتماعي إيجاد التوازن بين حاجات الفرد.

ومن المتعارف عليه أن للهجرة الداخلية العديد من الآثار الايجابية والسلبية، سواءً كان ذلك في المناطق الجاذبة للسكان أو الطاردة لهم، وتظهر تلك الآثار في توزيع السكان في المناطق الجاذبة للمهاجرين، مما يتسبب في زيادة عدد السكان، على عكس المناطق المهاجر منها. والتي أصبحت طاردة.

ساعدت العوامل الاجتماعية، مثل صلة القربى، أو النسب، أو القبيلة – على تحفيز السكان على الهجرة إلى المناطق التي يوجد بها أشخاص يرتبطون معهم بعلاقات اجتماعية (السابق ذكرها)، مما يساعدهم على التكيّف الاجتماعي بشكل أسرع وأفضل.

هاجر أبناء قبيلة الشايقية من شمال السودان، حيث المناخ الصحراوي الحار جاف صيفا وقليل الأمطار – إلى مدينة بورتسودان في شرق السودان ذات المناخ المختلف تمام عن شمال السودان، حيث يوجد ديار الشايقية، ورغم هذا الاختلاف إلا أنهم استطاعوا أن يتكيفوا اجتماعيا.

تتنوع التركيبة السكانية في بورتسودان، وبحكم وظيفتها كميناء رئيس، ومركز تجاري مهم في السودان، وبوابة للبلاد، استقبلت بورتسودان أعداداً كبيرة من المهاجرين المنتمين إلى أصول مختلفة من خارج السودان؛ فإلى جانب السكان الأصليين من البجا، و العرب، والهوسا، وغيرهم من السودانيين – تستوطن بالمدينة مجموعات من غرب أفريقيا وإريتريا وإثيوبيا، وبعض الآسيويين (لاسيما الهنود والصينيين) والأوروبيين.

النتائج:

1. يحب أبناء الشايقية العمل ويحرصون عليه؛ ويظهر ذلك جلياً بأحاجيهم، وأمثالهم، وأشعارهم، وأغانيهم التي تمجد الذين يعملون.
2. هاجر أبناء الشايقية إلى بورسودان نسبة لضيق الأراضي الزراعية في ديارهم.
3. هاجر أبناء الشايقية في جماعات إلى بورسودان عندما تسامعوا بافتتاح الميناء، وبأن العمل فيه ذو عائد مجدي.
4. أن أبناء الشايقية رغم هجرتهم إلى بورسودان – إلا أنهم ما زالوا مرتبطين بمناطقهم التي هاجروا منها في ديارهم؛ إذ أنهم يرجعون إليها في موسم (حش التمر)، وحصاد القمح، والأعياد.
5. كان أبناء دولة اليمن هم المسيطرون على العمل في ميناء بورسودان، قبل هجرة أبناء قبيلة الشايقية.
6. لعب أبناء الشايقية في بورسودان أدواراً كثيرة كان لها الأثر الواضح على بورسودان،

كما تدل على تكيفهم الاجتماعي بالمنطقة الجديدة المُهاجَر إليها.

7. تختلف البيئة والمناخ في بورتسودان بشرق السودان عن البيئة والمناخ في شمال السودان، حيث يقطن أبناء قبيلة الشايقية، ورغم هذا الاختلاف إلا أنهم استطاعوا أن يتكيفوا اجتماعيا.

التوصيات:

1. تشجيع الهجرات الداخلية؛ لأنها تعمل على تداخل وتماذج الثقافات والتقاليد بين السكان المهاجرين، والسكان الأصليين في المنطقة مما يؤدي إلى تطور المنطقة وازدهاره.
2. إزالة عوائق التكيف الاجتماعي بين المهاجرين، والسكان الأصليين حتى لا تحدث صراعات قبلية.
3. التحكم في الهجرات الداخلية حتى لا تصبح بعض المناطق مزدحمة بالمهاجرين، ومناطق خالية من المهاجرين.
4. حفظ تراث هذه القبائل المهاجرة، وذلك بتدوينه حتى لا يضع بوفاة من يحفظونه.
5. إجراء المزيد من الدراسات عن الهجرات الداخلية للقبائل المختلفة، وأثرها في المناطق المُهاجَر إليها.
6. تبني مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر مثل هذه الدراسات، وتشجيع الباحثين على الكتابة فيها.

الهوامش:

1. هنادي أحمد – تعريف الهجرة لغة واصطلاحا – مقال منشور في النت https:// mawdoo3.com/- ١٢ مارس -2019 ص5.
2. صابرين السعو– تعريف الهجرة لغة واصطلاحاً – مقال منشور في النت https:// mawdoo3.com/- ٢٧ مارس 2018م- ص3.
3. شيرين أحمد – تعريف الهجرة – مقال منشور في النت .https://mawdoo3 com/ - ٨ فبراير 2018م- ص3.
4. صابرين السعو– مرجع سابق – ص 3.
5. أحمد ذكي بدوي– معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية – دار الكتاب المصري – القاهرة– دار الكتاب اللبناني – بيروت 1987–م ص 165..
6. حنين حجاب – ما معنى القبيلة – مقال منشور في النت https://mawdoo3 com./ - ٥ يوليو 2017م- ص2.

7. حمد عبدالله الخميس – أشهر القبائل العربية في السودان– جريدة العربي الأصيل أبريل 28، 2019م – ص4.
8. مراد الشوابكة – كيف تحقق التكيف الاجتماعي– مقال منشور في النت :https:// mawdoo3.com/– ٢٦ يناير 2015م– ص3.
9. رحاب الرميح– التكيف الاجتماعي طريق للسعادة والنجاح – جريدة الرياض– تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية 2019م ص 1.
10. أنس عباس غزوان– التكيف الاجتماعي – شبكة جامعة بابل– نظام التعليم الالكتروني2015–م.ص 2.
11. أحمد شفيق السكري– قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية– دار المعرفة الجامعية – 2000م –ص18.
12. أحمد ذكي بدوي– مرجع سابق – ص 13.
13. Human migration «، www.wikiwand.com، Retrieved 2019-12-18. Edited.
14. سعد عبد الرزاق محسن الخرسان – الهجرة تعريفها وأنواعها ودوافعها ونتائجها»، www.uobabylon.edu.iq، اطّلع عليه بتاريخ 2018/2/6.
15. Human migration «، www.wikiwand.com، Retrieved« 2019-12-18. Edited
16. 16/ سعد عبد الرزاق محسن الخرسان – مرجع سابق – اطّلع عليه بتاريخ 2018/2/6.
17. دعاء غنام – مرجع سابق– ص 2.
18. شيرين أحمد – مرجع سابق – ص2.
19. سناء الدويكات – أسباب الهجرة ونتائجها، مقال منشور في النت :https:// mawdoo3.com/ -24 يونيو -2019 ص 1.
20. دعاء غنام – مرجع سابق – ص 2.
21. شيرين أحمد – مرجع سابق – ص1.
22. دعاء غنام – مرجع سابق– ص 3.
23. شيرين أحمد – مرجع سابق – ص2.
24. طلال مشعل –أنواع الهجرة–: مقال منشور في النت: .https://mawdoo3 com/6 مارس –2018ص 2.
25. سناء الدويكات – مرجع سابق – ص3.

26. صابرين السعو – مرجع سابق – ص2.
27. 27/ حنين حجاب – مرجع سابق – ص2.
28. 28/ عبدالله محمد الغذامي– ابن خلدون و القبيلة – جريدة الرياض – مؤسسة اليمامة الصحفية – العدد –14381 نوفمبر 2007م– ص 3.
29. 29/ حسني العباسي – الأساس في أنساب بني العباس– دار القاهرة للطباعة والنشر. مؤرشف من الأصل في 08 ديسمبر 2019م– ص6.
30. حمد عبدالله الخميس – مرجع سابق – ص 6.
31. الفحل بن الفقيه الطاهر– تاريخ وأصول العرب بالسودان– تحقيق مهدي بن الفحل– الخرطوم 1396ه– ص11.
32. حمد عبدالله الخميس –مرجع سابق – ص 7
33. المعرفة– تصنيف قبائل السودان(الشايقية) –www.marefa.org ›
34. مهندس طارق محمد عنتر– أصل قبيلة الشايقية و الجعليين Posted on by 14 –يوليو 2016 م– ص 7.
35. Ad. Chr. Gaspari، G. Hassel u.a.: Vollständiges Handbuch der neuesten Erdbeschreibung. Sechste Abtheilung، erster Band، welcher die nördliche Hälfte von Afrika enthält. Weimar 1824، S. 331
36. Robert Kerr (Hrsg.): General History and Collection of Voyages and Travels Arranged in Systematic Order. Band 6، Kapitel 3: The Voyage of Don Stefano de Gama from Goa to Suez، in 1540، with the intention of Burning the Turkish Galleys at that port; written by Don Juan de Castro، then a Captain in the Fleet; afterwards governor-general of Portuguese India. 1811–1820. Online
37. الموسوعة العربية – البحوث – نسخة محفوظة على موقع واي باك مشين– 30 سبتمبر 2015 م– ص3.
38. http://www.sudanway.sd/cities-portsudan.htm
39. PORT SUDAN – Online Information article about PORT SUDAN نسخة محفوظة 25 أغسطس 2017 على موقع واي باك

مشين..
40. محلية بورتسودان. مؤرشف من الأصل في 27 مايو 2014. اطلع عليه بتاريخ 02 يناير 2020.م.
41. وكالة السودان للأنباء. مؤرشف من الأصل في 11 يناير 2012م. اطلع عليه بتاريخ 02 يناير 2020م.
42. هيئة سكك حديد السودان. مؤرشف من الأصل في 01 سبتمبر 2012. اطلع عليه بتاريخ 02 يناير 2020م.
43. 42/محلية بورتسودان. مؤرشف من الأصل في 27 مايو 2014. اطلع عليه بتاريخ 02 يناير 2020م.
44. محمد الحميري – التكيف الاجتماعي في ظل الأزمات: المجتمع اليمني أنموذجًا- مجلة العلوم السياسية والقانون- أحدى إصدارات المركز الديمقراطي العربي-العدد الثالث "يونيو – حُزيران2017-م- ص 12.
45. Clark، Reginald M. (1983). Family Life and School Achievement: Why Poor Black Children Succeed Or Fail. Chicago0: University of Chicago Press. صفحة 217. ISBN 0-226-10770-1. مؤرشف من الأصل في 15 ديسمبر 2019.
46. Ballis، Peter Harry (1999). Leaving the adventist ministry: a study of the process of exiting. Westport، Connecticut: Praeger Publishers. صفحة 158. ISBN 0-275-96229-6. مؤرشف من الأصل في 12 مارس 2020.
47. Lane، Shannon Rae (2008). <Electing the right people>: A survey of elected social workers and candidates. University of Connecticut. صفحة 35. مؤرشف من الأصل في 25 أكتوبر 2013.
48. عبدالرحمن محمد العيسوي – الجريمة بين البيئة والوراثة – دراسة في علم النفس الجنائي وتفسير الجريمة- منشاة المعرف – 2014م- ص77..
49. مراد الشوابكة – مرجع سابق- 2.
50. الصالح مصلح، التكيف الاجتماعي والتحصيل الدراسي، دار الفيصل الثقافي. – ط 08، السعودية، 7881، ص 58.
51. أبوطالب جابر- أنماط التكيف الأكاديمي لطلبة الكلية العربية بعمان، الجامعة

الأردنية، رسالة ماجستير منشورة، عمان، 2018 م،ص 71.
52. أنس عباس غزوان- التكيف الاجتماعي - شبكة جامعة بابل- نظام التعليم الالكتروني2015-م. ص 2.
53. أنس عباس غزوان- مرجع سابق- ص 2.
54. عبدالرحمن بلاص – صور وحكايات من تراث الشايقية الشعبي- -2001 ص 18.
55. فاطمة أحمد على عمر- باحثة في تراث الشايقية - مقابلة معها يوم 2020/5/26م.
56. عبدالرحمن بلاص – الزواج عن الشايقية زمان.. ولقطات فنية شعبية متنوعة- 2001م - ص 208.
57. عبداللطيف على حجابي- موظف بالمعاش من هيئة الموانى البحرية بورسودان- والده من أوائل أبناء الشوايقة الذين هاجرو إلى بورسودان- مقابلة معه يوم 2020/5/25م.
58. د. فاطمة أحمد على عمر - المقابلة السابقة- يوم 2020/5/26م.
59. عبداللطيف على حجابي- مقابلة سابقة معه يوم 2020/5/25م
60. النذير محمد الحسن شرفي حمد- محامي – يقيم في بورسودان – مقابلة معه يوم 2020/5/4م.

المؤثرات الثقافية الدينية في مملكة سنار الإسلامية

د. سلوى التجاني فضل جبرالله – أستاذ مساعد – جامعة الملك خالد

مستخلص:

يشكل قيام سلطنة الفونج الإسلامية في مطلع القرن السادس عشر – منعطفاً تاريخياً مهماً في تاريخ السودان، فبقيامها يبدأ الميلاد المؤسسي لسيادة العقيدة الإسلامية، وغلبة الثقافة العربية، وقد هدفت هذه الدراسة إلى بيان مراحل تطور التعليم وتشجيعه، وجعله جزءً لا يتجزأ من الدين في مملكة سنار الإسلامية، بالإضافة إلى عرض البعد التاريخي للهجرات العربية، وأثرها في تشكيل الثقافة العربية في السودان، والتي كانت عبر منافذ مختلفة من أجل البحث عن سبل العيش والاستقرار، ونشر الثقافة العربية والإسلام في السودان منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وازدادت بتوقيع معاهدة البقط مع النوبيين في دنقلا عام 31هـ؛ وذلك لأسباب دينية فضلاً عن العامل الاقتصادي، والتي استمرت لأكثر من 6 قرون، ولكنها أصبحت الأساس الذي أدى إلى انتشار الإسلام والثقافة الإسلامية في السودان، بالإضافة إلى توضيح مدى إمكانية مملكة الفونج من تهيئة المناخ الملائم للنهضة الفكرية والعلمية؛ وذلك بإتاحتها الفرصة لرواد الثقافة والعلم زيارة السلطنة، والاقامة فيها.

جاءت هذه الدراسة للتعرف على جذور المؤثرات العربية بين السودان ودول الجوار، والوقوف على التوجه الإسلامي الذي غلب على الأنظمة الدينية والثقافية والعلمية في مملكة الفونج، وأثره في إثراء الحركة الفكرية بمجموعة العلماء والفقهاء الوافدين لنشر الثقافة، والحضارة العلمية والإسلامية، والوقوف على الطرق الصوفية في مملكة الفونج، ومعرفة مدى تأثيرها العلمي في مملكة الفونج الإسلامية.

مثلت مملكة سنار مركزاً مهماً من المراكز الإسلامية العربية، وظهر التوحيد الفكري في كل أنظمة الدولة التي بذلت جهودها لنشر مبادئه وتعاليمه، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والوصفي التحليلي، وتتلخص أبرز النتائج لهذه الدراسة في ظهور المدارس القرآنية، وكان المجتمع يهتم بهذه المدارس والمؤسسات الدينية؛ وبالتالي أصبح تعليم اللغة العربية مفتاحاً للعلم والمعرفة، ولارتباط ذلك بالإسلام الذي حث على طلب العلم، وإضافة لذلك شجع العلماء والفقهاء والشيوخ وحكام العهد السناري على التعليم، ولقد ساهم كثير من الدعاة والتجار والعلماء والفقهاء الذين عادو من الحجاز ومصر، وغيرهم من الذين يعبرون بهذه البلاد في طريقهم إلى الحج ذاهبين، أو عائدين، وغيرهم من العلماء، ورجال الطرق الصوفية الذين بذلوا حياتهم في نشر الإسلام والثقافة

الإسلامية العربية، وقد خلصت الدراسة إلى عدة توصيات أهمها: الاهتمام بالحياة العلمية في مملكة الفونج، واثارها الأجتماعية، والوقوف على أهمية العلماء والفقهاء، ودورهم في نشر الثقافة العربية لأسلامية.

الكلمات المفتاحية: التعليم، الخلوة، المدارس، العلماء، الصوفية.

Abstract

The emergence of the Islamic Fung Sultanate at the beginning of the sixteenth century constitutes an important historical turning point in the history of Sudan. With its establishment begins the institutional birth of the supremacy of the Islamic faith and the predominance of Arab culture. To show the historical dimension of Arab migrations and their impact on the formation of Arab culture in Sudan, which was through various outlets in order to search for ways to live and settle and spread Arab culture and Islam in Sudan since the era of Caliph Omar bin Al-Khattab, may God be pleased with him, and increased by signing the Treaty of Al-Baqt with the Nubians in Dongola The year 31 AH, for religious reasons as well as the economic factor, which lasted for more than 6 centuries, but it became the basis that led to the spread of Islam and Islamic culture in Sudan, in addition to clarifying the extent of the ability of the Fung Kingdom to create an appropriate climate for intellectual and scientific renaissance by providing the opportunity for cultural and science pioneers to visit Sultanate and residence in it.

This study came to identify the roots of Arab influences between Sudan and neighboring countries, and to identify the Islamic trend that dominated the religious, cultural and scientific systems in the Fung kingdom and its impact on enriching the intellectual movement with the group of scholars and scholars coming to spread culture and scientific and Islamic civilization, and stand on the Sufi ways in the Fung Kingdom The extent of its scientific influence on the Islamic kingdom of Fung.

The Kingdom of Sinnar represented an important center of Arab Islamic centers and the emergence of intellectual unification in all state systems that made efforts to spread its principles and teachings. The study relied on the historical and descriptive analytical method. Teaching Arabic is a key to knowledge and knowledge, and to link this with Islam, which urged seeking knowledge. In addition, scholars, jurists, sheikhs, and rulers of the Sinari era encouraged education, and many preachers, merchants, scholars, and jurists who returned from Hijaz and Egypt, and others who cross this country on their way, have contributed. To the pilgrimage going or returning, and other Sufi scholars and men who gave their lives in spreading Islam and Islamic Arab culture. The study concluded several recommendations, the most important of which is concern for the scientific life in the Fung kingdom and its social effects, and to determine the importance of scholars and jurists and their role in spreading the Arab culture of Islam.es n

تمهيد:

تمكن الفونج في بداية القرن السادي عشر الميلادي من تأسيس مملكة إسلامية قوية بعد إنهيار الممالك المسيحية، واتساع ملكهم حتى أصبحت تضم عدة إمارات؛ تمتد شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، كان قيام مملكة الفونج الإسلامية ميلاد دولة عربية إسلامية ذات اتجاه فكري محدد نحو الإسلام، والحضارة الإسلامية، وانتماء عضوي للكيان العربي الإسلامي، ويمكن أن نعدَّ قيام دولة الفونج و بقية الممالك الإسلامية في السودان الميلاد الحقيقي؛ لغلبة الثقافة العربية الإسلامية في السودان، لقد جاءت الحركة الفكرية في السودان تعبيراً عن هذا الاتجاه الفكري، ونتاجاً طبيعياً لغلبة التيار الإسلامي العربي، وثمرة لكافة الجهود التي بذلت في هذا السبيل؛ وبالتالي احتلت سنار مركزاً مهماً من مراكز الثقافة والعلوم الإسلامية بين دول العالم الإسلامي.

أصبحت اللغة العربية بتأسيس أول مملكة إسلامية على البلاد عام 910هـ /1504م هي اللغة الرسمية في الدواويين والمحاكم الشرعية، فضلاً عن كونها اللغة الثقافية، ويمثل القرن العاشر الهجري (السادس الميلادي) بداية العهد السناري عصر انتقال من سيادة المسيحية، والوثنية إلى سيادة الإسلام، وانتقال من تخبط في أحكام الدين وتلمس في أصوله إلى استقرار واطمئنان، ويمكن القول إن الحجاز ومصر قد غرستا البذور الأولى للثقافة الإسلامية في السودان، بالإضافة إلى سهولة المواصلات بين السودان ومصر بطريق القوافل والنيل، لم تنقطع الصلات الثقافية بين السودان ومصر والحجاز بانقطاع طبقة المخضرمين، بل استمر وفود بعض العلماء من مصر والحجاز والمغرب وغيرها، كما زادت رحلة السودانيين إلى تلك البلاد طلباً للعلم.

الهجرات العربية:

وجود القبائل العربية فيما بين الساحل الغربي للبحر الأحمر، ونهر النيل – أمر قديم سجله سترابون Strabo الجغرافي اليوناني 85ق.م 25–م في كتابه « الجغرافيا «، وسجله أيضاً عالم الطبيعة الروماني بيلنوس (23 (Plinusم/ 79م في كتاب « التاريخ الطبيعي « ذاكراً أن القبائل التي سكنت – آنذاك – شرق النيل عند أسوان إلى مروى قبائل عربية.

وقد ذكر البروفيسور عبدالله الطيب أن نيلنا من معادن العروبة القديمة، خرج منه قوم غازون، وتجار فأقاموا عمارات وقرى في طريق الصحراء العابر جزيرة العرب من مغربها إلى مشرقها، وفي شمالها وجنوبها، واجتمع منه خلق كثير يجتز بهم غني العمران والتجارة، ثم متى غار الماء، أو وقعت كارثة، أو وباء – انفض الناس عن مكان العمران، أو هلكوا فيه، فمن هؤلاء من يعود إلى أرض النيل، أو يقدم إليه، وهو من بلاد أخرى بعيداً من يعود من

الناس فيظن أن هذه هجرة ذات تأصيل عربي، والحقيقة أن بلادنا في العربية أصل[1].

يدل ذلك على أن أول من بدأ حركة نشر الثقافة العربية هؤلاء العرب النازحون، الذين رحلوا إلى السودان في أزمان مختلفة طلباً لحضرية المرعى، وجرياً وراء الرزق، ونزلوا في المناطق الصالحة للسكن، وفدوا إلى السودان عبر المداخل الآتية من الشرق ونزحت بعض القبائل العربية وسكنت على الساحل الشرقي المقابل للجزيرة العربية، أو تجاوزته إلى السودان الأوسط والسودان الغربي أيضاً، من الشمال عن طريق وادي النيل، وهو الذي أدى إلى تكوين القبائل العربية التي تعيش حول نهر النيل في شمال السودان ووسطه، من الشمال الغربي عن طريق الطريق الليبي، ولعله لم يكن مصدراً للثقافة العربية إلى بعد الإسلام[2].

وتستدل من ذلك أن العنصر العربي كان غالباً على صحراء مصر الشرقية والنوبة من أوائل النصرانية؛ لأن الرومانيين كانوا يجرون الجنود لرد هجمات العرب، والعرب يهزمونهم.

هجرات ما بعد الإسلام:

تعزز الوجود العربي في أعقاب الفتح الإسلامي لمصر، وأفريقيا، وبلاد المغرب في سنة 641م؛ حيث هاجرت مجموعات متلاحقة من القبائل العربية، واتخذت من الأقطار المفتوحة مواطن لها، وتشكلت هذه الهجرات من عشرات القبائل والبطون على أن أبعد هذه القبائل أثراً في تعريب بلاد السودان وإعطائها ملامحها الثقافية والاجتماعية التي نراها عليها اليوم – هما مجموعة ربيعة بني نزار ومجموعة جهينة.

مجموعة ربيعة: تتكون من أكثر من عشرين فرعاً منهم عبد القيس وأسد وعنزة وبكر وتغلب، ومواطنهم تهامة، وفرقتهم الفتن، وذهبت أعداد كبيرة منهم إلى جنوب مصر، وكانت ربيعة تشكل القوة الضاربة من الجيش الذي أرسله الخليفة المأمون عام 216هـ بقيادة عبدالله بن الجهم لردع كنون ملك البحة، الذي ضاعف من هجماته على جنوب مصر؛ فهزمه وتكاثر العرب من جميع القبائل، وانفتح الباب واسعاً لدخول العرب، مما أدى إلى تكوين ما يمكن أن يسمى بمشيخة ربيعة في وادي النيل، ولم يمض وقت طويل حتى آل إليهم عرش البجة عن طريق الخؤولة[3]؛ وبذلك استطاعت ربيعة أنَ توسع نفوذها باتجاه النيل في اتجاه النوبة قبل نهاية القرن الثالث الهجري؛ حينما اعترف الفاطميون – حكام مصر – بأبي المكارم هبة الله بن أبي عبدالله زعيم ربيعة أميراً على البحر الأحمر، والمريس، ولقب بكنز الدولة، وظل أبناؤه وأحفاده من بعده يتوارثون هذا اللقب، وقد استطاع كنز الدولة أبو عبدالله محمد بن شجاع زعيم ربيعه أن يعتلي عرش دنقلا.

مجموعة جهينة: وتنسب إلى قضاعة وتسكن شمال الحجاز بنواحي ينبع، وكانت تشكل نسبة عالية من جيش عمرو بن العاص عند فتح مصر 641م [4]، وانتشروا ما بين صعيد مصر والحبشة، وتتفق مصادر التاريخ الإسلامي على أن العلاقة بين العرب والمسلمين – كانت مضطربة غير مستقرة قبل إبرام إتفاقية الهدنة المعروفة باسم البقط، والتي كان من نتائجها دخول المؤثرات الإسلامية عبر التجارة والدعوة والهجرة، وغيرها في بلاد النوبة.

ومهما يكن فقد قسم ما كمايكل غرب السودان إلى مجموعتين كبيرتين:

الأولى: المجموعة الجعلية، وهي تقابل المجموعة العدنانية في التقسيم العربي، وسكنوا السودان الشمالي، ويعيشون في الأقاليم النهرية وهم: الجعليون، الميرفاب، الرباطاب، المناصير، الشايقية، الجوابره، الركابية والجموعية، والجمع، ومنها قبائل مقسمة بين النهر وكردفان وهم الجوامعه والقريات والبطاحين[5].

الثانية: المجموعة الجهينة، وهي تقابل قحطان واليمن، وهم يسكنون في مناطق متفرقة من السودان، تمتد من الشرق إلى الغرب، ومنهم من يسكن في إقليم النيل الأزرق والبطانه كرفاعة والشكرية، ومنهم من يعيشون في الجهات الشرقية والوسطى من كردفان قبل مجموعة فزارة ودر حامد، بني جرار الزيادية، البزعة، الشنابلة، المعاليا، ومنهم من انتشروا في كردفان ودارفور مثل البقارة والمحاميد[6]، هذا بالإضافة إلى المجموعات البربرية المستعربة، والوافدة من المغرب، وأهمها هوارة.

انتشار الإسلام:

تعدُّ معاهدة البقط عام 31هـ قد ساعدت على انتشار الإسلام بصورة واسعة، وتوسيع الرقعة الإسلامية في السودان؛ فهي معاهدة حسن الجوار حققت للمسلمين الإطمئنان على سلامة حدودهم من ناحية الجنوب، وفتح البلاد للتجارة والحصول على سواعد الإخوة القوية في خدمة الدولة الإسلامية.

نشطت الدعوة الإسلامية في عصر الفونج، واشتدت الرغبة في النهوض بالدين، ونشر العقيدة بين الناس، وكانت أساليب الدعوة ذات الطابع السلمي في أغلب الأحوال، وبينما تستخدم أساليب العنف في نشر الإسلام بين القبائل الوثنية، كما حدث في جبال النوبة والشلك سكان أعالي النيل[7] – كان للدعاة الوافدين، والتجار دور في نشر تعاليم الإسلام؛ فقد إلتفوا حول رؤساء القبائل، وحببوا لهم الدين، فضلاً عن المصاهرة التي تمت بين المسلمين، وأبناء النوبة، والبجة والزنوج، وبدأت حركة علمية نشطة لتدريس العلوم الإسلامية الشرعية المختلفة،وهي علوم القرآن، والحديث، والفقه، والتوحيد، وعلوم

اللغة العربية، وزاد من تأثير هذه الحركة العلمية الحاجة والرغبة الملحة للتعليم الديني الصحيح، وكيفية تحويل السودان من بلاد كانت خاضعة للمسيحية إلى بلاد إسلامية، أصبح للدعاة أماكن خاصة عندما سمح لهم السلاطين، والملوك ببناء المساجد لتقوم بدورها الديني،والثقافي، والعلمي.

دور العلماء:

حقيقة الأمر أن درجة انتشار تعاليم الأسلام في تلك المرحلة -كانت محدودة كماً وكيفاً، خاصة وأن الرواد الأوائل من الدعاة – وجلهم من التجار والبدو – كانوا ممن تنقصهم الدراية الدقيقة بالفقه الإسلامي، وقد شارك هاتين الفئتين بعض العلماء والمتصوفة، مثل غلام الله بن عائد اليمني، الذي وفد إلى دنقلا من اليمن في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، ويروى عنه أنه قرر الإقامة بها؛ لأنها كانت في غاية من الحيرة الشديدة، والضلالة؛ لعدم وجود القرآن الكريم والعلماء بها، فلما حلَ فيها عَمر المساجد، وقرأ القرآن، وعلَم العلوم مباشرة لأولاده، وتلامذته، ولأولاد المسلمين [8].

كما قدم بعد قرن من الزمان الشيخ حمد أبو دنانة صهر الشيخ عبدالله بن محمد بن سليمان الجزولي مؤسس الطريقة الشاذلية بالمغرب، واستقر في قرية سقادي التي تقع غرب المحمية؛ حدث ذلك في الوقت الذي كانت فيه تعاليم النصرانية في حالة انحسار بعد أن وهنت الكنيسة، وتفاقمت الهجرات العربية [9].

وعند قيام سلطنة الفونج في مطلع القرن السادس عشر – أكد ابن ضيف الله هذه الصورة القاتمة للوضع الديني بقوله: »ولم يشتهر في تلك البلاد مدرسة، أوعلم، أو قرآن، ويقال إن الرجل كان يطلق المرأة ويتزوجها غيره في نهارها من غير عدة حتى قدم الشيخ محمود العركي، وعلم الناس العدة..«[10]

. كما قدم محمود العركي وأنشأ سبع عشرة مدرسة في المنطقة الواقعة بين توتي واليس، ومنهم الشيخ صغيرون الذي قدم إلى منطقة شندي حيث أقطعه السلطان بادي الأول (وكان من مريديه) منطقة الفجيجة فأنشأ مدرسة علمية وقد إزدهرت هذه المدرسة في عهد إبنه الشيخ الزين [11] ،

وفي النصف الثاني من القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) قدم الشيخ ابراهيم البولاد بن جابرحفيد الشيخ غلام الله بن عائد – من مصر إلى دار الشايقية، ودَرَسَ فيها (مختصرخليل ابن اسحق)، وكان أول من أدخله إلى بلاد الفونج، و (رسالة بن ابي يزيد القيرواني)، وعلى يد إخوته عبد الرحمن وإسماعيل وعبد الرحيم وفاطمة، وغيرهم انتشر المذهب المالكي، وانتشر علم الفقه، والنحو في الجزيرة. وتقاطر العلماء المالكية من مصر، مثل الشيخ محمد القناوي المصري [12]، ثم بعد ذلك قدم الشيخ تاج الدين

البهاري من بغداد، وأدخل الطريقة الصوفية في دار الفونج، ثم قدم التلمساني المغربي على الشيخ ولد عيسى سوار الذهب، وسلكه طريق القوم، وعلمه علم الكلام، وعلوم القرآن من تجويد وروايات ونحوها، وممن أخذوا علوم القرآن على الشيخ محمد بن عيسى ونشروه – تلاميذه الشيخ عيسى ولد كنو، وعبدالله الأغبش، وعبد الرحمن الأغبش، وعنه أخذ علوم القرآن كثير من علماء السودان[13].

وممن أسهم في نشر وتطوير علم التوحيد و دراسته في سلطنة الفونج – محمد بن عدلان الشايقي، الذي يصفه ود ضيف الله بشيخ الإسلام، خاتمة المتكلمين، المجدد للدين. وكان عند حجه لبيت الله الحرام درس علم الكلام والمنطق على الفقيه عبدالله المغربي، عالم المدينة المنورة، وكان يدعو لضرورة معرفة الله تعالى بالدليل والبرهان، ومن مؤلفاته شرحه الكبير على أم البراهين، وهو بعنوان (حجة العارفين)، ومنها العقيدة الأشعرية تحفة الطالب متناً وشرحاً، وكذلك ممن تميز في علم التوحيد، أرباب الخشن المشهور بأرباب العقائد (ت. 1691م)، الذي الف كتاباً في أركان الإيمان أسماه (الجواهر)[14]، وصنف الشيخ عبدالله بن دفع الله العركي نظمين على كبرى السنوسية، ومقدمات السنوسية، وهو من كبار العلماء، وقد سلك طريق القوم على الشيخ حبيب الله العجمي[15].

الإجازة:

كان علماء مملكة الفونج يحصلون على إجازة، أو إذن قبل الشروع في التدريس، أو الفتوى، وهي بمثابة الدرجة التي تُمنح للطالب وتؤهله للانتقال إلى مرحلة التدريس؛ وذلك من واقع حفظ القرآن الكريم والتجويد وعلوم الفقه واللغة وغيره، ويطلق عليه لقب الفقيه، أو الشيخ، المؤدب، الفقير[16].

فحين وطد الفونج أركان ملكهم توافد عليهم رجال الدين بتشجيع من الملوك، وخرج السودانيون طلباً للعلم في مصر والحجاز، وبانفتاح السودان على المجتمعات الإسلامية في المشرق والمغرب، وازدياد عدد رجال الدين من الفقهاء والمتصوفة – بدأت المرحلة الثانية في مسيرة نشر الإسلام، وعملية التثاقف، والتلاقح التي نجمت عن أول التحام بين العرب، وشعوب المنطقتين في منتصف القرن السابع الميلادي.

التعليم:

بدأ التعليم في عهد الفونج في مؤسسات التعليم التي تقوم بمهمة التدريس في علوم الدين واللغة العربية، وتحمل أسماء مختلفة منها مسجد، جامع، مدرسة، ميدان، وكما هو معلوم كانت الخلوة بحسبانها الوحدة التعليمية الأساسية، أو الخلية التعليمية الأولية التي تطور منها نظام التعليم فيما بعد؛ فهي أكثر الكلمات إطلاقاً في السودان على معاهد

التعليم؛ فهي في اللغة تفيد الإنفراد والوحدة، ولكنها أصبحت مكاناً للتعليم خاصة لحفظ القرآن الكريم، وكتابته في اللوح ليسهل حفظ القرآن، على كل فإن أكثر الأسماء استعمالاً في السودان للدلالة على مكانة التعليم في ذلك العهد المسجد والخلوة(17)، كانت الخلوة تلبي حاجة مجتمع الفونج في بداية تكوينه، والذي كان بسيطاً؛ فقد كان اقتصاد الفونج أغلبه اقتصاداً معيشياً، ولم يكن ذلك الاقتصاد يتطلب أكثر من المعلومات الأولية في القراءة والكتابة، ولكن بتطوير النظام الاقتصادي والسياسي – فيما بعد – ازدادت حاجة النظام إلى كتبة وموظفين وعمال وقضاة؛ لمواجهة الاحتياجات الجديدة التي نشأت بفضل تطور التجارة، وتمليك الأرض، وتوثيق العقود، وقياس الأرض، والفصل في قضايا الميراث والضرائب، وغيرها؛ لذلك كان لابد من إحداث تطور في نظام التعليم عند الفونج؛ حيث تلاحظ في الفترات اللاحقة تطور نظام التعليم من الخلوة الى تعليم أوسط يتم منه تدريس التصوف، كما كان عليه الحال عند المجاذيب في الدامر(18)، أيضاً ازدادت البعثات التعليمية إلى الأزهر والحجاز؛ لتأهيل الكادر من الفقهاء، والقضاة، والمعلمين، والشيوخ الذين بدورهم فتحوا مراكز لنيل العلم من مواقع السودان المختلفة.

لم تكن فرص التعليم متساوية لكل الأبناء والبنات في عهد الفونج؛ فقد كان تعليماً طبقياً، بمعنى أن الآباء الذين كانوا يملكون الرقيق ويستخدمونهم في الزراعة، أو الرعي كانوا لا يحتاجون لأبنائهم في هذه الأعمال؛ وبالتالي يرسلونهم إلى الدراسة في الخلوة؛ وبالتالي كانت فرص هؤلاء في التعليم أكبر.

وهنالك الجانب الآخر الذي يتحدث عن التكافل الاجتماعي الذي كان في عهد الفونج، وقد كان يسمح أيضاً لأبناء الفقراء الراغبين في مواصلة تعليمهم؛ وبالتالي نخلص إلى أن نظام التعليم عند الفونج لم يكن مركزياً، ولم يكن تابعاً للدولة، بمعنى لم يكن للدولة سلطة على الشيوخ بهدف فرض أيدلوجية معينة، أو فكر معين، ويوضح ذلك استقلال العلم والعلماء عن حكام الفونج، وهذا نلمسه في أن سلاطين الفونج لم يلتزموا لمعلمي الخلاوي بتخصيص مرتبات، بل يكتفون بما يقدمه الطلاب، أو آباؤهم من هدايا وهبات، كما كان لشيوخ الخلاوي أراضيهم الخاصة، ولكنهم كانوا يُعفون من دفع الضرائب والعشور [19].

وبهذا استطاع الفقهاء والشيوخ والعلماء في عهد الفونج أن يقدموا إلى السودان نوعاً من التعليم ملائماً لظروف البلاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؛ مراعياً خصوصية السودان في المقام الأول؛ وبالتالي كان نظاماً سودانياً أصيلاً فريداً؛ تفاعل فيه الوافد مع المحلي.

كذلك ارتبط نظام التعليم عند الفونج بالإنتاج، ولم يقتصر نظام التعليم على الدراسة فقط، بل كان الطلاب يساهمون في زراعة أراضي الشيوخ، وكان الطالب يملك حق العمل

في أراضي أخرى، أو الاحتطاب؛ لتوفير بعض المال الذي كان يحتاج إليه؛ رغم مجانية الإعاشة والسكن في الخلاوي، كما عرف الفونج التعليم الشامل، ويدل على ذلك ما ورد في كتاب الطبقات (الزيل والتكملة) أن عبدالله ولد صابون كان شاعراً وصايغاً وخياطاً وخطاطاً، وجميع ما يفعله احتساباً لله، ولم يتزوج، وأعطاه شيخه ابنته؛ فامتنع وقال: لا يليق بالعبد أن يأخذ إبنة سيده[20].

كان نظام التعليم عند الفونج مفتوحاً؛ بمعنى أنه لم يكن يعرف الدرجة، أو الشهادة النهائية، بل كان طلاب العلم يتنقلون من شيخ لآخر، ويسعون للمزيد من المعرفة؛ لذا كان نظاماً متعدد المعارف، ومتعدد المستويات، ومتفاوت الخبرات كل بحسب جهده؛ وبالتالي كان يرسخ قيم التواضع، واحترام العلماء والشيوخ؛ مما ساعد على سرعة انتشار التعليم في أنحاء السودان كافة، وساعد أيضاً على انتشار اللغة العربية، والديانة الإسلامية.

وافتتح الرواد من العلماء مراكز لتدريس القرآن الكريم وعلومه، ونشر التعاليم الإسلامية، واختيرت بعض المؤسسات الدينية مثل الخلاوي والمساجد والزوايا كمؤسسات تعليمية بجانب كونها أماكن للعبادة، خاصة وأنها أماكن للتجمعات المختلفة العادات والتقاليد والثقافة، كما في سنار وقرى واربجي ودنقلا وسوبا، هجر سنكات والمجاذيب في الدامر[21] وكانت البيئة العلمية والروحية أمراً جاذباً أدى إلى إنشاء القرى والمدن حول هذه المساجد والخلاوي.

على ضوء ذلك أخذت الحياة العلمية في مملكة الفونج تأخذ الطابع المنظم، وقد أدى الاحتفاء بهذا البعد الروحي والديني للخلوة إلى انتشارها في كثير من بقاع السودان، وظهرت العديد من المدارس الدينية في شمال السودان وكان أهمها:-

- **مدارس دار الشايقية:**

ومنها (مدرسة أولاد جابر) الذي يرجع نسبهم إلى الركابية، وهم أول طلائع معلمي القرآن الكريم وشرحه وتفسيره، وأكثرهم ورعاً وصلاحاً، كما ذكرت الروايات المختلفة أولاد جابر كالطلائع الأربعة أعلمهم إبراهيم، وأصلحهم عبدالرحمن، وأروعهم اسماعيل وأعبدهم عبدالرحيم، وأمهم فاطمة بنت الشيخ صغيرون، ونظيرتهم في العلم والدين[22]، وأكبرهم إبراهيم الملقب بالبولاد، ولد بجزيرة ترنج، وتفقه على يد الشيخ البنوفري حيث درس الفقه والأحوال والنحو، عاد إلى الشايقية عام 1570م، وأسس مدرسة ترنج، ودرس (مختصر خليل بن أحمد)، وتخرج من مدرسته العديد، ومنهم عبدالرحمن أخوه، الذي أنشأ العديد من الخلاوي في كل من كورتي والدفار ودار الشايقية، كذلك يعدُّ أول من وضع لبنة القضاء الشرعي في سلطنة الفونج، وأسهم آخرون من أحفاد أولاد جابر بانشاء

مراكز دينية في أبي حراز والهلالية، وقام أبناء عمومتهم من الركابية بجهد مماثل في حورسي وجبل الحرازة في كردفان، وفي قرية الصبابي التي ربما هاجروا إليها عند قيام مملكة العبدلاب[23].

•مدارس إقليم دنقلا:

أشهرها مدرسة (أولاد سوار الدهب)، الذين يرجع نسبهم إلى البديرية، وجدهم بدير ولد سمره؛ حيث ينتهي نسبه إلى إبراهيم جعل جد قبائل الجعلية، وتتلمذ سوار الدهب على يد أولاد جابر، أنشأ سوار الدهب مدرسة في دنقلا جمعت بين العلم والتصديق، ولهم وجود في كردفان والغبش في بربر، امتد نفوذ سوار الدهب العلمي والديني، وكان حكام الفونج والعبدلاب يلتفون حولهم حباً في علمهم، كما يلتفون حولهم؛ حيث كان لهم هيبة وأهمية في المنطقة[24]، نلاحظ أن نظام التعليم كان متفاوتاً في مناطق دولة الفونج المختلفة، وهذا نتيجة للتفاوت في التطور الاقتصادي والاجتماعي والعلمي في تلك المناطق. أما أساليب التعليم فهي عديدة، منها استعمال التراب والكتابة على الأرض للمبتدئين، ومنها أسلوب التهجي والتلقين لحفظ القران الكريم، ثم طريقة الحفظ بالطريقة الحرفية والنطق والتمييز بين الحروف [25].

وبالتالي اعتمد التعليم في دولة الفونج بشكل أساسي على الحفظ والاستظهار؛ وذلك نتيجة لبساطة التعليم، وسهولة الحياة نفسها؛ لذلك يسهل الحفظ، وعدم انتشار أدوات الكتابة؛ لذلك كان للذاكرة دور كبير في التعويض عن الكتابة، أضف إلى ذلك طبيعة المجتمع الزراعي والرعوي الذي لا يعرف النقد، وطرح الأسئلة، والذي يكره الجمود والرتابة، وعدم البحث النقدي المتواصل ليساعد على الحفظ والقبول بما يرد عن الشيوخ دون مناقشة[26]؛ لذلك كان للشيوخ الهيمنة المطلقة على الحياة الفكرية والثقافية.

وفي العهد السناري لم تكن مراحل التعليم معروفة بمعناها المعروف اليوم، ولكن كان يبدأ في الخلوة والمسجد بحفظ القرآن الكريم، ومعها يلقن الطالب حروف الهجاء ليتعلم الكتابة التي تبدأ مع حفظ القرآن الكريم، وهي مرحلة الخلوة التي تبدأ من سن الخامسة، ثم تاتي مرحلة قراءة أحكام القرآن على فقيه القرآن، أو غيره من الفقهاء، ثم يرتحل من إلى مسجد العلم، أو يبقى في المسجد نفسه إذا كان يدرس به، ويتلقى علوم الدين [27].

نلاحظ أن بداية انتشار الثقافة الإسلامية، أو العلوم الإسلامية في السودان – قد وافقت فترة الركود الفكري التي عمت العالم الإسلامي؛ إذ حصر العلماء جهودهم على العلوم النقلية دون اجتهاد مهتمين بالإيجاز والاختصار، وكتابة الشروح والحواشي لها، كما صادفت تلك الفترة غلبة الطرق الصوفية، وهيمنتها على كثير من مظاهر الفكر الإسلامي[28]، ولكن في القرن الثامن عشر بدأت تنمو حركة تجديد فكري، وظهر العلماء

والشعراء.

ومن العلوم الإسلامية التي نالت بعض العناية علم الكلام أو العقائد – كما تسمى في الطبقات – وكانت دراسة علم العقائد تدور حول (متن السنوسية)، وهي مقدمة في التوحيد من ثلاث مقالات: كبرى وتعرف بعقيدة أهل التوحيد، ووسطى ولعلها ما يسمى بالمرشدة، وصغري وهي (أم البراهين) لأبي عبدالله السنوسي التلمساني المتوفي سنة 598ه – 1480هـ، وقد كتب المؤلف شروحاً مختلفة لهذه المقدمات، ووجد بعضها طريقه إلى السودان[29]؛ وبالتالي كانت العلوم المتعارف عليها في مملكة سنار الأسلامية هي العلوم الدينية، أو العلوم النقلية وهي: علوم القرآن والحديث والفقه و التوحيد علم الكلام، وعلوم اللغة مثل: النحو والصرف، ولكن لم يكن في السودان في ذلك العهد أي نوع من العلوم العقلية موجوداً مثل: الطب والرياضيات والفلسفة والمنطق، وغيرها.

أما تعليم المرأة في العهد السناري – فيبدو أن مركز المرأة الاجتماعي جعل نصيبها محدوداً في العلم والتعليم، ونجد أن هنالك امثلة تثبت أن من النساء من كانت تحفظ القرآن الكريم، مثال الحسنة زوجة الشيخ حمد بن محمد حفظت القرآن وكانت ترتله، وكانت عائشه الفقيرة بنت ولد قدال تعلم القرآن [30]، وكذلك فاطمة بنت جابر التي كانت تدرس القرآن في مسجد إخوتها أولاد جابر، ونلاحظ أنه لم يختصر دورها على تعلم القرآن والعلم، بل كانت المرأة حريصة على افتتاح الكتاتيب والخلاوي، وعلمت بنفسها الطلاب، وتنفق عليهم من كسبها، ولقد أسس السيد محمد عثمان الختم ثلاثة معاهد لتعليم النساء في سواكن، وذلك في الفترة الأخيرة للملكة سنار، والتى استشهد بها الشيخ بابكر بدري عندما بدأ تعليم المرأة في السودان[31].

ظل أهل السودان يقرأون القرآن الكريم تلاوة وحفظاً بروايتي أبي عمر الدوري (ت246ه) عن أبي عمرالعلاء البصري، وورش عن نافع، حتى نافستها رواية حفص، والراجح أن روايتي الدوري وورش قد وفدتا مع الهجرات العربية الأولى للسودان ومع الرواد من العلماء من مصر، وتأثير العلماء القادمين عبر طريق الحج القادم من المغرب، ومن بلاد السودان الغربي [32].

الكتب:

اهتم بعض علماء الفونج بجمع الكتب الدينية، وغيرها، خاصة على أيدي الطلبة المستقرين طلباً للعلم، أمثال عمار عبدالحفيظ الذي أتى بنحو رجلين، أو ثلاثة من الكتب، وكان لإبراهيم بن نصير خزانة كتب، وجمع محمد ولد دوليب كتباً كثيرة منها (شرح الأجهوري)، (الخراشي)، كما اهتم الفقيه حامد اللين بجمع الكتب، وهو أول من أحضر (شرح عبدالباقي علي خليل) في السودان، والشبراخيت علي العشماوي، واشتغل

الشيخ صالح ولد بان النقا، وهو ممن جمع بين طريق القوم، وعلم الظاهر – بتحصيل أنماط مختلفة من الكتب، واستأجر النساخ لينسخوا له كل ما يعثرون عليه من مؤلفات داخل البلاد، فلما فرغ من ذلك أرسل إلى مصر والحجاز في طلب غيرها؛ فملأ من ذلك ست خزانات من كل عزيز عجيب، وغريب نادر، وظلت هذه المكتبة عند ابنه الشيخ إلى أن تبعثرت إبان قتله الملك نمر في أول العهد التركي [33].

كان لهذه الكتب – على قلتها في بلد مترامي الأطراف كسلطنة الفونج – شأن كبير في تبديد شيء من العزلة الفكرية التي فرضتها صعوبة المواصلات من الخارج، وقلة الاتصال بين الأجزاء المختلفة في الداخل، كما قللت من اعتماد الدارسين على قدر ضئيل من المؤلفات الخطية لتتبين لنا الصعوبات التي كانت تحول دون نشر الثقافة العربية بشكل أشمل وأعمق، كما يتضح لنا الدور الذي بذلهُ الفقهاء مهما كانت درجة حصيلتهم العلمية في إرساء تعاليم الإسلام على قواعد سليمة.

ومن الكتب المالكية، والتي انتشرت في المغرب، وبلاد السودان، ووجدت رواجاً في سلطنتي الفونج والفور:

- **الرسالة:**

وهي (رسالة ابن أبي زيد القيرواني)، وهو أبو محمد عبدالله (ت.996هـ)، نزيل القيروان، وإمام المالكية في زمانه، قصده العلماء وأخذوا عنه، وهو يُعدُّ من الكتب المشهورة التي عمت فائدتها سائر الأقطار التي تدين بمذهب الإمام مالك، خاصة المغرب والسودان، وقد كتبت حوله شروح وحواش بعضها في السودان[34].

- **مختصر الخليل:**

لأبي الضياء إسحاق بن موسى المعروف بالجندي (ت.1365م)، من كبار علماء المذهب المالكي بمصر، اعتمد في مختصره على شرح جامع الأمهات لابن الحاجب. ويُعدُّ هذا من أهم الكتب المتداولة في المغرب، وبلاد السودان[35].

- **المدونة:**

وهي مجموعة مسائل تبلغ نحو ست وثلاثين ألف مسألة، جمعها أسد بن الفرات النيسابوري الأصل، وكانت غير مرتبة ولا مبوبة، واشتهرت بـ (الأسدية)، ولاختلاط المسائل في أبوابها عرفت بـ (المدونة المختلطة)، ثم رتبها سحنون وكانت معروفة في السودان[36].

- **شرح المدونة لابن عمران:**

وهو موسى بن عمران بن عيسى بن أبي حجاج الغفجومي (ت.430ه) [37].

- **كتب علم التوحيد:**

يتبع السودانيون مذهب الإمام أبو الحسن الأشعري في عقائد التوحيد، مثل المغاربة، ومنهم انتقلت أشهر كتبهم في علم الكلام الي السودان، ومن رواد علم التوحيد في دولة الفونج المصري محمد القناوي الذي دخل بربر، واربجي، وسنار[38]، وكذلك أبو عبدالله محمد بن يعقوب الحسيني السنوسي، وأشهر مؤلفاته في التوحيد، ومنها العقيدة الكبرى المسماة (عقيدة التوحيد)، و(عقيدة أهل التوحيد الوسطى)، و(عقيدة أهل التوحيد الصغرى)، وتسمى (أم البراهين)، وقد وجدت هذه الرسائل اهتماماً كبيراً من العلماء السودانيين درساً وتدريساً وشرحاً، وممن اهتم بها المضوي محمد بن محمد اكداوي، حفيد المصري محمد القناوي، ووضع عليها أربعة شروح العمدة، الأوسط، الصغير، والحاشية، قال عنها ود ضيف الله: « شأنها يكتبن بمداد الذهب «[39].

العلاقات الخارجية:

ساهم في نشر المبادئ الدينية وازدهار الثقافة الإسلامية في مملكة الفونج – اتصالها الثقافي والديني والتجاري بالبلاد الإسلامية التي هاجر علماؤها وفقهاؤها نحو سنار والتي تتمثل في الآتي:-

الحجاز:

تعدُّ منبعاً ثراً للحركة العلمية والثقافية الدينية؛ ويظهر ذلك في رحلات الحج السنوية، وأهميتها بالنسبة لملوك الفونج؛ فقد كان الحجاج السودانيون يشجعون علماء الحجاز في الرحلة إلى بلاد الفونج، ومن ثم عملت على تذليل الصعاب التي كانت تعترض الحجاج للوصول إلى الحجاز، خاصة في عهد السلطان عجيب المانجلك الذي قام بمجهودات كثيرة، كما قدم الهدايا الثمينة للحكام والعلماء. بالإضافة لذلك نجد أن سلطنة سنار قامت بشراء منازل، خاصة بالحجاج والمسافرين، وجعلتها وقفاً حول المسجد النبوي الشريف وفي مكة المكرمة[40].

كما شارك الملوك في تحسينات عمارة المسجد النبوي، وتزيين القباب والمنارات، وجمع لهذا الغرض قدراً كبيراً من ذهب جبال بني شنقول، ونجد أن هذا الاتصال أمثلة العلاقات الدينية والثقافية؛ حيث هاجر من السودان إلى الأراضي المقدسة عدداً من علماء البلاد لتأدية فريضة الحج، وكذلك وفد إلى السودان العلماء من الحجاز، وأقاموا فيه؛ فكانوا محل حفاوة عندما يحلون بدار السلطنة حتى أن الشيخ عجيب المانجلك تتلمذ على يد الشيخ تاج الدين البهاري[41]، كما كانت الحجاز ملاذاً للفارين من عقاب سلطان الفونج، كما حدث للفقيه عبداللطيف بن الخطيب عمار، كما توجد مجموعة من الشيوخ

الذين دخلوا الحجاز وتتلمذوا على رجال الطرق الصوفية، وأسسوا بعد عودتهم فروعاً لتلك الطرق، فمثلاً الشيخ حمد بن محمد المجذوب الذي أسس فروعاً للطرق الشاذلية في الدامر، وسميت طريقته بالمجاذيب[42]، إن كثيراً من السودانيين كانوا يتلقون العلم في مكة والمدينة، كذلك العلاقات الاقتصادية والتجارية ومدى إسهامها في توثيق الروابط الثقافية، والدينية بين البلدين.

المغرب:

الروابط الثقافية بين الفونج، والمغرب ترجع لفترات طويلة، ويظهر الارتباط الثقافي بين البلدين بصورة بارزة من خلال الإرتباط المذهبي، خاصة في اتباع المذهب المالكي، والذي كان سائداً في كثير من الدول الأفريقية؛ لذلك فإن العامل الروحي والديني هو الذي يطغى على الروابط الثقافية بين البلدين، أسهمت المغرب في دعم الحركة الفكرية في مملكة الفونج من خلال التأثيرات الثقافية التي انتقلت إلى الفونج عن طريق العلماء المغاربة الذين هاجروا إلى سلطنة الفونج، وطاب لهم المقام، واستقروا فيها، ومنهم الشيخ التلمساني الذي قدم على الشيخ محمد ود عيسى سوار الذهب، وعلمه علم الكلام، وعلوم القرآن من تجويد، ورويات ونحوها، أيضاً الشيخ عبدالكافي المغربي الذي تتلمذ عليه الشيخ إدريس ود الأرباب، وعلمه التصوف، ومنهم الشيخ الحاج موسى جد الشيخ حسن ود حسونة، ومنهم الشيخ دفع الله بن مقبل وسعد ود شرشاى[43].

اليمن:

العلاقات بين بلاد اليمن والسودان قديمة، تعدُّ اليمن أول مصدر للثقافة الدينية والصوفية في السودان، ومنذ القرن الرابع عشر الميلادي؛ فقد ظهر العلماء الذين ساهموا في نشر التعليم الديني في السودان، فكان أحد هؤلاء هو الشيخ غلام الله بن عائد جد الركابية، وقد أسس خلوة بدنقلا، وبنى المساجد، وقام بتعليم القرآن والعلوم، من ذريته مجموعة من علماء الدين نشروا الثقافة في دار الشايقية، وهنالك مجموعة أخرى من العلماء الذين وفدوا من اليمن إلى السودان، منهم الشيخ حمد ولد زروق قدم من حضرموت بأرض اليمن، وسكن الصبابي، والشيخ جبارة، والفقيه جار النبي الذي كان عبداً صالحاً وفقيه[44].

العلاقات الثقافية والدينية بين الفونج وغرب أفريقيا:-

ظهور دولة الفونج ساهم في خلق وتطوير علاقات قوية بين العالم الإسلامي في الشرق الأوسط، والممالك الإسلامية في غرب أفريقيا عبر مملكة الفونج؛ لذلك كانت السلطنة السنارية حلقة اتصال بينهم؛ مما أسهم في نشر الدين الإسلامي، والعلوم الدينية[45].

العراق:

علاقة الفونج ببغداد ترتبط بمجموعة من العلماء البغداديين الذين جاءوا إلى دنقلا لتعليم الناس أمور الدين، ومنهم الشيخ تاج الدين البهاري البغدادي الذي جاء إلى السودان بدعوه من أحد الحجاج السودانيين، وكان لهذا الشيخ الفضل في دخول الصوفية بلاد الفونج[48].

مصر:

تعدُّ مصر مركزاً للمعرفة والثقافة، والذي يتميز بالطابع العلمي؛ فقد كانت الكتب ترد من مصر إلى سلطنة سنار بحيث امتلأت مكتبات العلماء، والفقهاء الإسلامية – كما ذكرنا سابقاً – كما أمدت البلاد برجال الطرق الصوفية، وعلماء الدين؛ حيث وجدوا فيما قدمه السلاطين من تقدير لرجال العلم عاملاً مشجعاً فضلاً عن تقدير الأهالي لهم؛ ولذلك استقر الكثير منهم في السلطنة(28). وتبلورت هذه العلاقات الثقافية بالقدر الكبير الذي اهتم فيه ملوم الفونج بهجرة الطلاب الوافدين من السلطنة إلى مصر، وإنشاء رواق لطلاب العلم من أبنائهم، وهو ما عرف برواق السنارية في الأزهر الشريف[49].

ارتبط مشائخ الأزهر الشريف بسلاطين الفونج حتى بلغت درجة تبادل الهدايا بينهم، كالسلطان بادي الذي كان على صله بعلماء مصر، ويرسل لهم الهدايا مع مندوبه أحمد علوان؛ حتى أنهم مدحوه بقصيدة، أوردها كاتب الشونه معدداً فيها أمجاد سلطان سنار، ومادحاً كرم السلطان وأفضاله[50].

أيضاً كانت سلطنة الفونج تطلب من مشائخ الأزهر، وعلمائها النظر في الفتاوى التي يصدرها علماء ومشائخ سنار، إضافة إلى أن عيذاب وسواكن كانت تشكلان طريقاً بديلاً، وأمناً أيام الاضرابات التي كانت تحدث في مصر للقوافل التي تذهب إلى الحجاز من الحجاج المصريين، وغيرهم[51].

الطرق الصوفية:

تُعدُّ الطرق الصوفية من العوامل التي أثرت في الحركة الفكرية في السودان؛ فقد انتشر الفكر الصوفي في العالم الإسلامي كرد فعل للاتجاهات السنية المتزامنة للحكام، والملوك الذين كانوا يقهرون الناس باسم الشريعة، وبدأت بالنحو، ثم تطورت إلى علم التصوف، وبدأت تظهر بوادرها منذ الفتنة الكبرى، وقيام دولة بني أمية، واتخذت أشكالاً مختلفة في المعارضة، ومع ضعف وانحطاط وذبول التعليم والثقافة الدينية منذ القرن الخامس عشر نتيجة لتراجع العلوم الفلسفية، والاقتصار على العلوم النقلية والركود والجمود السياسي الذي ساد العالم نتيجة الحروب الصليبية، والحروب الداخلية، بالإضافة للاستبداد السياسي، وفساد الحكام – كل

ذلك دفع بعض الناس ليلتمسوا الخلاص من الطرق الصوفية، وانتشرت في العالم الإسلامي، وأصبح التعليم يعني أساساً دراسة القرآن والتصوف الإسلامي.

جاءت الطرق الصوفية إلى السودان بحكم تفاعل السودان في تلك الفترة مع العالم الإسلامي، والعالم الخارجي - كما ذكرنا سابقا -ودخلت الطرق الصوفية السودان بتنوعها، ولعبت دوراً كبيراً في نشر التعليم والثقافة الإسلامية، كما تفاعلت هذه الطرق مع الواقع والموروثات المحلية والأفريقية، ونتج الإسلام في السودان الذي اهتم بالتسامح، وعدم التزامن والتنوع، والجمع بين الفقه والتصوف، وتعدد المذاهب[52].

من الملاحظ أن الاتجاه السائد في دولة الفونج - عدم التدخل في توجيه الحركة الفكرية لمصلحة مذهب ديني معين، وإنما فتح المجال للجميع من العلماء والفقهاء والمتصوفه دون تدخل في تأييد مذهب على آخر أو طريقة، بل ترحب وتكرم الجميع، وتسمح بكل نشاط ديني إسلامي ما لم يهدد سلطانهم؛ لذا انتشرت مجموعة من الطرق الصوفية إلى جانب العلماء، كما عرفت مذاهب متعددة، منها المذهب المالكي والشافعي.

العوامل التي ساعدت على انتشار الطرق الصوفية في السودان تتلخص في الآتي:

انتشار الطرق الصوفية في البلاد العربية المجاورة للسودان، والتي كان السودان على اتصال ثقافي وعلمي بها، كالحجاز والعراق والمغرب ومصر[53].

- ترحيب ملوك الفونج بهذه الطرق، ومشايخها وتشجيعهم الهجرة للسودان.
- أظهر المشايخ كثير من الصفات التي جعلت الناس يلجأون إليهم؛ فقد كان الملاذ الروحي، والمادي في أغلب الأوقات.

رغبة السودانيين وتشويقهم في الحياة بعيداً عن مزالق السياسة، والحروب، والصراعات القبلية[54].

انتشرت الصوفية في السودان بواسطة الطرق الآتية:

الطريقة القادرية:

من أوسع الجماعات الدينية انتشاراً في البلاد الإسلامية، تنسب إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني في القرن الثاني عشر، ثم دخلت إلى إفريقيا الغربية في القرن الخامس عشر، وفي حوالي 1545م عندما قدم تاج الدين البهاري من بغداد عن طريق الحجاز، وأدخل الطريقة إلى السودان بعد إذن من الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وجاء مع داؤود عبدالجليل الحاج سعيد، وأقام في الجزيرة سبع سنوات، سلك طريقه كل من: محمد الهميم عبدالصادق جد الصادقاب، وبانقا الضرير جد اليعقوباب، والشيخ عجيب المانجلك جد العبدلاب، وعبدالله دفع الله العركي جد العركيين[55].

الطريقة الشاذلية:

وهي منسوبة إلى أبي الحسن الشاذلي (1196-1258م) ولد في شاذلة في تونس، وانتشرت طريقته في مراكش في القرن الخامس عشر، على يد أبي عبدالله محمد بن سليمان الجزولي، والذي تزوجت إحدى بناته من الشريف حمد أبي دنانة، الذي نزح إلى السودان وسكن في المحمية، وذلك سنة 1445م أي قبل الفونج، ثم رسخت دعائمها في أيام الفونج على يد الشيخ خوجلي عبدالرحمن المحسي، ومن بعده الشيخ حمد بن محمد المجذوب (1693-1776م) الذي أسس فرعاً للشاذلية في الدامر وسميت طريقته بالمجاذيب. ولقد انتشرت العديد من الطرق الصوفية في كل أنحاء السودان، وسيطرت على الخاصة والعامة.

وهنالك الطرق الصوفية التي نشأت في السنوات الأخيرة لدولة الفونج، مثل الطريقة الختمية التي أسسها محمد عثمان الميرغني سنة 1793م، والطريقة الإسماعيلية التي أسسها اسماعيل الولي في كردفان 1793م، والطريقة التجانية التي أدخلها محمد المختار عبدالرحمن الشنقيطي، والطريقة السمانية التي أسسها الطيب البشير عام (1800م).

دعا المتصوفة في السودان إلى نشر وتعميق مبادئ العقيدة الإسلامية بطريقه مبسطة، ويعتمدون على إلزام المريدين باتباع منهج معين تعبدي، كما يبدو أنهم لجأوا إلى التلقين، واستعمال الترانيم والطبول في الأذكار في نشر تعاليم الدين الإسلامي وعلومه[56]، كان النزاع بين الصوفية، والعلماء في مملكة الفونج قليل؛ لأن سلطة رجال الطرق الصوفية كانت قوية ومسيطرة؛ ولأن معظم الصوفية في ذلك العهد كانوا يجمعون بين الثقافتين الصوفية والعلمية.

كانت الثقافة الصوفية، أو الجانب النظري للعلم الصوفي بين أفراد هذه الطرق محدوداً، إلى جانب إنحياز العلماء جميعاً في مكان واحد هو مقر الملك في سنار، وقد سبب فشلاً في انتشار العلم بين الناس، وظل التعليم فردياً منحصراً في جهات معينة وقليلة، بمعنى أن الجانب العلمي الصوفي يكون هو واجب الاتباع، أما الجانب العلمي، وجانب المعرفة لنظريات التصوف، فقد يتجلى عند بعض كبار الرؤساء الروحانيين.

فإذا نظرنا في ثقافة هؤلاء الرؤساء قد تحدثوا عن التعرف بالكرامات، وغيرها، ولكنه حديث فلسفة صوفية، وليس منهجاً لحياة روحية، ولعل نجاح الطرق الصوفية في مملكة الفونج كان لتمتع رجالها وشيوخها بقدر كبير من العلم والخلق الديني والورع والزهد والسلطان الروحي، وقد كان للمريدون والأتباع عاملاً مساعداً أيضاً في نجاحه[57]؛ فقد اعتقدوا أن مخالفة الولي قد تعود عليه باللعنة والضرر، وانتشرت البدع والغيبيات بصورة كبيرة، خاصة وأن الثقافة الفقهية كانت ضعيفة، والمعاهد العلمية والمعرفية محدودة؛ فصار الشيوخ يمثلون قوة روحية ذات سلطان عظيم على العامة والملوك. لعبت الطرق الصوفية دوراً كبيراً في حفظ العلوم النقلية وظل المنهج التعليمي المتبع في الخلاوي والمساجد هو أساس المعرفة طوال عهد مملكة الفونج.

كما جسدت الطرق الصوفية قيم الدين في إطار الثقافة الشعبية، ومناهجها في فلسفة وحكم وأشعار الشيخ فرح ودتكتوك؛ لتنزيل قيم الدين في فهم بسيط، وعقلية مجتمع تغلب عليه الأمية. وكان انتشار الصوفية في السودان بصورة أعمق وأوسع من انتشارها في كثير من البلاد التي وفدت منها، لدرجة إنها سيطرت على الحياة الفكرية، وقد ارتبط ذلك بحالة الجهل والأمية التي يعيشها المجتمع السوداني، كذلك صعوبة الاتصال بين أطرافه؛ فقد كان في عزله فكرية، ولقد كانت هنالك خصومه بين الفقهاء والصوفية، ولكنها كانت أقل في مملكة الفونج؛ وذلك لأن التوافق والتزامن بين دخول الطرق الصوفية والعلوم الإسلامية الأخرى جنباً إلى جنب في عهد الفونج في السودان بخلاف ما هو موجودٍ في البلاد الأخرى؛ فالمعروف أن البلاد الإسلامية تعمقت في العلوم الإسلامية والمعرفية أولاً، ثم الخوض في التصوف؛ ولذلك نجد أن المجتمع السوداني استهوته الطرق الصوفية، وليس لديه من الثقافة الدينية والفقهية في التوحيد، وعلوم الفقه والحديث والسيرة، وغيرها ما يجعله يحكم على الصوفية من وجهة النظر الدينية الإسلامية السليمة، وانعكس ذلك على المجتمع السوداني على المستوى الاجتماعي والسياسي والديني، إضافة إلى أن الكثير من بين قيادات الطرق الصوفية جمع بين علم التصوف والفقه ودفع النجاح الذي حققه المتصوفة الفقهاء ليترسموا خطى رجال التصوف، فجمع العلماء بين علمي الظاهر والباطن؛ حتى صار من المتعزر الفصل بين الوظيفتين، ويظهرذلك جلياً في استعمال كلمة (فكي) للدلالة على الفقيه العالم، والفقير الصوفي في آن واحد، ومهما يكن من شيء فإن الجانب الإيجابي كان انتشار التعليم والثقافة العربية الإسلامية

الخاتمة:

كان للفونج دورٌ بارزٌ في تطور الحركة الثقافية في السودان؛ فهم الذين حسمو حركة الصراع الفكري في السودان لمصلحة الإسلام، وهيأو المناخ الصالح للحركة الثقافية بشقيها الصوفيٍ والعلميٍ، وشجعوا العلماء والفقهاء من جميع البلاد؛ حتى أصبح السودان في وقت وجيز قطراً إسلامياً يحتل مكانه بين البلاد الإسلامية، كما أسس العبدلاب المراكز الثقافية، والرواقات في الحجاز، ومصر؛ لتشجيع طلاب العلم.

ظهر دور الإسلام والثقافة العربية واضحاً في نشأة مملكة الفونج، واعتناقهم للدين الإسلامي وتعاليمه، واهتمامهم بالثقافة العربية؛ مما خلق نوعاً من الترابط والتماسك بين الشعوب، والقبائل في السودان، و أدى هذا التفاعل إلى إعطاء سلطنة الفونج درجة كبيرة من التجانس الثقافي والوجداني والاجتماعي، كما أسهم في وضع اللبنة الأولى لخلق وحدة وطنية وسياسية.

يمثل عصر دولة الفونج أزهى العصور التي ازدهرت فيها مظاهر الحضارة الإسلامية؛ وذلك بفضل اهتمام سلاطين الفونج، والعبدلاب؛ ففي عهدهم اكتملت الوحدة السياسية والإدارية في البلاد، وتشجيعهم العلماء والفقهاء وإكرامهم وتقديرهم؛ فانتقلوا بالمجتمع من التخلف،

والجهل، والبداوة إلى مجتمع يسعى للنماء، والتطور العلمي والديني، وقد ساهمت الطرق الصوفية في نشر بعض المباديء الإيجابية، كالتعاون والاحترام، ومساعدة الآخرين، وسياسة التسامح، والوحدة، والإندماج، ولكنها أصبحت مسئولة عن المظاهر السلبية، كالبدع، والخرافات.

النتائج:

- أصبحت اللغة العربية هي لغة التخاطب المشتركة بجانب اللهجات المحلية.
- أسهمت مدارس العلم التي أنشأها العلماء، والفقهاء الوافدون من الدول الإسلامية، أو السودانيون الذين تعلموا في الأزهر – بدور فاعل في الحياة الفكرية والعلمية.
- ظهرت مظاهر الأثر الإسلامي بين القبائل بارزة في الأخلاق، والعادات، والتقاليد، والإصلاح، والتهذيب.
- ارتبطت سلطنة سنار بانتشار الإسلام، والثقافة الإسلامية والعلمية في السودان؛ فقد كان الإسلام ظاهرة حضارية متكاملة تمكن العلماء من الحركة الفكرية، والعلمية، والصوفية.
- تطورت الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والعمرانية؛ فنشأت المدن والمراكز.

التوصيات:

- الاهتمام بالروايات الشفاهية، وجمعها كمصادر أساسية، ومهمة في التاريخ الثقافي، والديني لمملكة الفونج.
- لا بد من الدراسة والتحقيق في المخطوطات التي لم يتم فحصها ودراستها.
- دراسة الحياة العلمية في مملكة الفونج، والتركيز على العلماء والفقهاء، ودورهم في الحياة السياسية والدينية

المراجع:

1. عبدالله الطيب: أصداء النيل، دار جامعة الخرطوم للنشر، ب . ت، ص 9 .
2. عبدالله عبدالرحمن الأمين: العربية في السودان، الخرطوم 1965، ص 10.
3. نفسه، ص 13.
4. عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر أسماء الأعلام والأماكن، 6 أجزاء . الخرطوم، ص 13.
5. محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، القاهرة 1951م، ص 168.
6. نفسه، ص 114ه .

7. Macmichael H.A: A History of the Arabs in the Sudan Cambridge.1922.11.p
8. مكي شبيكة، مملكة الفونج الإسلامية، معهد الدراسات العليا، القاهرة، د. ت، ص 95 .
9. J.S.Trimingham.1965.Islam in the Sudan.Frankcass. London p.332
10. محمد النور بن ضيف الله: كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، تحقيق يوسف فضل حسن، ط5، ص 40 .
11. المصدر نفسه، ص 41.
12. المصدر نفسه، ص 41.
13. المصدر نفسه، ص 99.
14. المصدر نفسه، ص 252-254.
15. يوسف فضل، مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، ص102
16. يوسف فضل، ملامح في تاريخ العلاقات الثقافية بين المغرب والسودان، ص 33.
17. المرجع نفسه، ص 34.
18. محمد عمر بشير: تطور التعليم في السودان، ترجمه هنري رياض وآخرون، دار الثقافة 970 ص35
19. مكي شبيكة، المرجع السابق، ص96 .
20. السر سيد أحمد العراقي: الحياة الاجتماعية والثقافية في مملكة سنار، مؤتمر جامعة النيلين 2016م
21. مصطفى محمد مسعد: الإسلام والنوبة في العصور الوسطى، الهيئة المصرية للكتاب، ص 124.
22. ود ضيف الله، المصدر السابق،ص 73.
23. محي الدين يحيى النووي: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، بيروت 1968، ص 412.
24. نفسه، ص 413.
25. تاج السر عثمان، مرجع سابق، ص، 141.
26. يوسف فضل، مقدمة الطبقات، ص 141.

27. المصدر نفسه، ص 4_5
28. تاج السر عثمان، المرجع السابق ، ص 129.
29. محمد صالح محي الدين: مشيخة العبدلاب وأثرها في تاريخ السودان السياسي، الدار السودانية للكتب – الخرطوم، 1972، ص 265.
30. يحيى محمد إبراهيم: تاريخ التعليم الديني في السودان، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى 1978، ص44، دار الثقافة للطباعة والنشر 1960، ص 57.
31. يوسف فضل، مقدمة في تاريخ الممالك السودانية ، ص 103.
32. عبدالعزيزعبدالمجيد، المرجع السابق، ص 303.
33. أحمد علي الإمام: الخلوه والعودة للخلوه، دارمصحف إفريقيا، الخرطوم 2006م، الطبعة العاشرة، ص 31_33.
34. تاج السر عثمان، المرجع السابق، ص 130.
35. إبن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مامون الجنان، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1996م، ص 115.
36. ودضيف الله، المصدرالسابق، ص 184.
37. إبن فرحون، المرجع السابق، ص 116.
38. ود ضيف الله، المصدر السابق ، ص 102.
39. المصدر نفسه، ص102.
40. عبد العزيز امين عبد المجيد، المرجع السابق، ص 151.
41. محمد فوزي مصطفى: الثقافة العربية وأثرها في تماسك الوحدة القومية في السودان المعاصر، الدار السودانية للكتب، الخرطوم 1972، ص 37.
42. يحيى محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص 45.
43. عبدالمجيد عابدين: تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشاتها وحتي العصر الجديث ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر 1953م ، ص 65.
44. ود ضيف الله: المصدر السابق، ص 41.
45. أحمد بن الحاج أبو علي: مخطوطه كاتب الشونه، تحقيق الشاطر بصيلي عبدالجليل، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1960،ص 9.
46. محمد فوزي: مرجع سابق: ص 37.
47. محمد الفاتح حسن قريب الله: التصوف في السودان إلى نهاية عهد الفونج، مطبوعات كلية الدراسات العليا، جامعة الخرطوم، الطبعة الأولى 1987، ص 27 .

48. المرجع نفسه: ص 45 .
49. أحمد الحاج أبو علي، مصدر سابق، ص 29.
50. السير توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة الدكتور حسن إبراهيم حسن وعبدالمجيد عابدين واسماعيل النخراوي، القاهرة 1937، ص 277.
51. نعوم شقير، المصدر السابق، ص 138.
52. المصدر نفسه، ص 138.
53. المصدرنفسه، ص 139.
54. يوسف فضل: دراسات في تاريخ السودان وأفريقيا وبلاد المغرب، دار جامعة الخرطوم للنشر 1982م، ص 45.
55. عبدالمجيد عابدين، المرجع السابق، ص 71.
56. ود ضيف الله ، المصدر السابق، ص 9 .
57. حسن مكي محمد أحمد: الثقافة السنارية المغزي والمضمون، مركز البحوث والترجمة، جامعة أفريقيا العالمية 2005م، ص 54.

الروايات التاريخية عن متابعة ومحاسبة عمر بن الخطاب عماله في كتاب " العقد الفريد" (دراسة تحليلية نقدية)

د. عبد الباسط جابر محمد مدخلي -جامعة أم القرى – مكة المكرمة

مستخلص:

تزخر كتب الأدب بالكثير من الأخبار والروايات التاريخية، وتعد هذه الكتب مصدراً مهماً من مصادر دراسة التاريخ، ومن هذه الكتب كتاب " العقد الفريد" لابن عبد ربه الأندلسي الذي حوى كثيراً من الأخبار التاريخية في عصور التاريخ المختلفة إلى وفاة المؤلف، يتناول البحث الروايات التاريخية التي تخص متابعة، ومحاسبة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) لعماله، وهو منهج نبوي سار عليه عمر بن الخطاب مقتدياً بمعلم البشرية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد بيَّن البحث الطريقة التي اتبعها رضي الله عنه في المتابعة والمحاسبة، ومنها إحصاؤه لأموال العمال قبل استعمالهم، ومنعهم من مزاولة أي أعمال خلاف ما أوكل اليهم، إضافة إلى تعهدهم بالنصح والإرشاد، والسؤال عن أحوالهم وأحوال رعيتهم بصفة مستمرة . ويتلخص منهج البحث في جمع الروايات التي تحدثت عن هذا الجانب من كتاب " العقد الفريد"، ومقارنتها بما ورد في المصادر الأخرى، والتعليق على بعض الروايات التي يتساهل في نقلها ابن عبد ربه، وقد عرَّف البحث بالأعلام، والأماكن التي وردت في ثنايا البحث، بدءا بترجمة مختصره لابن عبد ربه، و رأي العلماء وأقوالهم فيه وفي كتابه، والمنهج الذي اتبعه ابن عبد ربه في كتابه من خلال الروايات المختارة . ختم البحث ببيان أهميه كتب الأدب، وضرورة اخضاع الروايات التي وردت فيها للتحقيق، والنقد، والمقارنة، وتنقيتها من الروايات الضعيفة، وأوصى البحث بمزيد من الدراسة لهذه الكتب التي تُعدُّ رافداً من روافد دراسة التاريخ.

Abstract

Historical novels about follow-up and accounting Omar bin Al-Kattab his worker in Al-Iqd Al-Farid book

Literature books abound with a lot of historical news and novels,These books are an important source of history study, and among these books is the book of Al-Iqd Al-Farid of Ibn Abd Rabbuh Al-Andalusi, which contained many historical news in the various origins of history until the death of the author. The research deals with historical novels concerning the follow-up and accountability of the caliph Al-Rashid Omar bin Al-Khattab to his workers, which is a prophetic method that Omar bin Al-Khattab walked upon following the example of humankind, our Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace.

The research showed the way that Omar bin Al-Khattab, may God be pleased with him,

followed in the follow-up and accountability, including his counting of his workers 'money before their use, and preventing them from carrying out any work other than what he entrusted to them, in addition to their pledge of advice and guidance, and asking about their conditions and the conditions of their care continuously.

The research methodology is summarized in collecting the novels that talked about this aspect of the book "Al-Iqd Al-Farid", comparing it with what was mentioned in other sources, and commenting on some of the novels that Ibn Abd Rabbu indulged in transfer them, the research was known by famous people and places mentioned among the research.

The research began with a brief translation of Ibn Abd Rabbo and the opinion of the scholars and their sayings about him and his book. The research showed the method followed by Ibn Abd Rabbo in his book through the chosen novels.

The research concluded with an indication of the importance of literature books, and the necessity of subjecting the novels that mentioned among them to investigation, criticism, comparison and refining them from weak novels.

The research recommended further study of these books, which are considered a tributary of history studies

مقدمة:

تُعدُّ كتب الأدب مصدراً مهماً من مصادر دراسة التاريخ؛ فهي تحوي كثيراً من الأخبار التاريخية، ويعدُّ كتاب " العقد الفريد" لابن عبد ربه من أهم و أشهر كتب الأدب التي حوت الكثير من الروايات التاريخية؛ حيث قسم ابن عبد ربه كتابه العقد إلى خمسة وعشرين كتابًا؛ يحمل كل منها اسم درة من درر العقد، وعند استعراضنا لفصول الكتاب نجد فصولًا يصلح كل منها أن يكون كتابًا في التاريخ الإسلامي، مثل كتاب (اللؤلؤة في السلطان)، و(الجمانة في الوفود)، و(العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم)، و(اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة)، و(الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعهم) .

وقد بيَّن في مقدمة كتابه منهجه في تأليفه قائلا: " وقد ألفت هذا الكتاب، وتخيرت جواهره من متخير جواهر الآداب، ومحصول جوامع البيان، فكان جوهر الجوهر ولباب اللباب، وإنما لي فيه تأليف الاختيار، وحسن الاختصار، و فرش لدرر كل كتاب، وما سواه فمأخوذ من أفواه العلماء، ومأثور عن الحكماء و الأدباء . واختيار الكلام أصعب من تأليفه، . . . وقصدت من جملة الأخبار وفنون الآثار أشرفها جوهرا وأظهرها رونقاً، وألطفها معنى، وجزلها لفظا، وأحسنها ديباجة، وأكثرها طلاوة وحلاوة، آخذاً بقول الله تبارك و تعالى: " الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه" [1]

ولكن كتاب العقد شأنه شأن بعض كتب الأدب التي تورد الأخبار التاريخية دون التثبت من صحتها، ولا تهتم بالإسناد وتوثيق الروايات، ولذلك يجب التثبت من صحة الروايات التي ترد في هذه الكتب قبل اعتماد ما يرد فيها، ومن ذلك مقارنتها بما ورد في المصادر الأخرى لمعرفة الصحيح من الضعيف؛ ومن أجل ذلك اخترت هذا البحث إسهاماً مني في هذا المجال. بدأت البحث بترجمة مختصرة لابن عبد ربه، وكتابه " العقد الفريد "، وجمعت الروايات التي تتحدث عن متابعة عمر ومحاسبته لعماله من كتاب " العقد الفريد "، وقارنتها بما ورد في المصادر الأخرى سواء حديثية أو أدبية أو تاريخية، وغيرها؛ وذلك لبيان صحة الرواية من عدمها، ونظراً لأن ابن عبد ربه لا يهتم بإيراد الاخبار بتسلسل تاريخي – فقد رتبت الروايات حسب تسلسلها في الكتاب، كما عرَّفتُ بالأعلام والأماكن الواردة ذكرها في الكتاب.

التعريف بابن عبد ربه :

هو أبوعمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم، وكان سالم مولى للأمير هشام بن عبدالرحمن بن معاوية. ولد سنة 246 هـ بقرطبة التي تعد من أعظم المدن الأندلسيّة، ومنارة للعلم والثقافة والعلوم والفنون والآداب في تلك الفترة،[2] وقد اهتم من ترجم له بكتابه العقد أكثر من اهتمامهم بترجمته؛ لذلك لم تمدنا المصادر التي ترجمت له بمعلومات وافية عن حياته، سوى أنه نشأ وترعرع في قرطبة، وطلب العلم على شيوخ عصره ومنهم: بقي بن مخلد [3]، ومحمد بن عبد السلام الخشني [4]، ومحمد بن وضاح[5]، وغيرهم، وبرع في مجال الأدب؛ فكان أديب الأندلس وشاعرها وفصيحها [6]، كما أنه برع في الشعر أيضا، وله أشعار كثيرة جداً سماها (الممحصات)، محّص فيها ونقض بها كل قطعة قالها في الصبا والغزل، بقطعة في المواعظ والزهد محصها بها كالتوبة منها، والندم عليها، وتوفي يوم الأحد في الثامن عشر من جمادى الأولى لسنة 328ه [7].

أما مصادر كتابه، فقد استقى ابن عبد ربه مواد كتابه من عدة مصادر، منها شيوخه السابق ذكرهم، إضافة إلى بعض المصادر التي صرح باسمها ومن أهمها: × كتاب " عيون الأخبار " لابن قتيبة، وقد أثنى عليه قائلا: ما رأيت أعجب من ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب، ونقل أيضا من كتاب "الأشربة " لابن قتيبة في كتابه " العقد الفريد " في أكثر موضع. [8]، كما نقل عن الجاحظ في " البيان و التبيين"، ومن كتاب " الروضة" و" الكامل" لمحمد بن يزيد المبرد. [9]

رأي العلماء في ابن عبد ربه وكتابه:

أثنى عدد من العلماء على ابن عبد ربه، وعلى كتابه العقد، وعلى سعة علمه واطلاعه،

ولا نستطيع استعراض آراء العلماء؛ نظراً لكثرتها، لكننا نكتفي بذكر بعض منها؛ فقال عنه ابن خلكان: إنه من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس، وصنف كتابه " العقد "، وهو من الكتب الممتعة حوى من كل شيء، وله ديوان شعر جيد،[10]، و أشاد به الذهبيّ ووصفه بالموثق، والنبيل والبليغ والشاعر،[11] وأشاد أيضا الحميدي بعلمه وأدبه وشهرته، ديانته وصيانته، وأنه من أهل العلم والأدب والشعر [12] وقال عنه ابن كثير- (رحمه الله تعالى): كان من الفضلاء المكثرين، والعلماء بأخبار الأولين والمتأخرين، وأثنى على كتابه فقال: وكتابه العقد يدل على فضائلَ جمة وعلوم كثيرة مهمة. [13] وقال عنه ابن دحية الكلبي: ابن عبد ربه صاحب كتاب العقد الذي أنجد وغار، وملأ بذكره الآفاق والأقطار[14]، ووصفه ابن تغري بردي: بأنه أديب الأندلس وفصيحها، وكان صدوقا ثقة [15]، ومدحه الثعالبي قائلا: إنه أحد محاسن الأندلس علماً وفضلاً وأدباً ومثلاً، وشعره في نهاية الجزالة والحلاوة، وعليه رونق البلاغة والطلاوة[16].

وأخير أثنى عليه الفتح بن خاقان، وعلى كتابه ثناء كبيرا يستحقه فقال: عالم ساد بالعلم ورأس، واقتبس به من الحظوة ما اقتبس، وشهر بالأندلس حتى سار إلى المشرق ذكره، واستطار شرر الذكاء فكره، وكانت له عناية بالعلم وثقة، ورواية له متسقة، وأما الأدب فهو – كان – حجته، وبه غمرت الإفهام لجته، مع صيانة و ورع، و ديانة ورد ماءها فكرع، وله التأليف المشهور الذي سماه بـ العقد، وحماه عن عثرات الألباب، وتبصر السحر منه في كل باب، وله شعر انتهى منتهاه، وتجاوز سماك الإحسان وسهاه. [17]

منهج ابن عبد ربه في كتاب " العقد الفريد" من خلال الروايات المدروسة:

لست هنا بصدد الحديث عن منهج ابن عبد ربه في كامل كتابه " العقد الفريد"، بل سأكتفي بالحديث فقط عن منهجه من خلال الروايات التي وردت في ثنايا البحث ومنها:

أولا: إيراده أغلب الروايات دون إسناد، برر ذلك في مقدمة كتابه قائلا: " وحذفت الأسانيد من أكثر الأخبار طلبا للاستخفاف و الإيجاز، وهربا من التثقيل و التطويل؛ لأنها أخبار ممتعة وحكم ونوادر، لا ينفها الإسناد باتصاله، ولا يضرها ما حذف منها، وقد كان بعضهم يحذف أسانيد الحديث من سنّة متّبعة، وشريعة مفروضة؛ فكيف لا نحذفه من نادرة شاردة، ومثل سائر، وخبر مستطرف[18]

ثانيا: يورد الروايات دون أن يعلل أو يرجح أو يبدي رأيه، وإنما يعرضها كما رويت له، ويترك الحكم للقارئ، وهذا منهج بعض أهل العلم مثل الطبري في كتابه " تاريخ الامم والملوك "

ثالثا: إيراده للأخبار دون تحديد تاريخ حدوثها.

رابعا: يلحظ في بعض الأخبار تحامل على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنهم معاوية بن أبي سفيان، وأبيه رضي الله عنهما على سبيل المثال واتهامهم له بالكذب أو السرقة [19]

خامسا: تكراره لبعض الأخبار مرتين، و ربما أكثر في مواضع من كتابه بتطابق تام، أو اختلاف يسير في اللفظ [20]

سياسة عمر بن الخطاب في متابعة العمال ومحاسبتهم:

متابعة الولاة ومحاسبتهم والتأكد من قيامهم بالأمانة، وأداء مهامهم التي كلفوا بها من واجبات ولي الأمر، وسنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لولاة الأمور في محاسبة العمال، فعن أبي حميد الساعدي، قال: استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد على صدقات بني سليم، يدعى: ابن الأتبية، فلما جاء حاسبه، قال: هذا مالكم، وهذا هدية؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقا»، ثم خطبنا، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: "أما بعد، فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله، فيأتي فيقول: هذا مالكم، وهذا هدية أهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا، والله لا يأخذ أحد منكم منها شيئا بغير حقه، إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة، فلأعرفن أحدا منكم لقي الله يحمل بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر"، ثم رفع يديه حتى رئي بياض إبطيه، ثم قال: «اللهم هل بلغت؟"[21]

قال النووي: تعليقا على هذا الحديث " فيه محاسبة العمال، ليعلم ما قبضوه، وما صرفوا[22]، وعلى هذا النهج النبوي سار عمر بن الخطاب في محاسبة عماله وولاته، وقد بدأ عمر رضي الله عنه بمحاسبة نفسه، وأهل بيته قبل عماله؛ قال أنس بن مالك: "دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حائطاً فسمعته يقول- وبيني وبينه جدار-: عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ! والله لتتقينَّ الله يا ابن الخطاب أو ليعذبنّك [23] وقال -رضي الله عنه-: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا[24]

وقد ذكر ابن عبد ربه في عقده الكثير من الأخبار التاريخية التي تبين سياسة عمر في متابعة ومحاسبة عماله، وكان جلها في كتاب " اللؤلؤة في السلطان" .

اتخذت متابعة ومحاسبة عمر عماله أشكالا عديدة منها:

1. مشاورة الصحابة والاستئناس برأيهم في اختيار الولاة [25].
2. إحصاء أموال العمال قبل خروجهم لأعمالهم ومحاسبتهم، وقد يقاسمهم أموالهم بعد انتهاء ولايتهم إذا رأى أن هناك زيادة كبيرة في هذه الأموال[26].

3. منعهم من مزاولة أي عمل آخر كالتجارة مثلا؛ وذلك حتى لا يشغلهم ذلك عن عملهم الذي كلفوا به، وكان يقول لهم: إنما بعثناكم ولاة ولم نبعثكم تجارًا [27].

4. منعهم من الإسراف في مظاهر الأبهة والزينة، وحثهم على التقشف و الزهد في الدنيا [28].

5. اشتراط أربعة شروط على العامل: أن لا يركب البراذين، ولا يلبس الرقيق، ولا يأكل النقي، ولا يتخذ بوابا ولا حاجبا. [29]

6. تعهدهم بالنصائح يذكرهم فيها بطاعة اللّٰه، وينهاهم عن معصيته، ويخوفهم من عقابه، ويرغبهم في ثوابه، ويزهدهم في الدنيا، ويوصيهم بالعدل مع الرعية، وينهاهم عن الظلم [30].

7. السؤال الدائم عن العمال وعن أحوالهم مع رعيتهم سواء بالسؤال المباشر، أو سؤال من يفد إليه من الرعية في موسم الحج وغيره [31]؛ ونتيجة لهذه السياسة العظيمة انتشر العدل في زمنه، وزادت الفتوحات، واتسعت رقعة الدولة الإسلامية .

روايات متابعة ومحاسبة عمر عماله:

1. رواية قدوم عمر بن الخطاب الى الشام:

قال يزيد: حدثني أبي أن عمر بن الخطاب قدم الشام على حمار، ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار، فتلقاهما معاوية في موكب نبيل، فجاوز عمر حتى أخبر، فرجع إليه، فلما قرب منه نزل إليه؛ فأعرض عنه عمر، فجعل يمشي إلى جنبه راجلا، فقال له عبد الرحمن بن عوف: أتعبت الرجل!

فأقبل عليه عمر، فقال: يا معاوية، أنت صاحب الموكب آنفا مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: ولمَ ذلك؟

قال: لأنا في بلاد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو، فلا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان، فإن أمرتني بذلك أقمت عليه، وإن نهيتني عنه انتهيت.

قال: لئن كان الذي قلت حقا فإنه رأي أريب، ولئن كان باطلا فإنها خدعة أديب، وما آمرك به ولا أنهاك عنه.

فقال عبد الرحمن بن عوف: لحسن ما صدر هذا الفتى عما أوردته فيه، قال: لحسن مصادره وموارده جشّمناه ما جشمناه [32].

وقال يزيد: حدثني أبي: أن عمر بن الخطاب لما قدم الشام قدم على حمار، ومعه عبد

الرحمن بن عوف على حمار فتلقاهما معاوية في موكب ثقيل فجاوز عمر معاوية حتى أخبر به فرجع إليه؛ فلما قرب منه نزل إليه؛ فأعرض عنه فجعل يمشي إلى جنبه راجلا؛ فقال له عبد الرحمن بن عوف: أتعبت الرجل.

فأقبل عليه عمر؛ فقال: يا معاوية، أنت صاحب الموكل أنفاً مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: ولم ذاك؟

قال: لأنا في بلاد لا نمتنع فيها من جواسيس لعدو ولا بد له مما يرهنهم من هيبة السلطان فإن أمرتني بذلك أقمت عليه وإن نهيتني عنه انتهيت.

فقال: لئن كان الذي تقول حقاً فإنه رأي أريب، وإن كان باطلاً إنها خدعة أديب، وما آمرك به، ولا أنهاك عنه.

فقال عبدالرحمن بن عوف: لحسن ما صدر هذا الفتى عما أوردته فيه! فقال: لحسن مصادره وموارده جشمناه ماجشمناه [33]

دراسة الرواية:

ذكر ابن عبد ربه هذه الخبر في موضعين من كتابه الأولى في كتاب (اللؤلؤة في السلطان) عن العتبي عن أبيه [34]، ثم كرر الخبر في حديثه عن أخبار معاوية، ولم يذكر تاريخ قدوم عمر الى الشام، والذي يظهر أنه بعد طاعون عمواس؛ لأن معاوية بن أبي سفيان لم يكن عمر قد ولاه إلا بعد وفاة يزيد بن أبي سفيان الذي مات في طاعون عمواس سنة 18ه[35].

ووردت الرواية في العديد من المصادر على نحو ما أوردها صاحب العقد، وزاد بعضهم قول عمر -عندما رأى معاوية- (هذا كسرى العرب) [36]؛ فقد ذكرها ابن شبة مختصرة فقال: لقي معاوية رضي الله عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على برذون فنزل، ومشى معه وتغافل عنه عمر رضي الله عنه، فقيل له: يا أمير المؤمنين جهدت الرجل، إنه بادن، فقال: دعه، حتى بلغ من ذلك ما أراد، ثم أمره فركب [37].

وقال البلاذري أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما أتى الشام رأى معاوية في موكب يغدو ويروح فيه، فقال له: يا معاوية تروح في موكب وتغدو في مثله، وبلغني أنك تصبح في منزلك وذوو الحاجات ببابك.

فقال: يا أمير المؤمنين إنا بأرض عدونا قريب منها، وله علينا عيون ذاكية، فأردت أن يروا للإسلام عزا.

فقال عمر: أن هذا لكيد لبيب أو خدعة أريب.

فقال معاوية: يا أمير المؤمنين فأمرني بما شئت أنته إليه.

قال: ويحك ما ناظرتك في أمر أعتب فيه عليك إلا تركتني منه في أضيق سبلي حتى ما أدري آأمرك أم أنهاك. [38] .

وهذا الجواب من معاوية رضي الله عنه يدل على خبرة سياسية عالية، ومعرفة واعية بأحوال الأمم، ودراية كاملة بسياسة الرعية والمحافظة على الوضع الأمني للدولة التي يحكمها، ومن أجل هذا رضي عمر سياسته على الرغم من أنها تخالف سياسة عمر في اهتمامه بأحوال رعيته، وبحث شكاواهم [39].

2. رواية عمر بن الخطاب والربيع بن زِياد:

وقال الربيع بن زياد الحارثي [40] كنت عاملاً لأبي موسى الأشعري [41] على البحرين [42]؛ فكتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمره بالقدوم عليه هو وعماله، وأن يستخلفوا منه ومن ثقاتهم حتى يرجعوا؛ فلما قدمنا أتيت يرفأ [43] فقلت: يا يرفأ أني سائل مسترشد أخبرني أي الهيئات أحب إلى أمير المؤمنين أن يرى فيها عماله؟؛ فأومأ إلى الخشونة. فاتخذت خفين مطارقين [44] ولبست جبة صوف ولثت رأسي [45] بعمامة دكناء.

ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه وصعد فينا نظره وصوب فلم تأخذ عينه أحدا غيري؛ فدعاني، فقال : من أنت قلت: الربيع بن زياد الحارثي . قال : وما تتولى من أعمالنا؟قلت: البحرين.

قال: فكم ترزق؟ قلت : خمسة دراهم في كل يوم.

قال: كثير، فما تصنع بها؟ قلت : أتقوت منها شيئاً، وأعود بباقيها على أقارب لي فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين.

فقال: لا بأس ارجع إلى موضعك. فرجعت إلى موضعي من الصف.

ثم صعد فينا وصوب فلم تقع عينه إلا علي فدعاني فقال: كم سنوك؟

فقلت : ثلاث وأربعون سنة .

قال : الآن حين استحكمت .

ثم دعا بالطعام وأصحابي حديثو عهد بلبن العيش وقد تجوعت له فأتى بخبز يابس وأكسار بعير [46].

فجعل لأصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل فأجيد الأكل فنظرت فإذا به يلحظني من بينهم. ثم سبقت مني كلمة تمنيت أني سخت في الأرض ولم ألفظ بها فقلت: يا أمير المؤمنين إن الناس يحتاجون إلى صلاحك فلو عمدت إلى طعام هو ألين من هذا؛ فزجرني وقال: كيف قلت؟، قلت: أقول:لو نظرت يا أمير المؤمنين إلى قوتك من الطحين؛ فيخبز لك قبل إرادتك إياه بيوم ويطبخ لكم اللحم كذلك فتؤتى بالخبز ليناً وباللحم غريضاً [47].

فسكن عن غربه [48] وقال: هذا قصدت؟ قلت: نعم.

قال: يا ربيع إنا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب[49] ولكني رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال: " أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها "، ثم أمر أبا موسى أن يقرني على عملي وأن يستبدل بأصحابي.[50]

دراسة الرواية:

وردت قصة الربيع بن زياد مع عمر بن الخطاب عند العديد من المصادر، وبعضهم ذكرها على نحو ما ورد في العقد[51]، وبعضهم لم ينص على أنه كان واليا على البحرين لأبي موسى الأشعري، وإنما وفد على عمر بن الخطاب فأعجبته هيئته ونحوه، فشكا عمر طعاما غليظا أكله، فقال الربيع: يا أمير المؤمنين، إن أحق الناس بطعام لين، ومركب وطيء، وملبس لين لأنت، فرفع عمر جريدة كانت معه فضرب بها رأسه، وقال: والله ما أردت بهذا إلا مقاربتي، هل تدري ما مثلي ومثل هؤلاء؟ مثلي ومثلهم مثل قوم سافروا فدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم فقالوا: أنفق علينا فهل يحق له أن يستأثر منها بشيء؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، قال: فكذلك مثلي ومثلهم. وزاد ابن سعد والأصبهاني قول عمر: إني لم أستعمل عليكم عمالي ليضربوا أبشاركم ويشتموا أعراضكم، ويأكلوا أموالكم، ولكني استعملتهم ليعلموكم كتاب ربكم، وسنة نبيكم، فمن ظلمه عامله بمظلمة فليرفعها إليَّ حتى أقصه منه[52].

3. رواية معاوية وابن العاص بين يدي عمر حين مقدمهما من الشام ومصر:

أبو حاتم عن العتبي قال: قدم معاوية من الشام، وعمرو بن العاص من مصر على عمر بن الخطاب؛ فأقعدهما بين يديه وجعل يسائلهما عن أعمالهما، إلى أن اعترض عمرو في حديث معاوية، فقال له معاوية: أعملي تعيب وإليّ تقصد؟ هلم تخبر أمير المؤمنين عن عملي وأخبره عن عملك!

قال عمرو: فعلمت أنه بعملي أبصر مني بعمله، وأنّ عمر لا يدع أول هذا الحديث حتى يصير إلى آخره؛ فأردت أن أفعل شيئا أشغل به عمر عن ذلك، فرفعت يدي فلطمت معاوية.

فقال عمر: تالله ما رأيت رجلا أسفه منك! قم يا معاوية فاقتص منه. قال معاوية: إن أبي أمرني[53] ألّا أقضي أمرا دونه.

فأرسل عمر إلى أبي سفيان. فلما أتاه ألقى له وسادة، وقال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه». ثم قصّ عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية. فقال: لهذا بعثت إليّ؟ أخوه وابن عمه؛ وقد أتى غير كبير، وقد وهبت ذلك له.[54]

دراسة الرواية:

وردت هذه الرواية عند ابن قتيبة بنحو ما ذكره ابن عبد ربه، مما يدل على أن ابن عبد ربه نقلها عنه، لكن خالفه في السند فابن قتيبة ذكرها عن العتبي عن أبيه بينما ذكرها ابن عبدريه عن العتبي، ومن المعلوم أن ابن عبدربه تأثر بكتاب "عيون الأخبار"، وأكثر النقل عنه في كثير من مادة كتابه [55].

وقد تضمنت الرواية بعض الأفعال والألفاظ المنكرة التي لا تليق بمقام الصحابيين الجليلين، مثل لطم عمرو بن العاص لمعاوية رضي الله عنهما، وقول عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص: ما رأيت رجلا أسفه منك، وفيه أيضا انتقاص من مكانة معاوية رضي الله عنه، وأنه لا يقطع أمرا دون استشارة أبيه، وهو الذي عرف عنه الدهاء والحكمة، وهذا الخبر يضاف إلى الأخبار والروايات التي يتساهل في نقلها ابن عبد ربه دون التثبت من صحتها.

4. رواية تولية المغيرة بن شعبة مكان سعد بن أبي وقاص على الكوفة:

ولما قدم رجال الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن أبي وقاص، قال: من يعذرني من أهل الكوفة، وإن وليت عليهم التقيّ ضعّفوه، وإن وليت عليهم القويّ فجّروه؟

فقال له المغيرة [56]: يا أمير المؤمنين، إن التقيّ الضعيف له تقواه وعليك ضعفه، والقويّ الفاجر لك قوّته وعليه فجوره.

قال: صدقت، فأنت القويّ الفاجر، فاخرج إليهم.

فلم يزل عليهم أيام عمر وصدرا من أيام عثمان وأيام معاوية، حتى مات المغيرة [57]

دراسة الرواية:

أشارت هذه الرواية الى شكوى أهل الكوفة سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وقد ورد ذكر هذه الشكوى وسببها في كتب الصحاح، و بعض المصادر التاريخية، وملخصها أن أهل الكوفة اتهموا سعد بن أبي وقاص بأنه لا يحسن الصلاة فأرسل إليه يسأله؛ فقال له سعد إنه كان يصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فرد عليه عمر قائلا: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، ومع ذلك بعث عمر محمد بن مسلمة، فسأل عنه أهل الكوفة، فأثنوا عليه خيرا، و نفوا عنه هذه التهمة الباطلة، حتى دخل مسجدا لبني عبس، فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة ويكنى أبا سعدة متهما سعدا زورا وبهتانا أنه لا يسير بالسرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية، فدعا عليه سعد: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا، قام رياء وسمعة، فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن، وقد استجيبت دعوة سعد؛ فرؤي هذا الرجل، وقد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، و كان يتعرض للجواري في الطرق يغمزهن، وكان بعد إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون، أصابتني دعوة

سعد، ومع يقين عمر بعدم صدق هذه التهمة، إلا أنه عزله في سنة 21 ه قطعاً للفتنة التي قد تقع بسبب كراهية الرعية للوالي، وشق عصا الطاعة عليه [58].

ويفهم من رواية ابن عبد ربه أن المغيرة بن شعبة تولى الكوفة خلفا لسعد بن ابي وقاص، وهو مخالف للروايات التي تؤكد أن عمر ولاه الكوفة بعد عزل عمار بن ياسر سنة 22ه بعد أن كتب أهل الكوفة إلى عمر بن الخطاب يقولون: إنه ليس بأمير، ولا يحتمل ما هو فيه[59].

ولم يرد وصف عمر للمغيرة بالقوي الفاجر، كما ذكر ابن عبد ربه عند أي من المصادر المعتبرة التي أوردت هذا الخبر فالبلاذري أورد قول عمر للمغيرة: فلعلك يا أعور إن وليتك تعود لشيء مما رميت به، قد وليتك الكوفة وأجلتك ثلاثا حتى تشخص. [60] وقال الطبري أنه بعثه عليهم. فلما ودعه المغيرة للذهاب إلى الكوفة، قال له: يا مغيرة ليأمنك الأبرار، وليخفك الفجار[61] وعند ابن عساكر قال له عمر: فأنت هو وأنا باعثك يا مغيرة [62].

هذا هو الصحيح اللائق بعمر رضي الله عنه الذي يعرف مكانة المغيرة الذي يعد أحد أعلام الصحابة، ومن الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان، وأنزل الله تعالى في حقهم قوله تعالى: " لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا"، وهو أحد أبطال المسلمين المجاهدين والفاتحين، كما أن في رواية ابن عبد ربه اتهام للخليفة عمر بن الخطاب بأنه يختار الفجار ويوليهم أمور المسلمين، ثم كيف قبل المغيرة على نفسه أن يتهم بأنه القوي الفاجر . كل هذه الأدلة تبين عدم صحة هذه الجملة التي فيها تطاول على الصحابة وتشويه لصورتهم، ولعلها دست عن طريق من لا يعرف لهم قدرهم ومنزلتهم وعدالتهم .

5- رواية عمر وعامل البحرين:

مر عمر ببنيان يبنى، بآجرّ وجصّ، فقال: لمن هذا؟ قيل: لعاملك على البحرين. فقال: أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها، فأرسل إليه فشاطره ماله. [63]

وفي موضع آخر قال ابن عبد ربه:

مر عمر بن الخطاب ببناء يبنى بآجر وجص؛ فقال: لمن هذا؟ فقيل: لعامل من عمالك. فقال: أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها! وأرسل إليه من يشاطره ماله. [64]

دراسة الرواية

ورد هذا الخبر في العديد من المصادر، فذكر في بعضها أن البناء لعامل عمر على البحرين دون تحديد اسمه، وبعضها اكتفى بالقول إنه لأحد عمال عمر [65]، وكان من سياسة عمر بن الخطاب رضي الله عنه منع عماله من التطاول بالبنيان، لأنه ربما اطلع على

عورات جيرانه، أو تميز عن غيره من الرعية.

ومن الجدير بالذكر أنه توالى على حكم البحرين خمسة من العمال في خلافة عمر بن الخطاب، وهم العلاء بن الحضرمي [66] رضي الله عنه، وعياش بن أبي ثور [67] رضي الله عنه، و قدامة بن مظعون رضي الله عنه [68]، و أبو هريرة رضي الله عنه، ثم عثمان بن أبي العاص الثقفي [69].

6- رواية عزل عمر أبي موسى الأشعري وأبي هريرة:

ولما عزل عمر أبا موسى الأشعري [70] عن البصرة [71] وشاطره ماله، وعزل أبا هريرة [72] عن البحرين وشاطره ماله، وعزل الحارث بن كعب بن وهب [73] وشاطره ماله – دعا أبا موسى فقال له: ما جاريتان بلغني أنهما عندك إحداهما عقيلة والأخرى من بنات الملوك.

قال: أما عقيلة فإنها جارية بيني وبين الناس، وأما التي هي من بنات الملوك فإني أردت بها غلاء الفداء.

قال: فما جفنت أن تعملان عندك.

قال: رزقتني شاة في كل يوم فيعمل نصفها غدوة، ونصفها عشية.

قال: فما مكيال أن بلغني أنهما عندك.

قال :أما أحدهما فأوفي به أهلي وديني، وأما الآخر فيتعامل الناس به.

فقال: ادفع إلينا عقيلة، والله إنك لمؤمن لا تغل، أو فاجر مبل ارجع إلى عملك عاقصا بقرنك [74] مكتسعاً بذنبك [75]، والله إن بلغني عنك أمر لم أعدك.

ثم دعا أبا هريرة فقال له :هل علمت من حين أني استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين، ثم بلغني أنك ابتعت أفراساً بألف دينار وستمائة دينار.

قال : كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت.

قال : قد حسبت لك رزقك ومؤونتك، وهذا فضل فأده.

قال: ليس لك ذلك . قال بلى، والله وأوجع ظهرك.

ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه، ثم قال: إيت بها.

قال : احتسبتها عند الله .قال: ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعاً، أجئت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله، ولا للمسلمين! ما رجعت بك أميمة إلى الرعية الحمر. وأميمة أم أبي هريرة.

وفي حديث أبي هريرة قال: لما عزلني عمر عن البحرين، قال لي : يا عدو الله، وعدو كتابه سرقت مال الله قال :فقلت: ما أنا عدو الله ولا عدو كتابه، ولكني عدو من عاداهما ما سرقت مال الله.

قال : فمن أين لك عشرة آلاف؟

قلت: خيل تناتجت وعطايا تلاحقت وسهام تتابعت .
قال: فقبضها مني.
فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين.
فقال لي بعد ذلك: ألا تعمل؟ قلت : لا .
قال : قد عمل من هو خير منك يوسف صلوات الله عليه.
قلت : قال : ثم دعا الحارث بن كعب بن وهب فقال: ما قلاص وأعبد[76] بعتها بمائتي دينار قال: خرجت بنفقة معي فتجرت فيها. فقال: أما والله مابعثناكم لتتجروا في أموال المسلمين! أدها .
فقال : أما والله لا عملت عملاً بعدها أبداً.
قال : انتظر حتى استعملك.[77]

دراسة الرواية:

تتحدث هذه الرواية عن قصة محاسبة عمر بن الخطاب ثلاثة من عماله أولهم أبو موسى الأشعري الذي يذكر ابن عبد ربه في بداية الخبر أن عمر عزله عن ولاية البصرة، وفي آخر الخبر ذكر قول عمر له عد إلى عملك، ولم يبين متى كان هذا العزل، ولم يرد عزل عمر لأبي موسى في أي من المصادر التاريخية، بل وتتفق المصادر أن عمر ولّى أبا موسى الأشعري على البصرة سنة 17ه، وبقي واليا عليها حتى قتل عمر رضي الله عنه [78]

أما قصة محاسبة عمر لأبي موسى، فقد وردت بتفاصيل متقاربة في عدة مصادر تختلف عما أوردها ابن عبد ربه، وفيها: لما رجع أبو موسى عن أصبهان [79] بعد دخول الجنود الكور، وقد هزم الربيع أهل بيروذ [80]، وجمع السبي والأموال، فغدا على ستين غلاما من أبناء الدهاقين[81] تنقاهم وعزلهم، وبعث بالفتح إلى عمر، وأوفد وفدا فجاءه رجل من عنزة، فقال: اكتبني في الوفد، فقال: قد كتبنا من هو أحق منك، فانطلق مغاضبا مراغما، وكتب أبو موسى إلى عمر: إن رجلا من عنزة يقال له ضبة بن محصن[82]، كان من أمره وقص قصته.

فلما قدم الكتاب والوفد والفتح على عمر قدم العنزي فأتى عمر؛ فسلم عليه، فقال: من أنت؟ فأخبره، فقال: لا مرحبا ولا أهلا! فقال: أما المرحب فمن الله، وأما الأهل فلا أهل، فاختلف إليه ثلاثا، يقول له هذا ويرد عليه هذا، حتى إذا كان في اليوم الرابع، دخل عليه، فقال: ماذا نقمت على أميرك؟ قال: تنقى ستين غلاما [83] من أبناء الدهاقين لنفسه، وله جارية تدعى عقيلة [84] تغدى جفنة وتعشى جفنة، وليس منا رجل يقدر على ذلك، وله قفيزان[85]، وله خاتمان، وفوض إلى زياد ابن أبي سفيان [86]– وكان زياد يلي أمور البصرة– وأجاز الحطيئة بألف. فكتب عمر كل ما قال فبعث إلى أبي موسى، فلما قدم حجبه أياما،

ثم دعا به، ودعا ضبة بن محصن، ودفع إليه الكتاب، فقال: اقرأ ما كتبت، فقرأ: أخذ ستين غلاما لنفسه فقال أبو موسى: دللت عليهم، وكان لهم فداء ففديتهم، فأخذته فقسمته بين المسلمين، فقال ضبة: والله ما كذب، ولا كذبت، وقال: له قفيزان، فقال أبو موسى: قفيز لأهلي أقوتهم، وقفيز للمسلمين في أيديهم، يأخذون به أرزاقهم، فقال ضبة: والله ما كذب، ولا كذبت، فلما ذكر عقيلة سكت أبو موسى، ولم يعتذر، وعلم أن ضبة قد صدقه قال: وزياد يلي أمور الناس ولا يعرف هذا ما يلي، قال: وجدت له نبلا ورأيا، فأسندت إليه عملي.

قال: وأجاز الحطيئة بألف، قال: سددت فمه بمالي أن يشتمني، فقال: قد فعلت ما فعلت فرده عمر وقال: إذا قدمت فأرسل إلي زيادا وعقيلة، ففعل، فقدمت عقيلة قبل زياد، وقدم زياد فقام بالباب، فخرج عمر وزياد بالباب قائم، وعليه ثياب بياض كتان، فقال له: ما هذه الثياب؟ فأخبره، فقال: كم أثمانها؟ فأخبره بشيء يسير، وصدقه، فقال له: كم عطاؤك؟ قال ألفان، قال: ما صنعت في أول عطاء خرج لك؟ قال: اشتريت والدتي فأعتقتها، واشتريت في الثاني ربيبي عبيدا فأعتقته، فقال: وفقت، وسأله عن الفرائض والسنن والقرآن، فوجده فقيها فرده، وأمر أمراء البصرة أن يشربوا برأيه، وحبس عقيلة بالمدينة وقال عمر: ألا إن ضبة العنزي غضب على أبي موسى في الحق أن أصابه، وفارقه مراغما أن فاته أمر من أمور الدنيا، فصدق عليه وكذب، فأفسد كذبه صدقه، فإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى النار [87].

أما خبر محاسبة عمر لأبي هريرة، فقد أورد فيها ابن عبد ربه روايتين ذكر في الأولى أنه حاسبه؛ لأنه ابتاع أفراسا بألف وستمائة درهم، وضربه وأدماه، وذكرها أيضا سبط ابن الجوزي بمثل رواية ابن عبدربه [88]، وهي رواية مردودة؛ لأنها لم ترد بسند يبين صحتها، ومن المعلوم أنه لا يمكن الحكم على حال الرواية من الصحة، أو الضعف في حال خلوها من السند، ولم يرد خبر ضرب عمر لأبي هريرة عند غيرهما.

وذكر في الثانية خبرا عن أبي هريرة يحدث بما دار بينه، وبين عمر، وقد وردت هذه الرواية في عدة مصادر باتفاق مع رواية العقد [89] وقال بعضهم إن أبا هريرة قدم باثني عشر ألفا فأخذها منه عمر بن الخطاب [90].

وفي رواية أخرى أن عمر بن الخطاب قال لأبي هريرة كيف وجدت الإمارة يا أبا هريرة؟، قال: بعثتني وأنا كاره، ونزعتني وقد أحببتها. وأتاه بأربعمائة ألف من البحرين، فقال: أظلمت أحدا؟، قال: لا، قال: أخذت شيئا بغير حقه؟ قال: لا، قال: فما جئت به لنفسك؟، قال: عشرين ألفا، قال: من أين أصبتها؟، قال: كنت أتجر، قال: انظر رأس مالك ورزقك فخذه، واجعل الآخر في بيت المال. [91]

وقد تضمن الخبر الذي أورده ابن عبد ربه اتهام أبي هريرة رضي الله عنه بالسرقة، ويبعد أن يصدر هذا الاتهام من عمر لصحابي جليل في مقام أبي هريرة دون دليل، ولو شك عمر رضي الله عنه – وحاشاه من ذلك – لما طلب أن يؤمره مرة أخرى، ولأنزل عليه العقوبة الشرعية التي يستحقها، وكذلك قول عمر له يا عدو الله وعدو رسوله، وهو يعلم نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك؛ حيث قال في الحديث الصحيح: من دعا رجلا بالكفر، أو قال: عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه. (92)

وما أجمل تعليق ابن حجر على هاتين الروايتين؛ حيث قال: وزعموا أنّ عمر استعمل أبا هريرة على «البحرين»، ثم بلغه عنه ما يخل بأمانة الوالي العادل، فعزله، وأخذ ما بيده من أموال، وضربه حتى أدماه، وهذا كلام من لم يميّز بين الحق والباطل من أقوال المؤرّخين، والرّواية التي يعوّل عليها أن عمر لما استحضر أبا هريرة من «البحرين»، قال له: استأثرت بهذه الأموال فمن أين لك؟ قال أبو هريرة: خيل نتجت وأعطية تتابعت، وخراج رقيق لي، فنظر عمر فوجدها كما قال، ثم دعاه عمر ليستعمله أيضا فأبى، فقال له عمر: لقد طلب العمل من كان خيرا منك، قال أبو هريرة: إنه يوسف نبيّ الله ابن نبي الله، وأنا أبو هريرة بن أميمة، ومن ذلك يتبيّن أن عمر حاسبه على ما بيده من مال، كما حاسب غيره من العمّال– فوجد الأمر كما قال، فعرض عليه أن يوليه ثانية فأبى، وهذا من عمر يدل على وثوقه بأبي هريرة، وأنه كان لديه أمينا حق أمين. (93)

وطلب عمر من أبي هريرة رضي الله عنهما أن يتولى الإمارة مرة أخرى دليل على عدم اتهام عمر رضي الله عنه لأبي هريرة باكتساب أمواله من وجوه غير شرعية، ولعل عمر رضي الله عنه أعادها إليه بعد ذلك، أو أنه جعلها في مال المسلمين، وذلك حرصاً منه رضي الله عنه أن تكون أموال أبي هريرة خالصة لا شبهة فيها، خصوصاً وأن الوالي قد تأتيه بعض الهدايا والأموال التي لا حق له فيها، فيأخذها من غير علم أو قصد. (94)

و وردت قصة عزل الحارث بن كعب عند الزبير بن بكار وسبط ابن الجوزي، وابن حجر على نحو ما ذكره ابن عبد ربه، ولكنهم اتفقوا على أن اسمه الحارث بن وهب، وقال الزبير: أنه أحد بني ليث بن بكر، وذكر أنه باع الأعبد والقلاص بمائة درهم، أما سبط ابن الجوزي فقال إنه كان عاملا لعمر على صنعاء، ولم أجد له ذكراً في عمال عمر، وزاد قوله: ثم قاسمه– يعني عمر – ماله. ونقل ابن حجر القصة عن الزبير بن بكار، وقال: ويقال الحارث بن وهبان من بني عدي بن الديل وله وفادة. (95)

7 – رواية عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص:

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص(96)، وكان عامله على مصر: من عبدالله عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص، سلام عليك، أما بعد، فإنه بلغني أنك

فشت لك فاشية [97] من خيل وإبل وغنم وبقر وعبيد، وعهدي بك قبل ذلك أن لا مال لك؛ فاكتب إليَّ من أين أصل هذا المال ولا تكتمه. فكتب إليه : من عمرو بن العاص إلى عبدالله عمر بن الخطاب، أمير المؤمنين . سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد، فإنه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيهما فشا لي، وأنه يعرفني قبل ذلك، ولا مال لي. وإني أعلم أمير المؤمنين أني ببلد السعر به رخيص، وأني من الحرفة والزراعة ما يعالجه أهله، وليس في رزق أمير المؤمنين سعة. وبالله لو رأيت خيانتك حلالاً ما خنتك، فأقصر أيها الرجل فإن لنا أحسابا هي خير من العمل لك إن رجعنا إليها عشنا بها، ولعمري إن عندك من لا يذم عيشته، ولا تذم له، وذكرت أن عندك من المهاجرين الأولين من هو خير مني، فإن كان ذلك، ولم نفتح قفلك، ولم نشركك في عملك؛ فكتب إليه عمر: أما بعد، فإني والله ما أنا من أساطيرك التي تسطر، ونسقك الكلام في غير مرجع! وما يغني عنك أن تزكي نفسك، وقد بعثت إليك محمد بن مسلمة فشاطره مالك، فإنكم أيها الرهط الأمراء جلستم على عيون المال، ثم لم يعوزكم عذر تجمعون لأبنائكم، وتمهدون لأنفسكم. أما تجمعون العار، وتورثون النار والسلام. فلما قدم عليه محمد بن مسلمة صنع له عمرو طعاماً كثيرا، فأبى محمد بن مسلمة أن يأكل منه شيئا؛ فقال له عمرو: أتحرمون طعامنا؟ فقال : لو قدمت إليّ طعام الضيف أكلته، ولكنك قدمت إلى طعاما هو تقدمة شر، والله لا أشرب عندك الماء؛ فاكتب لي كل شيء هو لك، ولا تكتمه ؛ فشاطره ماله بأجمعه حتى بقيت نعلاه، فأخذ إحداهما وترك الأخرى ، فغضب عمرو بن العاص فقال: يا محمد بن مسلمة، قبح الله زماناً عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب فيه عامل. والله إني لأعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب، وعلى ابنه مثلها، وما منهما إلا في نمرة [98] لا تبلغ رسغيه، والله ما كان العاص بن وائل يرضى أن يلبس الديباج مزورا بالذهب والفضة ؛ قال له محمد ابن مسلمة : اسكت والله عمر خير منك، وأما أبوك وأبوه ففي النار. والله لولا الزمان الذي سبقك فيه لألفيت مقتعد شاة يسرك غزرها ويسوءك بكؤها[99]؛ فقال عمرو: هي عندك بأمانة الله، فلم يخبر بها عمر.[100]

دراسة الرواية:

ورد هذا الخبر عند ابن عبد الحكم، والبلاذري، وقدامة بن جعفر، والعسكري، والآبي، والقلقشندي بصيغ مختلفة مطولا ومختصرا بإسناد وغير إسناد، فذكر ابن عبد الحكم أن عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص قائلا: إنكم معشر العمّال قعدتم على عيون الأموال فجبيتم الحرام، وأكلتم الحرام، وأورثتم الحرام، وقد بعثت إليك محمد بن مسلمة الأنصاري ليقاسمك مالك فأحضره مالك، ثم ذكر أن عمرو بن العاص أهدى إلى محمد بن مسلمة هدية؛ فردها وقال: إنها هدية امام شر [101]. وقد ورد الخبر بإسناد فيه عبدالله بن

عبد العزيز، وقال عنه تلميذه محمد بن سماعة الرملي شيخ ثقة، و الخبر ضعيف لجهالة عبدالله [102]

أما البلاذري وابن قدامة فقد ذكرا الخبر باتفاق بينهما عن عبدالله بن المبارك [103]، وفيه قول عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص: إني قَدْ خبرت من عمال السوء ما كفى وكتابك إلي كتاب من قَدْ أقلقه الأخذ بالحق، وقد سؤت بك ظنا، وقد وجهت إليك مُحَمَّد بْن مسلمة ليقاسمك مَالك فأطلعه طلعة، وأخرج إليه ما يطالبك بها، واعفه منَ الغلظة عليك، فإنه برح الخفاء، ثم قَاسمه ماله[104]

وورد الخبر مطولا عند العسكري وفي إسناده عبدالله بن شبيب [105]، وفيه كتاب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص قائلا: بلغني ما ظهر لك من كثرة المال، ولم يكن ذلك فى رزقك، ولا كان لك مال قبل ذلك، فأنى لك ذلك؟ فو الله لو لم يهمنى في ذات الله، إلا من اختان مال الله لكثر همى. وانتشر أمرى، وقد كان عندي من المهاجرين الأولين من هو خير منك، ولكنى قلدتك هذا الأمر رجاء عنائك، فإن كان ذاك لك، فإنا لا نؤثرك على أنفسنا، فاكتب إلى: من أين لك هذا المال؟ وعجل. [106]

أما أبو حيان التوحيدي، والآبى فذكروه مختصرا وبدون إسناد، وفيه الحوار الذي دار بين عمرو بن العاص، ومحمد بن مسلمة [107]، وقد تضمن هذا الخبر سواء الذي ذكره ابن عبدربه، أو المصادر السابقة اتهام صريح من عمر بن الخطاب لجميع العمال بأكل الحرام، ولو كان ذلك صحيحا لعُدَّ ذلك قدحا في عمر بن الخطاب نفسه؛ لأنه يعلم ذلك عن عماله، ولم يبادر بتغييرهم، أو محاسبتهم، كما أنه حوى بعض الألفاظ، كقول عمرو بن العاص: لعن الله زمانا كنت فيه عاملا لعمر، وقوله: فأقصر أيها الرجل، وهي ألفاظ تخالف ما كان عليه الصحابة من التأدب مع بعضهم البعض، كما أن اللعن ليس من خلق المسلم؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن المؤمن ليس باللعان، ولا الطعان، ولا الفاحش، ولا البذيء [108].

8 - رواية إرسال معاوية بعض المال إلى عمر بن الخطاب:.

ومن حديث زيد بن أسلم [109] عن أبيه [110] قال: بعث معاوية إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على الشام[111] بمال و أدهم[112] وكتب إلى أبي سفيان أن يدفع ذلك إلى عمر – يعني بالأدهم القيد – وكتب إلى عمر يقول : إني وجدت في حصون الروم جماعة من أسارى المسلمين مقيدين بقيود حديد أنفذت منها هذا ليراه أمير المؤمنين – وكانت العرب قبل ذلك تقيد بالقيد. قال الفرزدق: أو لجدل الأداهم – فخرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والأدهم قال : فذهب أبو سفيان بالأدهم والكتاب إلى عمر واحتبس المال لنفسه.

فلما قرأ عمر الكتاب قال له : فأين المال يا أبا سفيان قال: كان علينا دين ومعونة، ولنا في بيت المال حق فإذا أخرجت لنا شيئا قاصصتنا به[113].

فقال عمر: اطرحوه في الأدهم حتى يأتي بالمال.

قال : فأرسل أبو سفيان من أتاه بالمال.

فأمر عمر بإطلاقه من الأدهم.

فلما قدم الرسول على معاوية قال له: رأيت أمير المؤمنين أعجب بالأدهم قال: نعم وطرح فيه أباك.

قال: ولم قال جاءه بالأدهم وحبس المال قال: إي والله والخطاب لو كان لطرحه فيه[114].

دراسة الرواية:

وردت هذه الرواية عند البلاذري مختصرة وذكر أن أبا سفيان أوصل الأدهم واختزل الدنانير، فسأله عمر عنها فقال: إني احتجت إليها فقضيت منها دينا وأنفقت الباقي؛ فأمر بوضع رجله في الأدهم [115].

وذكر أبو العرب التميمي الرواية على نحو ما وردت عند ابن عبد ربه [116]، أما أبوطاهر المخلص، وابن عساكر فقد ذكرا باتفاق واختصار هذه الرواية مسندة، وفيها سعيد بن داود وفيها: أنه لما ولى عمر بن الخطاب معاوية الشام خرج معه بأبي سفيان بن حرب فوجه معاوية معه إلى عمر بكتاب ومال وكبل [117].

وتختلف الروايات في مكان وجود أبي سفيان، فالذي يفهم من رواية البلاذري وأبو العرب وابن عبد ربه أن أبا سفيان كان في المدينة،[118]، بينما يذكر المخلص وابن عساكر أن أبا سفيان خرج مع ابنه الى الشام بعد أن ولاه عمر عليها [119].

وعلى أي حال فالمتأمل في الرواية يتبين له ضعفها؛ لعدة أسباب، منها أن فيها اتهام لأبي سفيان رضي الله عنه بالسرقة، وهذا يتنافى مع عدالة الصحابة، وما لهم رضوان عليهم من المكانة والمنزلة، ومنها الاختلاف في سند الرواية؛ فابن عبد ربه، وأبو العرب ذكراها عن زيد بن أسلم عن أبيه، بينما البلاذري قال: حدثت عن مالك بن أنس، وساقها ابن عساكر والمخلص عن زيد بن أسلم وبسند فيه سعيد بن داود بْن زنبر الزنبري، وهو في ميزان النقد ضعيف، قال عنه ابن حبان: يروِي عن مالك أشْياء مقلوبة [120] وقال عنه أبو نعيم: كثير الْوَهم [121]، وقال عنه يحي بن معين: ما كان بثقة، وقال أبو زرعة ضعيف الحديث لا تحل كتب حديثه إلا على جهة الاعتبار[122]، وعند ابن حجر: صدوق له مناكير[123]، هذا بخلاف الانقطاع الحاصل بين زيد بن أسلم (ت 136ه) راوي القصة، وبين زمن وقوع القصة .

9 - رواية محاسبة عمر بن الخطاب لعتبة بن أبي سفيان:

ولما ولّى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عتبة بن أبي سفيان[124] الطائف وصدقاتها، ثم عزله تلقاه في بعض الطريق فوجد معه ثلاثين ألفا فقال: أنى لك هذا؟ قال: والله ما هو لك ولا للمسلمين، ولكنه مال خرجت به لضيعة أشتريها. فقال عمر: عاملنا وجدنا معه مالا ما سبيله إلا بيت المال ورفعه. فلما ولّي عثمان قال لعتبة: هل لك في هذا المال، فإني لم أر لأخذ ابن الخطاب فيه وجهاً قال: والله إن بنا إليه لحاجة، ولكن لا ترد على من قبلك؛ فيرد عليك من بعدك.[125]

دراسة الرواية:

تعددت الروايات في تولية عمر بن الخطاب عتبة بن أبي سفيان فوافق بعضها ابن عبد ربه أن عمر ولاه الطائف وصدقاتها[126]، وقيل ولاه الطائف[127]، وقيل استعمله على كنانة[128]، ولم تذكر متى كانت ولايته، وكم استمرت، والظاهر - والله أعلم - أنه كان من عمال الصدقة، ولم يكن والياً.[129]

أما بالنسبة لمحاسبة عمر عتبة بن أبي سفيان، فقد وردت عند البلاذري والطبري وابن مسكويه، ولم يذكروا مقدار المال الذي كان مع عتبة، وخبر الضيعة التي ذكر ابن عبد ربه أنه خرج لشرائها بهذا المال، وزاد البلاذري أن عمر طلب منه أن يرسل ربح هذا المال إلى بيت مال المسلمين.[130]

ومن استعراض هذه الروايات نجد أن ما ذكره البلاذري، والطبري، وابن مسكويه أن عمر طلب من عتبة رد المال لبيت المال هو الأقرب للصحة، لأنه من غير المعقول أن يأخذ عمر مال عتبة وقد أقسم أنه مال خاص خرج به لشراء ضيعة له، كما ذكر ابن عبدربه، فلو كان عتبة تاجر بهذا المال لكان لعمر وجه حق لأخذه، خاصة أن سياسة عمر تمنع الوالي من الانشغال بغير وظيفته التي كلف بها.

10- رواية وفود عمرو بن معدي كرب على عمر رضي الله عنه:

لما فتحت القادسية على يدي سعد بن أبي وقاص أبلى فيها عمرو بن معدي كرب[131] بلاء حسنا، فأوفده سعد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكتب إليه معه بالفتح، وأثنى في الكتاب على عمرو. فلما قدم على عمر بن الخطاب سأله عنه سعد فقال: أعرابي في نمرته[132]، أسد في تأمورته[133]، نبطي في جبايته[134]، يقسم بالسوية، ويعدل في القضية، وينفر في السرية، وينقل إلينا حقنا نقل الذرة[135] فقال عمر: لشد ما تقارضتما الثناء[136].

وكان عمر قد كتب إلى سعد يوم القادسية أن يعطى الناس على قدر ما معهم من القرآن

. فقال سعد لعمرو بن معدي كرب: ما معك من القرآن قال: ما معي شيء قال:إن أمير المؤمنين كتب إليَّ أن أعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال عمرو:

إذا قتلنا ولا يَبْكي لنا أحدٌ قالت قريشٌ إلا تلك المقاديرُ

نُعْطى السَّوِيّةَ من طَعْنٍ له نَفَذٌ ولا سويّةَ إذ تُعْطى الدنانير

قال: فكتب سعد بأبياتِه إلى عمر، فكتَب إليه أن يعطى على مقاماته في الحرب. [137]

دراسة الرواية:

يتكون هذا الخبر من فقرتين الأولى: سؤال عمر بن الخطاب عن سعد بن أبي وقاص، ووصف عمرو بن معد يكرب له، وقد وردت هذه الاوصاف في العديد من المصادر، فقد ذكرها البلاذري، والجاحظ، ومحب الطبري، والعسكري، وابن قتيبة بألفاظ متقاربة، وهذا رد على أهل الكوفة الذين اتهموا سعداً بعد ذلك أنه لا يقسم بالسوية .

أما شعر عمرو بن معد يكرب، فقد ورد أيضا في العديد من المصادر، وذكر الكلاعي سببا آخر لإنشاده هذه الأبيات عن المدائني قال: جاء عمرو بن معدى كرب بفرسين يقودهما، فقال سلمان لأحد الفرسين: هذا هجين، فقال عمرو: الهجين يعرف الهجين، فأغلظ له سعد عند ذلك وهدده؛ فقال عمرو هذه الأبيات.

وقد ذكرت هذه القصة مفصلة دون ذكر الشعر في العديد من المصادر، وفيها: أن عمرو بن معد يكرب خرج للغزو مع المسلمين ... فهزموا العدو، وغنموا غنائم كثيرة، وعند توزيعها جاء عمرو إلى صاحب الأقباض سلمان بن ربيعة الباهلي بفرس[138]، فقال له سلمان: هذا فرس هجين، وفي رواية مقرف، فغضب لذلك عمرو وقال لسلمان الهجين يعرف الهجين، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فكتب إلى عمرو: قد بلغني ما قلت لأميرك، وبلغني أن لك سيفا تسميه الصمصامة، وعندي سيف أسميه مصمّما، وايم الله لئن وضعته على هامتك لا أقلع حتى أبلغ به، شيئا قد ذكره من جوفه، فإن سرّك أن تعلم أحقّ ما أقول فعد[139].

11. رواية عمر والمغيرة بن شعبة حين عزله

لما عزل عمر بن الخطاب المغيرة بن شعبة عن كتابة أبي موسى، قال له: أعن عجز أم خيانة يا أمير المؤمنين؟ قال: لا عن واحدة منهما، ولكني أكره أن أحمل فضل عقلك على العامة. [140]

دراسة الرواية:

يتحدث الخبر عن عزل عمر للمغيرة بن شعبة، وقد انفرد ابن عبد ربه بالقول أن المغيرة كان عن كتابة أبي موسى، بينما أجمعت العديد من المصادر أن الذي كان على كتابة أبي

موسى بالبصرة هو زياد بن أبي سفيان، وأن قول عمر كان له .

وسبب عزله أنه شهد على المغيرة بن شعبة بالزنا مع أخيه أبي بكرة، وأخيه نافع، وشبل بن معبد، فقطع الثلاثة بالشهادة، أما زياد فقد تردد، ولم يقطع بالشهادة، فأمر عمر بالثلاثة فأقيم عليهم حد القذف [141]، ثم عزل زيادا بعد هذه الحادثة، فقال له زياد: يا أمير المؤمنين، أخبر الناس أنك لم تعزلني لخزية. فقال: ما عزلتك لخزية، ولكن كرهت أن أحمل على الناس فضل عقلك. [142].

وذكر ابن خلكان عزل عمر لزياد على نحو آخر فقال: استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبا موسى الأشعري – رضي الله عنه – على البصرة، فاستكتب زياد بن أبيه. ثم إن زياداً قدم على عمر رضي الله عنه من عند أبي موسى، فأعجب به عمر رضي الله عنه، فأمر له بألف درهم، ثم تذكرها بعدما مضى فقال: لقد ضاع ألف أخذها زياد، فلما قدم عليه بعد ذلك قال له: ما فعل ألفك يا زياد؟

قال: اشتريت بها عبيداً فأعتقته، يعني أباه.

قال: ما ضاع ألفك يا زياد، هل أنت حامل كتابي إلى أبي موسى في عزلك عن كتابته.؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين، إن لم يكن ذلك عن سخطة.

قال: ليس عن سخطة.

قال: فلم تأمره بذلك.

قال: كرهت أن أحمل على الناس فضل عقلك. [143]

أما عن تهمة المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، فلو ثبتت عليه، أو ظن وقوع ذلك منه ما كان عمر رضي الله عنه ليوليه على الكوفة [144] بعد ذلك، وهو المعروف بشدته في الدين، وشدته مع ولاته.

12. رواية عمر بن الخطاب وعتبة بن غزوان:

وكتب عمر بن الخطّاب إلى عُتبة بن غزوان [145] عامله على البَصْرة : أما بعد فقد أصبحتَ أميراً؛ تقول فيُسمع لك، وتأمر فينفّذ أمرُك، فيا لهَا نعمةً إن لم تَرْفعك فوق قَدْرك، وتُطْغك على مَن دونك، فاحترَس من النِّعمة أشدّ من احتراسك من المُصيبة، وإياك أن تَسقُطَ سْقطَة لا لعاً لها – أي لا إقالة لها – وتَعْز عَثْرة لا تُقالها والسلام. [146]

دراسة الرواية:

تتحدث الرواية عن وصية عمر بن الخطاب لعتبة بن غزوان بعد أن استعمله على البصرة، وهي من ضمن الوصايا التي كان عمر يزود عماله بها. ومن الجدير بالذكر أن عتبة

بن غزوان أول من نزل البصرة من المسلمين، واختطها سنة 14 بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب، واستعمله عمر عليها بعد بنائها. [147]

وذكر الطبري أن عمر وجهه إلى البصرة سنة 14ه لقتال الفرس هناك، وأورد وصية طويلة من عمر لعتبة موافقا في بعض أجزائها لما أورده صاحب العقد [148]. واكتفى ابن عبد ربه، والزمخشري بذكر أجزاء يسيرة منها مع اختلاف في اللفظ [149]. وقد حدد ابن سعد، والطبراني ولايته عليها بستة أشهر [150]، ثم طلب من عمر أن يعفيه؛ فأبى عمر،، فدعا عتبة ربه قائلا: اللهم لا تردني إليها فمات في الطريق قبل أن يصلها، وذلك سنة 15ه، وقيل سنة 17ه [151]، وهناك من أشار أنه تولى أمر البصرة مرتين، وأنه توفي وهو متوجه إليها في المرة الثانية. [152]

الخاتمة:

الحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على سيد الأنام وآله وصحبه وبعد، فقد تمخض هذا البحث عن النتائج الآتية:

أولاً – أهمية كتب الأدب بحسبانها مصدراً مهماً من مصادر التاريخ، ومن هذه الكتب كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه؛ لاحتوائه على العديد من الروايات التاريخية.

ثانياً – ضرورة إخضاع الروايات الواردة في الكتب الأدبية إلى التحقيق والنقد والمقارنة والتمحيص، ومحاولة تنقيتها من الروايات الضعيفة

ثالثاً – حاجة كتاب (العقد الفريد) إلى مزيد من الدراسة الجادة من الباحثين الأكاديميين.

رابعاً – ضرورة أن يكون الحاكم، أو المسئول قدوة حسنة لعماله ورعيته، وإذا أمرهم بأمر بدأ فيه بنفسه وأهل بيته.

خامساً – من واجبات الإمام، أو الحاكم حسن اختيار العمال بدقة للقيام بمهام شؤون الرعية.

سادساً – أهمية متابعة الحاكم، أو المسئول لعماله، ومتابعتهم وإشعارهم بثقل المهمة الملقاة على عواتقهم تجاه الرعية.

سابعاً – أهمية النصيحة في حياة المسلمين، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة".

ثامناً – الواجب على الإمام أن يبذل النصيحة، ويتعهد عماله لها، وتذكيرهم بطاعة الله ورسوله، والعدل مع الرعية، ونهيهم عن الظلم، والسؤال عنهم وعن أحوالهم مع رعيتهم

حتى ينتشر العدل والاستقرار في أرجاء الدولة .

الهوامش

1. العقد الفريد 2/1.
2. الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ص 101 .
3. بقي بن مخلد بن يزيد: يكنى أبا عبدالرحمن أحد علماء الاندلس، من حفاظ المحدثين، وأئمة الدين، والزهاد الصالحين رحل إلى المشرق، وسمع من كبار الأئمة أمثال الإمام أبوعبدالله أحمد بن حنبل، وابن أبي شيبة، وغيرهم، ثم عاد الى الأندلس؛ فملاها علما برع في علوم القرآن والحديث، ووضع تفسيراً للقرآن الكريم، توفي سنة 276 ه . ابن يونس، تاريخ ابن يونس، 46/2، الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ص 266، الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس 507-508، ابن عساكر، تاريخ دمشق 354/10، الحموي، معجم الادباء 346/2-349
4. محمد بن عبد السلام بن ثعلبة الخشني القُرطبي اللُغوي، يكنى أبوعبدالله محدّث أندلسي.، كان ثقةً كبيرَ الشّأن رحل إلى العراق وإلى غيرها من البلاد، وأقام فيها مدة طويلة متجولاً في طلب الحديث، ثم رجع إلى الأندلس وحدث وانتشر علمه، مات في سنة ست وثمانين ومائتين، ابن يونس: المصدر السابق 2/ 216، الحميدي، المصدر السابق ص: 68 الضبي، المصدر السابق ص: 103، الصالحي: طبقات علماء الحديث 2/ 358.
5. محمد بن وضّاح بن بزيع: مولى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الأموي أندلسي معروف مشهور. من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق في طلب العلم، ولقي كثيرا من العلماء منهم يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن قدامة وأبي جعفر البستي، وغيرهم كان عالما بالحديث، ورعا زاهدا، فقيرا. متعففا؛ ونفع الله به أهل الأندلس، توفى سنة 286ه، وقيل 287ه. ابن يونس: المصدر السابق 2/ 228، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس 2/ 17، الحميدي، المصدر السابق ص: 93.
6. ابن الفرضي، المصدر السابق 1/ 49، الذهبي، تاريخ الإسلام 24/ 223.
7. الحميدي، المصدر السابق ص 110 الحميدي، المصدر السابق ص: 102،110، الضبي، المصدر السابق ص 150، وانظر الكثير من شعره عند الكتاني، التشبيهات من أشعار أهل الأندلس .
8. ابن قتيبة، مقدمة كتاب المعارف، ص 71.
9. انظر في تفصيل ذلك، المعلم، الروايات التاريخية في العقد الفريد المتعلقة بالخلفاء الأمويين 37-45.

10. وفيات الأعيان، 110/1.
11. سير اعلام النبلاء، 283/15.
12. جذوة المقتبس، ص 101.
13. البداية والنهاية، 11/ 230.
14. المطرب من أشعار أهل المغرب ص، 151 .
15. النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، 3/ 266.
16. يتيمة الدهر، 2/ 85.
17. مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، ص 270.
18. العقد الفريد 3/1.
19. انظر الرواية الثامنة.
20. انظر الروايتين الأولى و الخامسة.
21. البخاري، صحيح البخاري، ص1413، مسلم، صحيح مسلم، 1463/3
22. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، 220/12.
23. المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، ص: 376.
24. ابن ابي شيبه، المصنف 96/7.
25. انظر الرواية الرابعة .
26. انظر الرواية السادسة والسابعة .
27. انظر الرواية السادسة.
28. انظر الرواية الأولى والثانية.
29. الدينوري، المجالسة وجواهر العلم، 4/ 58.
30. انظر الروايتين الثانية التاسعة .
31. انظر الرواية العاشرة .
32. ابن عبد ربه، العقد، 10/1 .
33. المصدر السابق، 5/107-108.
34. محمد بن عبدالله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية أبو عبد الرحمن القرشي، الأموي، المشهور بالعتبي البصري الإخباري، أحد الفصحاء والأدباء. وكان عالما بالأخبار والآداب سمع أباه، وسفيان بن عيينة، وجماعة، توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين ابن الأثير، الكامل في التاريخ 86/6، الذهبي تاريخ الإسلام، 17/ 367-368.
35. يزيد بن أبي سفيان ابن حرب بن أمية، كان أفضل بني أبي سفيان، كان يقال له

يزيد الخير، أسلم يوم فتح مكة، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين، كان من فضلاء الصحابة، كان أميرا على أحد الجيوش التي وجهها أبو بكر لفتح الشام، وفي عهد عمر وولى أبا عبيدة بن الجراح على الشام، فولى أبو عبيدة يزيد بن أبي سفيان على فلسطين، وقيل ولاه عمر على دمشق، فلم يزل واليا حتى مات في طاعون عمواس بالشام سنة ثماني عشرة . خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص 155، ابن سعد، الطبقات، 285/7، ابن عبد البر، الاستيعاب 1575/4.

36. ابن أبي الدنيا، حلم معاوية، ص 19، أبوحيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 4/ -21 22، ابن عبد البر، الاستيعاب، 3/ -1417 1418، ابن عساكر، تاريخ دمشق، 59/ 112،ابن كثير، البداية والنهاية، 8/ 133، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3/ 133 النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، 19/ 362.

37. ابن شبه، تاريخ المدينة، 3/ 825، البلاذري، أنساب الاشراف، 5/ 147.

38. المصدر السابق 5/ 147.

39. الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار 1/ 55.

40. الربيع بن زياد بن الربيع الحارثي، له صحبة، كان متواضعا خيرا، استخلفه أبو موسى سنة سبع عشرة على قتال مناذر، فافتتحها عنوة، روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: دلوني على رجل إذا كان في القوم، وهو أمير فكأنه ليس بأمير، وإذا كان فيهم وهو غير أمير فكأنه أمير فقالوا: ما نعلمه إلا الربيع بن زياد بن أنس، وكان الربيع، استعمله معاوية على سجستان، وقيل لما أتاه مقتل حجرين عدي، قال: اللهم إن كان للربيع عندك خير فاقبضه. فلم يبرح من مجلسه حتى مات. ابن سعد، الطبقات الكبرى، 6/ 159، ابن عبد البر، المصدر السابق، 2/ 488، ابن الاثير، أسد الغابة، 2/ 255.

41. أبو موسى الأشعري، واسمه عبدالله بن قيس بن سليم من الأشعريين، من اليمن، وقدم على رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم- في جماعة من الأشعريين فأسلموا. وأوّل مشاهده خيبر، ولى عمر بن الخطاب أبا موسى البصرة في السنة السابعة عشرة، واستمر والياً عليها حتى قتل عمر، وكانت له عدة فتوح ببلاد فارس، ومنها فتح الأهواز وأصبهان، وفي خلافة عثمان عزله عن البصرة وولاه الكوفة، وبقي عليها حتى قتل عثمان، وعزله علي عنها، وكان أحد الحكمين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، اختلف في وفاته فقيل سنة 42 ه، وقيل 44هـ، وقيل 50ه، وقيل 52ه. ابن سعد، المصدر السابق، 4/ 78 ابن قتيبة، المعارف، 1/ 266، ابن عبد البر، المصدر السابق، 4/ 1763.

42. البحرين بلاد واسعة شرقيها ساحل البحر، وغربيها متّصل باليمامة، وشمالها متّصل بالبصرة، وجنوبها متّصل ببلاد عمان، وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة. البكري، المسالك والممالك، 1/ 370 البلاذري، معجم البلدان، 1/ 347.

43. يرفأ، حاجب عمر أدرك الجاهليّة، وحجّ مع عمر في خلافة أبي بكر، ابن حجر، الإصابة، 6/ 546.

44. خفين مطارقين: مطبقين يقال: طارقت نعلي إذا أطبقتها. المبرد، الكامل في اللغة والأدب، 1/ 129.

45. يعني: أدرت بعضها على بغض على غير استواء. المصدر السابق، 1/ 127.

46. أكسار بعير: العظم يفصل ما عليه من اللحم. ابن عبد ربه، العقد، 12/1.

47. طريا المبرد، المصدر السابق، 1/ 202.

48. من غربه: من حده . المبرد، المصدر السابق.

49. صلائق: ما عمل بالنار طبخا وشيا، سبائك: ما يسبك من الدقيق فيؤخذ خالصه، الصناب: صباغ يتخذ من الخردل والزبيب . المبرد، المصدر نفسه.

50. ابن عبد ربه، العقد، 1/10-11.

51. المبرد، االمصدر السابق 1/126-127، ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 8/219.

52. ابن سعد، الطبقات الكبرى، 3/ 213، البلاذري، أنساب الاشراف، 10/ 319، ابن شبة، تاريخ المدينة لابن شبة، 2/ 697، ابن قتيبة، عيون الأخبار، 1/ 115، الدينوري، المجالسة وجواهر العلم، 3/ 26، الأصبهاني، سير السلف الصالحين، ص: 126، البوصيري، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة 5/47

53. إنّ لي أميرا، ابن قتيبة، عيون الأخبار، 1/298.

54. العقد الفريد، 1/12-13.

55. المعلم، الروايات التاريخية في العقد الفريد المتعلقة بالخلفاء الامويين، ص40.

56. المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد . . . الثقفي أسلم قبل عمرة الحديبية، وشهدها وبيعة الرضوان، وشهد اليمامة، وفتوح الشام والعراق، ولاه عمر بن الخطاب البصرة، ثم عزله عنها، وولاه بعد ذلك الكوفة فقتل عمر وهو على الكوفة. ولاه معاوية الكوفة فاستمر على إمرتها حتى مات سنة خمسين. ابن سعد، الطبقات 6/97، الطبري، تاريخ الأمم 3/597، ابن حجر، الإصابة 3/ -452 453.

57. ابن عبد ربه، العقد 1/16.

58. ال عيسى، دراسة نقدية ص 637/2.
59. الطبري، المصدر السابق 163/4 .
60. البلاذري انساب الاشراف 10/ 326.
61. تاريخ الامم والملوك 165/4.
62. ابن عساكر، تاريخ دمشق 60/ 39.
63. العقد الفريد 33/1 .
64. المصدر السابق 215/7.
65. ابن قتيبة، عيون الأخبار، 116/1، الدينوري، المجالسة وجواهر العلم 4/ 57، وقال المحقق إسناده ضعيف. أبو طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد 1/ 433، الطرطوشي، سراج الملوك، ص142، الميداني، مجمع الأمثال 1/ 34.
66. هو العلاء بن عبد الله الحضرمي، صحابي، من حضرموت، سكن أبوه مكة فَوُلد العلاء ونشأ فيها، ولاّه رسول الله صلى الله عليه وسلم البحرين، وأقرَّه أبو بكر ثم عمر، ثم عزله عمر بعد أن غزا فارس دون إذنه، كان مجاب الدعوة، و خاض البحر بكلمات قالها و دعا بها، مات سنة أربع عشرة، وقيل سنة إحدى وعشرين. الطبري، تاريخ الامم والموك 79/4، ابن عبد البر، الاستيعاب 1085/3، ابن حجر، الإصابة 445/4.
67. عياش بن أبي ثور، له صحبة، ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه البحرين قبل قدامة رضي الله عنه. ابن عبد البر، المصدر السابق 3/ 1230.
68. قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي خال عبدالله وحفصة ابني عمر بن الخطاب، وأحد السابقين الأولين، ومن المهاجرين إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، شهد بدرا، وأحدا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على البحرين، ثم عزله، توفي سنة ست وثلاثين ابن سعد، الطبقات، 401/3، ابن عبد البر، المصدر السابق، 1277/3-1278، ابن حجر، المصدر السابق، 322/3-325.
69. عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان الثقفي أسلم مع وفد ثقيف واستعمله النبيّ- صلّى الله عليه وسلّم- على الطائف، فلم يزل عليها إلى خلافة عمر، الذي استعمله على عمان والبحرين، واستمر والياً على البحرين حتى وفاة عمر رضي الله عنه، ثم سكن عثمان البصرة. ومات بها في خلافة معاوية بن سعد، المصدر السابق 28/7-29 ابن عبد البر، المصدر السابق 1035/3.
70. هو عبدالله بن قيس بن سليم الأشعري، مشهور بكنيته، أسلم وكان ممن هاجر

إلى الحبشة، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض اليمن، كزبيد وعدن، وولي البصرة لعمر، و استعمله عثمان على الكوفة، كان أحد الحكمين بصفين ثم اعتزل الفريقين، كان حسن الصوت بالقرآن. اختلف في تاريخ ومكان وفاته؛ فقيل مات بالكوفة، وقيل بمكة سنة اثنتين، وقيل: أربع وأربعين، خليفة بن خياط، الطبقات ص 126، ابن سعد، ا المصدر السابق 4/105-106، ابن حجر، المصدر السابق 4/181-183 .

71. البصرة مدينة في أرض العراق بعد التقاء دجلة والفرات بنيت مكان المربد، الحموي معجم البلدان 1/510.

72. أبو هريرة الدوسي اختلف في اسمه واسم أبيه، وقال ابن حجر أنه عبد الرحمن بن صخر على الأصح، أسلم عام خيبر، وقدم المدينة مهاجرا، وسكن الصفة، ثم لزم النبي صلى الله عليه وسلم رغبة في العلم؛ فكان أحفظ الصحابة للحديث، سكن المدينة وبها كانت وفاته سنة سبع وخمسين، وقيل تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين، خليفة بن خياط، ا المصدر السابق ص 192، ابن عبد البر، المصدر السابق 4/ 1771 ابن حجر، المصدر السابق 7/ 351.

73. لم أجد له ترجمة.

74. عقص الشعر ضفره وليه على الرأس .الرازي، مختار الصحاح ص: 214.

75. الاكتساع بالذنب: إدخاله بين الأرجل، العقد الفريد، 1/44، حاشية 2 تحقيق: مفيد قميحه.

76. القلوص: هي الأنثى من الإبل والنعام، والجمع: قلاص. القيسي، إيضاح شواهد الإيضاح 2/ 738، والأعبد مفرد عبد، وهو المملوك خلاف الحر، ابن منظور، لسان العرب 3/ 270.

77. العقد الفريد، 33-35.

78. خليفة بن خياط، الطبقات 154،135، الطبري، تاريخ الأمم والملوك 4/69، 241، ابن الاثير، الكامل، 2/363، 449.

79. أصبهان مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها البلاذري، معجم البلدان 1/ 206

80. بَيْرُوذُ: ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب، وقال: هي كبيرة بها نخل كثير حتى إنهم يسمونها البصرة الصّغرى البلاذري، معجم البلدان 1/ 526.

81. جمع دهقان فارسي معرب وهو التاجر صاحب الضياع . البلاذري، المصدر السابق 2/ 492، ابن منظور، المصدر السابق 13/ 163.

82. ضبة بن محصن العنزي البصري تابعي مشهور، له إدراك روى عن عمر بن الخطاب، وإبي هريرة و إم سلمة، وكان قليل الحديث ابن حبان، الثقات، 390/4، ابن سعد، الطبقات 72/7، ابن حجر، الإصابة 404/3-405.

83. وقيل أربعين. انظر، ابن زنجويه، الأموال 323/1، ابن شبة، تاريخ المدينة 3/ 809، البيهقي، السنن 524/6.

84. عقيلة: جارية وليدة من مولدات الطائف، وكانت فارهة أهداها المغيرة بن شعبة لأبي موسى الأشعري، وقال له إني قد رضيتها لك ابن عساكر، تاريخ دمشق 60/ 38

85. القفيز: مكيال يتواضع الناس عليه، وهو عند أهل العراق ثمانية مكاكيك. ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 4/ 90.

86. زياد بن أبي سفيان، ويقال زياد بن أبيه، وهو زياد ابن سمية، وهي أمه، وهو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاوية بأنه أخوه. قيل ولد عام الهجرة، وقيل قبل الهجرة، وقيل يوم بدر، ليس له صحبة ولا رواية. أسلم زمن الصديق، ولاه علي بن أبي طالب على فارس، ثم ولاه معاوية العراقين، مات بالكوفة سنة ثلاث وخمسين. ابن عبد البر، الاستيعاب 99/2، 100. الذهبي، سير أعلام النبلاء 4/ 475.

87. الطبري، تاريخ الامم والملوك 4/ 183، ابن عساكر، تاريخ دمشق 19/ 167، ابن الاثير، الكامل في التاريخ 2/ 425، الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء 2/ 597، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب 19/ 281، وانظر الخبر مختصرا عند ابن زنجويه، الأموال 323/1، والبيهقي، السنن 524/6.

88. مرآة الزمان 5/ 414 وقال ابن تيمية عن سبط ابن الجوزي: هذا الرجل يذكر في مصنفاته أنواعا من الغث والسمين، ويحتج في أغراضه بأحاديث ضعيفة وموضوعة، وكان يصنف بحسب مقاصد الناس، يصنف للشيعة ما يناسبهم ليعوضوه بذلك، ويصنف على مذهب أبي حنيفة لبعض الملوك لينال بذلك أغراضه، وقال عنه الحافظ الذهبي: وألف كتاب مرآة الزمان، فتراه يأتي فيه بمناكير الحكايات، وما أظنه بثقة فيما ينقله، بل يجنف ويجازف، ثم إنه ترفض. وله مؤلف في ذلك. نسأل الله العافية.. انظر منهاج السنة 98/4، الذهبي، ميزان الاعتدال 4/ 471.

89. ابن سعد، الطبقات 249/4، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 175 ابن قتيبة، عيون الاخبار، 116/1، البلاذري، فتوح البلدان ص89، ابي طاهر المخلص، المخلصيات، 35/2، الحاكم، المستدرك 387/2.

90. ابن سعد، المصدر السابق 249/4، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 175، البلاذري، فتوح البلدان ص89، 35/2، الحاكم، المستدرك 387/2، وقال هذا حديث بإسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
91. ابن سعد، المصدر السابق 4/ 335 الذهبي، تاريخ الإسلام 560/2.
92. أحمد بن حنبل، المسند 35/ 369، مسلم، صحيح مسلم 1/ 79 وحار: رجع، النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم 50/2.
93. ابن حجر، الإصابة 1/ 75.
94. آل عيسى، دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب 657/2.
95. الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات ص245، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان 5/ 415، ابن حجر، المصدر السابق 1/ 700.
96. عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم ويكنى أبا عبدالله، أحد الدهاة وذوو الرأي، أسلم سنة ثمان من الهجرة، استعمله الرسول صلى الله عليه وسلم على غزوة ذات السلاسل، وبعثه أيضا إلى عمان، فلم يزل عليها حتى قبض عليه الصلاة والسلام، بعثه أبو بكر الصديق أحد الأمراء إلى الشام، ، وولاه عمر بن الخطاب فلسطين وما والاها، ثم كتب إليه أن يسير إلى مصر، فسار إليها وفتحها سنة 20ه وتولى امارتها في خلافة عمر حتى مقتله وتولاها لعثمان سنين، ثم عزله، ثم تولاها لمعاوية فلم يزل بها واليا، إلى أن مات سنة ثلاث وأربعين، ابن سعد، الطبقات الكبرى 7/ 493، ابن عبد البر، الاستيعاب 3/ 1184.
97. الفواشي: جمع فاشية، وهي الماشية التي تنتشر من المال كالإبل والبقر والغنم السائمة لأنها تفشو، أي تنتشر في الأرض، وقد أفشى الرجل: إذا كثرت مواشيه. ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 3/ 449، ابن منظور، لسان العرب 15/ 156.
98. النمرَة برْدَةٌ مُخَطَّطَة، مِنْ صُوف يلبسهَا الأَعرابلسان العرب 5/ 236، بن بطال، النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب 2/ 118.
99. إذا كان لبنها قليلاً، الأصمعي، الشاء ص: 64.
100. العقد الفريد 1/35-36 .
101. فتوح مصر والمغرب، ص -172 173.
102. انظر ال عيسى، دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب 2/ 660 .

103. عبدالله ابن المبارك المروزي مولى بني حنظلة، يكنى أبا عبد الرحمن، ولد سنة ثماني عشرة ومائة، ثقة ثبت فقيه عالم إمام حجة كثير الحديث، مات سنة إحدى وثمانين وله ثلاث وستون سنة ابن سعد، الطبقات، 7/ 263.

104. أنساب الاشراف 10/ 369، فتوح البلدان ص: 216، الخراج وصناعة الكتابة ص: 339.

105. عبدالله بن شبيب بن خالد، أبو سعيد الربعي من أهل البصرة أخباري علامة لكنه واه يقلب الأخبار ويسرقها لا يجوز الاحتجاج به 0 ابن حبان، المجروحين2/ 47 ابن حجر، لسان الميزان 4/ 499.

106. الأوائل ص171.

107. الإمتاع والمؤانسة ص 222، نثر الدر في المحاضرات 2/ 63.

108. البخاري، الأدب المفرد ص: 116، وصححه الألباني .

109. زيد بن أسلم مولى عمر يكنى أبا أسامة ثقة عالم كثير الحديث توفي سنة 143ه وقيل 136ه 0 ابن سعد، الطبقات 5/413، ابن حبان، الثقات 4/246 .

110. أسلم مولى عمر يكنى أبا زيد مدني"، تابعي، ثقة، من كبار التابعين. توفي بالمدينة وهو ابن اربع عشرة ومائة وصلى عليه مروان بن الحكم وقيل توفي في خلافة مروان بن الحكم ابن سعد، الطبقات 5/11 العجلي، الثقات ص 62، ابن الاثير، أسد الغابة 2/216.

111. تختلف المصادر في استخلاف معاوية وهل كان واليا على الشام أم على بعض مناطقها، انظر في ذلك: عبد السلام بن محسن ال عيسى، دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه 2/737-739.

112. الأدهم: القيد لسواده ابن منظور، لسان العرب 12/ 210.

113. تقاص القوم إذا قاص كل واحد منهم صاحبه في حساب أو غيره 0 ابن منظور، المصدر السابق 7/ 76.

114. العقد 1/36-37.

115. أنساب الأشراف 5/9.

116. المحن ص 400.

117. المخلصات وأجزاء أخرى 3/206، تاريخ مدينة دمشق 23/470 0 والكبل: قيد ضخم. ابن سيده: الكبل القيد من أي شيء كان، وقيل: هو أعظم ما يكون من الأقياد، ابن منظور، لسان العرب11/ 580.

118. أنساب الأشراف 9/5، المحن ص400.
119. المصدر السابق 206/3، 470/23.
120. المجروحين 325/1 .
121. الضعفاء ص 87.
122. ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكون 316/1.
123. تقريب التهذيب ص: 235.
124. عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي أخو معاوية، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ولاه عمر الطائف وشهد الجمل مع عائشة، فذهبت عينه وشهد صفين مع أخيه، ولاه أخوه معاوية إمارة مصر بعد وفاة عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان فصيحا خطيبا، يقال: إنه لم يكن في بني أمية أخطب منه. مات بمصر سنة أربع وأربعين وقيل ثلاث ابن عبد البر، الاستيعاب 3/ 1026 ابن الاثير، أسد الغابة 3/ 554.
125. العقد الفريد 37/1.
126. ابن عبد البر، المصدر السابق 1025/3، إمتاع الأسماع 6/ 261، الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين 5/ 156.
127. ابن الاثير، أسد الغابة 3/ 554، الحسيني، الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال ص: 287، ابن حجر، الإصابة 5/ 48، نقلا عن ابن منده وعلق على ذلك قائلا: وانما ولاه الطائف اخوه معاوية، السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 2/ 238 .
128. البلاذري، أنساب الأشراف 10/ 332، الطبري، تاريخ الامم والملوك ج2/ ص576، ابن مسكويه، تجارب الأمم 1/ 415، وكنانة بطن من مضر وديار كنانة بجهات مكة المشرفة . القلقشندي، نهاية الارب، ج 1 408-409.
129. ال عيسى، دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية 2/ 681 .
130. أنساب الأشراف 10/ 332، تاريخ الطبري 576/2، تجارب الأمم 1/ 415.
131. عمرو بن معدي كرب بن عبدالله بن عمرو الزبيدي أحد فرسان العرب المشهورين بالبأس والقوة في الجاهلية والإسلام، قدم في عشرة من زبيد المدينة فِي سنة تسع. وقيل عشر فأسلم ولما قبض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ارتد فيمن ارتد باليمن ثم رجع إلى الإسلام وخرج إلى العراق وشهد عامة الفتوح بالعراق وأبلى فيها بلاء حسنا. مات سنة إحدى وعشرين بعد أن شهد وقعة نهاوند وشهد فتحها. ابن سعد

الطبقات 58/6، ابن عبد البر الإستيعاب 3/ 1201.

132. والنمرة كسَاء أسود تلبسه الْأَعْرَاب والعاتق الْجَارِيَة الشَّابَّة وَصفه بِالْحَيَاءِ العسكري، جمهرة الأمثال 1/ 348.

133. التامورَة هاهنا: عَرينُ الأسَد، وَهُوَ بَيْته الذِي يكون فِيهِا ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 1/ 196.

134. كالنبطي فِي علمه بِأَمْر الْخراج وَعمارَة الْأَرْضين ابن قتيبة، غريب الحديث 2/ 167.

135. ذرة وَاحِدَة الذَّر وَهِي النَّمْل الصغار يَزْعمُونَ انها تدخر فِي قراها قوت بضع سِنِين. الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب 1/ 51.

136. يقرض صاحبه إذا مدحه، وهما يتقارضان المدح إذا مدح كل واحد منهما صاحبه 0 السرقسطي، الدلائل في غريب الحديث 2/ 435.

137. ابن عبدربه، العقد الفريد، ج1، ص 266-267.

138. سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سهم بن ثعلبة، أبو عبد اللّٰه، الباهلي، صحابي، كان ثقة قليل الحديث، شهد فتوح الشام، والقادسية، سكن العراق، وهو أوَّل قاضٍ قضى لعمر بن الخطاب بالعراق، وأول من ميّز بين العتاق والهجن. وغزا سلمان بَن ربيعة بلنجر في خلافة عثمان بن عفان فقتل بها شهيدا وذلك في ولاية سعيد بن العاص. سنة تسع وعشرين، وقيل: سنة ثلاثين وقيل: سنة إحدى وثلاثين 0ابن قتيبة، المعارف ص 433،بن سعد، الطبقات، 6/181-182 ابن عبد البر، الاستيعاب 2/ 632-633.

139. أبو إسحاق الفزاري، السير ص: 183، البلاذري، أنساب الأشراف 13/ 230، الغندجاني، أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها ص: 205 الجواليقي، شرح أدب الكاتب ص: 147 0 الطبراني المعجم الكبير 17/ 46 0 العسكري، الأوائل ص: 308 . ابن خلكان، وفيات الأعيان 6/ 397.

140. العقد الفريد 2/91.

141. البلاذري، أنساب الاشراف 10/387، الجاحظ، البيان والتبيين، 1/218، ابن قتيبة، عيون الاخبار، 1/450، أبو سعد الآبي، نثر الدر 2/139، الثعالبي، اللطائف والظرائف، ص 44، الماوردي، أدب الدنيا والدين،ص 24، ابن عبد البر، الاستيعاب 2/524، ابن العربي، العواصم والقواصم 249، ابن الأثير، أسد الغابة 2/119.

142. قال الماوردي: لأن زيادة العقل تفضي بصاحبها إلى الدهاء والمكر وذلك مذموم وصاحبه ملوم، وعلق ابن العربي على قول عمر لزياد: وأما روايتهم أن عمر قال "كرهت

أن أحمل فضل عقلك على الناس " – فهذه زيادة ليس لها أصل، من ناقص عقل، وأي عقل كان لزياد يزيد على الناس في أيام عمر وكل واحد من الصحابة كان أعقل من زياد وأعلم منه انظر: أدب الدنيا والدين ص 24، ابن العربي، المصدر السابق ص 255.

143. وفيات الاعيان 6/356-357.

144. ولاه عمر الكوفة سنة 21ه فلم يزل عليها حتى مات عمر انظر الطبري، تاريخ الامم 4/144.

145. عتبة بن غزوان بن جابر المازني. من السابقين الأولين كان سابع سبعة في إسلامه. هاجر في أرض الحبشة، ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، وأقام معه حتى هاجر إلى المدينة ثم شهد بدرا والمشاهد كلها، ، كان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وكان أول من نزل البصرة من المسلمين، وهو الذي اختطها ابن سعد، الطبقات 3/ 72، ابن عبد البر، المصدر السابق 3/ 1026.

146. العقد الفريد 3/86.

147. ابن قتيبة، المعارف 1/ 563 المسعودي، التنبيه والإشراف 1/ 309 خليفة: التاريخ ص 128، الطبري، تاريخ الامم 3/590

148. الطبري، المصدر السابق 3/590 .

149. المصدر السابق 3/593، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار 5/ 168.

150. الطبقات 5/7، الطبراني، المعجم الكبير 17/ 113

151. ابن سعد، المصدر السابق 7/ 5، ابن عبد البر، المصدر السابق 3/ 1026،-1027، ابن الأثير، أسد الغابة 3/558.

152. ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني 1/ 229، الطبراني، المصدر السابق نفسه.

المصادر والمراجع

1. ابن أبي الدنيا: أبو بكر عبدالله بن محمد، (ت 281ه) حلم معاوية، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، الطبعة: الأولى، 1424 ه – 2003 م.
2. ابن أبي شيبة: عبدالله بن محمد ت (235ه) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409.
3. ابن أبي عاصم: أحمد بن عمرو بن الضحاك (ت 287ه) الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية – الرياض الطبعة: الأولى، 1411 – 1991.
4. ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد،(ت 630ه) .

– أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الشعب، القاهرة 1390-1970 .

- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417ه / 1997م.
5. ابن الاثير: مجد الدين أبو السعادات (ت606ه).
- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399ه - 1979م.
6. ابن بطال، محمد بن أحمد ت(633ه).
- النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم المكتبة التجارية، مكة المكرمة عام النشر: 1988 م .
7. -7 ابن تغري بردي: يوسف بن عبدالله ت (874ه).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
8. ابن تيميه: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ت (728ه).
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1406 ه - 1986 م.
9. ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد (597ه).
- الضعفاء والمتروكون، تحقيق عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1406
10. ابن حبان: محمد بن حبان، ت (354ه) .
- الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1395 - 1975 .
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، 1396ه .
11. ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد ت(852ه).
- الاصابة في تمييز الصحابة،دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1328ه .
- تقريب التهذيب تحقيق: محمد عوامة دار الرشيد – سوريا الطبعة: الأولى، 1406 – 1.986.
- تهذيب التهذيب مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة: الطبعة الأولى، 1326ه.
- لسان الميزان الكتاب: لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية الطبعة: الأولى، 2002 م.

12. ابن حمدون: محمد بن الحسن بن محمد ت (562ه).
- التذكرة الحمدونية دار صادر، بيروت الطبعة: الأولى، 1417 ه.
13. ابن حنبل: أحمد بن محمد ت (241ه) .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421ه-2001 م .
14. ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد ت (681ه) .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت .
15. ابن دحية الكلبي: عمر بن حسن ت (633ه) .
- المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، حامد عبد المجيد، الدكتور، أحمد أحمد بدوي، راجعه: الدكتور طه حسين، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1374 ه- 1955 م.
16. ابن زنجويه: حميد بن مخلد ت (251ه) .
- الأموال تحقيق: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى 1406 ه- 1986 م.
17. ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع، ت(230ه) .
- الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، 1968م
18. ابن شبه: زيد بن عبيدة بن ريطة ت(262ه) .
- تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة 1399 ه
19. ابن عبد البر: يوسف بن عبدالله، ت(463ه) .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الاولى 1412-1992 .
20. ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبدالله ت(257ه) .
- فتوح مصر والمغرب 257ه مكتبة الثقافة الدينية 1415 ه.
21. ابن العربي: محمد بن عبدالله (ت 543ه) .
- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محب الدين الخطيب – ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1407ه - 1987م.

22. ابن عساكر: علي بن الحسن ت (571ه) .
- تاريخ دمشق تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1415ه - 1995 م
23. ابن الفرضي: عبدالله بن محمد ت (403ه).
- تاريخ علماء الأندلس، عنى بنشره؛ وصححه؛: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1408 ه - 1988 م.
24. ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم ت (276ه) .
- عيون الأخبار دار الكتب العلمية – بيروت 1418 ه.
- غريب الحديث تحقيق: د. عبدالله الجبوري مطبعة العاني – بغداد الطبعة: الأولى، 1397
- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1992 م
25. ابن قدامة: قدامة بن جعفر ت (337ه) .
- الخراج وصناعة الكتابة الخراج وصناعة الكتابة دار الرشيد للنشر، بغداد الطبعة: الأولى، 1981 م
26. ابن كثير: إسماعيل بن عمر ت (774ه).
- البداية والنهاية دار الفكر، 1407 ه - 1986 م.
27. ابن مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب ت(421ه).
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم تحقيق: أبو القاسم إمامي سروش، طهران، الطبعة: الثانية، 2000 م
28. ابن منظور محمد بن مكرم بن على ت (711ه) .
- لسان العرب الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 ه.
29. ابن يونس: عبد الرحمن بن أحمد ت (347ه) .
- تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 ه.
30. أبو إسحاق الفزاري: إبراهيم بن محمد بن الحارث ت (188ه) .
- السير تحقيق: فاروق حمادة مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987.
31. أبو حيان التوحيدي: علي بن محمد بن العباس ت (نحو 400ه)
- البصائر والذخائر تحقيق: وداد القاضي دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 ه - 1988 م
- الإمتاع والمؤانسة المكتبة العنصرية، بيروت الطبعة: الأولى، 1424 ه.

32. أبو سعد الآبى: منصور بن الحسين ت(421ه) .
- نثر الدر في المحاضرات تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ دار الكتب العلمية - بيروت /لبنان الطبعة: الأولى، 1424ه - 2004م.
33. أبو طالب المكي: محمد بن علي ت (386ه) .
- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية، 1426ه2005- م.
34. أبو طاهر المخلص: محمد بن عبد الرحمن ت(393ه) .
- المخلصيات وأجزاء أخرى، تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، الطبعة: الأولى، 1429 ه - 2008 م.
35. أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبدالله بن أحمد ت (430ه).
- الضعفاء، تحقيق: فاروق حمادة دار الثقافة - الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، 1405 - 1984
36. الأصبهاني: إسماعيل بن محمد ت (535ه) .
- سير السلف الصالحين، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض
37. الأصمعي: عبد الملك بن قريب ت (216ه) .
- الشاء، حققه وعلق عليه وقدم له: صبيح التميمي، دار أسامة، لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى - 1407ه - 1987م.
38. آل عيسى: عبد السلام بن محسن .
- دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى1423ه/2002م.
39. البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ت(256ه).
- الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار البشائر الإسلامية - بيروت الطبعة: الثالثة، 1409 - 1989.
- صحيح البخاري، تحقيق وتخريج: أحمد زوهوة، أحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى 1425ه .
40. البكري: عبدالله بن عبد العزيز ت(487ه).ـ
- المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي 1992 م.

41. البلاذري: ياقوت بن عبدالله الرومي ت (626ه).
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، 1995 م.
42. البلاذري: أحمد بن يحيى ت(279ه) .
- فتوح البلدان دار ومكتبة الهلال- بيروت عام النشر: 1988 م.
- أنساب الاشراف،، تحقيق محمد حميد الله، مصر، دار المعارف .
43. البوصيري: شهاب الدين أحمد بن أبي بكر ت (840ه).
- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، تقديم: أحمد معبد عبد الكريم دار المشكاة للبحث العلمي دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى، 1420 ه - 1999 م
44. البيهقي: أحمد بن الحسين ت(458ه) .
- السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، 1424 ه- 2003 م.
45. الثعالبي: عبد الملك بن محمد، (ت 429ه) .
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى، 1403ه1983م.
- اللطائف والظرائف، دار المناهل، بيروت.
46. الجاحظ: عمرو بن بحر ت (255ه).
- البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، شر: 1423 ه
47. الجواليقى: موهوب بن أحمد بن محمد ت (540ه) .
- شرح أدب الكاتب، قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت
48. الحاكم: محمد بن عبدالله ت(405ه).
- المستدرك على الصحيحين تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1411 – 1990م.
49. الحسيني: شمس الدين أبو المحاسن ت (765ه) .
- الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال، حققه ووثقه: د عبد المعطي أمين قلعجي، منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي - باكستان
50. الحَميدي: محمد بن فتوح بن عبدالله ت(488ه).
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، 1966م
51. الحموي: ياقوت بن عبدالله ت (626ه) .

- معجم البلدان، دار صادر، دار بيروت، بيروت 1404-1984 م.
52. الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي ت (463ه).
- تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1422ه- 2002 م.
53. خليفة بن خياط: خليفة الشيباني العصفري ت(240ه).
- تاريخ خليفة بن خياط تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق - بيروت الطبعة الثانية 1397 م.
- طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414ه 1993-م
54. الدينوري: أحمد بن مروان ت (333هـ).
- المجالسة وجواهر العلم تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية - البحرين، دار ابن حزم بيروت - لبنان 1419ه.
55. الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان ت (748ه).
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة: الثانية، 1413 ه - 1993 م.
56. سير أعلام النبلاء تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، 1405 ه / 1985 م.
- ميزان الاعتدال تحقيق: علي محمد البجاوي،دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1382 ه - 1963 م.
57. الرازي: زين الدين أبو عبدالله محمد ت(666ه).
- مختار الصحاح المؤلف: بن عبد القادر الحنفي الرازي تحقيق: يوسف الشيخ محمد المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، 1420ه / 1999م.
58. الزبير بن بكار: عبدالله القرشي الأسدي ت (256ه).
- الأخبار الموفقيات: تحقيق: سامي مكي العاني، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الثانية، 1416ه 1996-م.
59. الزمخشري، جار الله ت (583 ه).
- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، مؤسسة الأعلمي، بيروت الطبعة: الأولى، 1412 ه
60. الزمخشري: محمود بن عمرو ت (538ه).
- المستقصى في أمثال العرب دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، 1987م

61. سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف ت(654 ه) .
- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان تحقيق وتعليق: مجموعة من المحققين، دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، 1434 ه - 2013 م.
62. السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد ت (902ه) .
- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الاولى 1414ه/1993م
63. السرقسطي: قاسم بن ثابت ت(302ه).
- الدلائل في غريب الحديث تحقيق: د. محمد بن عبدالله القناص مكتبة العبيكان، الرياض الطبعة: الأولى، 1422 ه - 2001 م.
64. الصالحي: محمد بن أحمد بن عبد الهادي ت (744ه) .
- طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1417 ه - 1996 م.
65. الصلابي: علي محمد .
- الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار: دار المعرفة 1429 - 2008م.
66. الضبي: أحمد بن يحيى ت (599ه)ـ .
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي - القاهرة، 1967 م.
67. الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب ت (360ه).
- المعجم الكبير تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي مكتبة ابن تيمية - القاهرة الطبعة: الثانية
68. الطبري: محمد بن جرير ت (310ه).
- تاريخ الأمم والملوك، دار سويدان - بيروت الطبعة: الثانية 1387 ه1967-م.
69. الطرطوشي: أبو بكر محمد بن محمد ت (520ه) .
- سراج الملوك، من أوائل المطبوعات العربية - مصر، 1289ه، 1872م.
70. العجلي: أحمد بن عبدالله بن صالح ت (261ه) .
- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تحقيق: عبد العليم عبدالعظيم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية، الطبعة: الأولى، 1405ه. - 1985
71. العسكري: الحسن بن عبدالله ت (نحو 395ه) .
- الأوائل، دار البشير، طنطا الطبعة: الأولى، 1408 ه.
- جمهرة الأمثال دار الفكر - بيروت.

72. الغندجاني: الحسن بن أحمد ت(نحو 430ه) .
- أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها تحقيق محمّد علي سلطاني دار العصماء، دمشق الطبعة: الأولى، 1427 ه - 2007 م.
73. الفاسي: تقي الدين محمد ت (832 ه) .
- العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين تحقيق: محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، 1998 م.
74. الفتح بن خاقان: الفتح بن محمد بن عبيد الله ت (529ه) .
- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: محمد علي شوابكة، دار عمار - مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1403 ه - 1983 م.
75. القلقشندي: أحمد بن علي ت (821ه) .
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب تحقيق: إبراهيم الإبياري دار الكتاب اللبنانين، بيروت الطبعة: الثانية، 1400 ه- 1980 م.
76. القيسي: الحسن بن عبدالله ت (ق 6ه).
- إيضاح شواهد الإيضاح، دراسة وتحقيق: محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1408 ه - 1987 م..
77. الكتاني: محمد بن الحسن ت (نحو 420ه).
- كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة: 2، 1981 م دار الشروق، بيروت - القاهرة .
78. الكلاعي: سليمان بن موسى ت (634ه).
- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1420 ه.
79. المبرد: محمد بن يزيد ت (285ه) .
- الكامل في اللغة والأدب تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الطبعة الاولى 1406 ه - 1986 م .
80. المسعودي: على بن الحسين بن على ت (346ه) .
- التنبيه والإشراف التنبيه والإشراف تصحيح: عبدالله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي - القاهرة
81. مسلم: مسلم بن الحجاج ت(261ه) .
- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
82. المعلم: محمد حسين .

- الروايات التاريخية في كتاب العقد الفريد المتعلقة بالخلفاء الامويين 64-132 دراسة نقدية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى مكة المكرمة 1417-1418اشراف د محمد بن صامل السلمي .
83. المقدسي: أحمد بن عبد الرحمن ت (689ه).
- مختصر مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ، قدم له الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، 1398 ه - 1978 م.
84. المقريزي: أحمد بن علي ت (845ه) .
- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 ه - 1999 م.
85. الماوردي: علي بن محمد ت (450ه) .
- أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، بدون طبعة، 1986م.
86. الميداني: أحمد بن محمد ت (518ه).
- مجمع الأمثال تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد دار المعرفة – بيروت، لبنان
87. النووي: محيي الدين يحيى بن شرف ت(676ه) .
- المنهاج شرح صحيح مسلم المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، 1392ه .
-88 النويري: أحمد بن عبد الوهاب ت (733ه) .
- نهاية الأرب في فنون الأدب دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة الطبعة: الأولى، 1423ه..

سيبويه حياته وآراؤه في الفكر النحوي من خلال كتابه

د. بخيت عثمان جبارة تقل -أستاذ النحو والصرف المشارك بكلية الآداب جامعة الفاشر – قسم اللغةالعربية.

مستخلص:

موضوع هذا البحث: سيبويه حياته وآراؤه في الفكر النحوي من خلال (كتابه)، وقد دفعني لاختيار هذا الكتاب من بين كتب النحو – عدة أسباب منها: أنَّ شهرة كتاب سيبويه قد بلغت الذِّرْوَة في النحو، وأقول إنَّ من ينظر في كتاب سيبويه، ويرى استعراضه للأبينية – ليجد العَجبَ العجاب، والسبب الثاني: أنَّ هذا الكتاب يعدُّ الصورة الأخيرة التي أودع فيها الرجل خبرته النحويه والتصريفية، ومنها أنه يعدُّ تطبيقاً عملياً لمجمل أرائه النظريَّة في مختلف علوم اللغة، وأطراف من علوم القرآن.

و سيبويه، أبوبشرٍ عمرو بنِ عثمان بن قنبر، عبقري من عباقرة النحو العربي، ولا يختلف اثنان – قديماً وحديثاً – في أنَّ سيبويه هو المؤسس الحقيقي لعلوم اللغة العربية، من نحو وصرف وبلاغة، وما يتصل بهذه العلوم، وليس لنا من تراثه القديم، إلاَّ كتابه المعروف لدى النحاة، بـ(كتاب سيبويه)، وللوقوف على آرائه، وفكره النحوي، جعلت هذا البحث بتوفيق من الله عز وجل – من تمهيد وخاتمة تشتمل على النتائج والتوصيات، وزيلته بقائمة من المصادر والمراجع، أما مطالب البحث فهي سبعة مطالب، المطلب الأول: سيبويه حياته، المطلب الثاني: سبب انصراف سيبويه إلى علم النحو، المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه، المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه وذكاؤه، المطلب الخامس مكانة كتاب سيبويه عند العلماء، المطلب السادس: آرآء العلماء في نقد كتاب سيبويه، المطلب السابع، سيبويه وآراؤه في الفكر النحوي.

واتبعتُ في إعداد هذه الدراسة منهجاً متكاملاً يأخذ من جميع المناهج العلمية في دراسة اللغة والنحو، بطرف؛ ففيه شيء من المنهج التاريخي والتحليلي، والاستقرائي، والإحصائي، بما يمكن تسمية مجموعه بالمنهج التجميعي الانتخابي.

Abstract:

He is a Sibawayh, Abu Bashr, Amr ibn Othmaan ibn Qanbar, a genius from the Arab genius genius, and two do not differ from ancient and modern, in that Sibuyeh is the true founder, of the sciences of the Arabic language, in terms of exchange, rhetoric, and related to these sciences, and we do not have from his ancient heritage, except we have His book known to grammarians, the so-called Bakta b Sebuye, and to stand on his views, and grammatical

idea, through this tagged research: (Sebuyeh lives him and his views on grammatical thought through his book) This research consists of a preamble, conclusion and references for the research, and seven demands, the first requirement: Seboeh his life, the second requirement, the reason for Seboia's departure from grammar, the third requirement: his elders His disciples, Fourth requirement: scholars praise him and his intelligence requirement status of the fifth book Sibawayh when scientists demand the sixth:, in the criticism of the views of scientists book Sibawayh, demand VII, Sibawayh and views in the grammar of thought

تمهيد:

سيبويْه، أبوبشر عَمْروبنُ عثمانَ بن قَنْبر إمامُ النَّحويِّين المتوفَّى سنة 180هـ، خَرجَ علمُه من صُلْب أَحَدَ عشر شيخاً من شُيوخ القراءات القُرآنية وعُلوم العربيَّة، ونَما على يَدَيْه وتَطوَّر حتَّى بلَغَ المبلغَ الذي نَعْلَمه من كتابه، من شُيوخه الخليلُ والكسائيُّ وأبوعَمرو ابن العلاءِ والرُّؤاسيُّ وعيسى بنُ عُمَرَ الثقفيُّ وغيرُهُم.

عالَمُ العربيةُ الأكبرُ وشيخُها بلا مُنازع، الْتَمَسَ علمَ العربيّة في حلقة الخليل وغيره من مَشْيَخة النَّحويِّينَ؛ فَجَمَعَ من مَوائدهم قَوئدَه، خَطَّأه حمَّادُ بنُ سلمةَ بن د ينارٍ، فالتمس علماً لاَ يُخطئه فيه أحدٌ فبَرَعَ فيه، وبرعَ في في فنّ المُفاتشة والمناظرة في الفكر النحوي: ناظرَ الأخفشَ في حلْقة الخليل، وناظر الأصْمعي والفراء وخلف الأحمر، وكانت المناظرة مدخلاً من مداخل نشأة فنَّ الخلاف والحجاج في النَّحو.

كتابُ سيبويِّه قرأه علماء اللغة على شيوخهم، ولم يكن يتصدَّرُ للدَّرس والإفتاء في اللغة و الأدب إلاّ مَن قرأه وأتقنه، وفهم غَوامضَه وأسرارَه، مثلما فعل السيرافي صاحب (الشرح الكبير) الذي طبع منه حتى الآن تسعةُ أجزاء، أصدرته الهيئة العامة بالقاهرة، وأبوعلي الفارسي صاحب (التعليقة) في ستة أجزاء، وعليٌّ بنُ عيسى الرَّمانيُّ، والأعلمُ الشنتمري صاحبُ (النُّكت في تفسير كتاب سيبويه)، وتلميذه أبوعلي الحُسين ابن الطراوة صاحبُ (المقدمات إلى كتاب سيبويه)، وأبوالحسن ابن خروف الإشبيليَّ، وجمهورٌ عظيمٌ من شيوخ النحو واللغة في شرق العالم الإسلامي ومغربه. وتصلحُ هذه الشروحُ ثقافةً، وعُدَّةً آليةً لكلِّ مَن أرادَ أنْ يركبَ بحرَ الكتاب.

ولقد انبثقت من كتاب سيبويه كثيرُ من العلوم والمعارف؛ فقد خرج من صُلبه منهج البحث في اللُّغة، أو ما سمِّاه أبوالعباس المبرِّد بتعلم النظر والتفتيش، وخرَج من صُلب الكتاب علمُ البلاغَة؛ لأنَّ توخِّي معاني النحو أساسُ البلاغة، وخرَج من صُلبه النحوُ والصرفُ والأصواتُ والقياسُ والسماعُ وثقافةُ المجتمع، وأمثالُه أعرافُه والعلمُ بالشعر والعلمُ بالقراءات . وفيه ألفٌ وخَمسون بيتاً من الشعر فيما ذكَرَه صاحبُ الخزانَة ناقلاً كلام أبي عمروالجرمي. "1"

فهو كتابٌ أصلٌ؛ يَسْتغني عن غيره من الكتب المُصَّنفَة، ولا يُستغنى عنه، وذلك ما ذكره محمد بن يزيد قال: "لم يُعمل كتابٌ في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه؛ وذلك أنَّ الكُتب المصنَّفة في العلوم مضطرَّةٌ إلى غيرها وكتابُ سيبويه لا يُحتاجُ في فهمه إلى غيَره. وقال الجاظ: (لمْ يكتُب الناسُ في النحو كتاباً مثله، وجَميعُ كُتُب الناس عليه عيال"[2].

لا شك في أنّ في شيوخ سيبويه في القراءات واللغة يُعترفُ لهم بفضل السَّبق في إبداع الفكرَة، ونثر البذور الأولى، ولكنَّ سيبويه أتى بمؤلَّف أبدَعَ فيه كلِّيّات النحو ومبادئَه الأولى، حتَّى قال فيه صاعدٌ الأندلسيُّ، صاحبُ طبقات الأمم (ت417ه): "لا أعرفُ كتاباً أُلِّف في علم من العلوم قديمها وحديثها اشتمل على جميع ذلك العلم، وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب: أحدها المجَسْطيُّ لبطليموس في علم هيئة الأفلاك، والثاني كتاب أرسطا طاليسَ في علم المنطق، والثالثُ كتاب سيبويه البصري النحوي، فإنَّ كلَّ واحد من هذه لم يشُذَّ عنه من أصول فنه إلا ما لا خطر له معجم الأدباء لياقوت الحموي،"[3].

لا أدلَّ على أنّ (الكتاب) من الكتب الكبرى في تاريخ المعرفة الانسانية، وأنَّه جاءَ على وَضع مُبتكَر لم يُسبَقْ من أنّ الإحالات عليه لا تنقطعُ، ولم يكدْ يخلَو منها مصنف، أو مؤلَّف أو شرحٌ أو حاشيةٌ منذ القرن الثالث للهجرةَ إلى يومنا هذ الذي إلا اتُّخذ فيه (الكتاب) مرجعاً، فتجدُ استحضارَ علم سيبويْه، والإحالةَ عليه في علم الأولين والمعاصرين عربا وعجماً. وهذا ما استحقَّ به أن يُنعتَ كتابُه في دائرة المعارف الإنسانية في الفكر والثقافة، ولعل سيبويه وضع أصول علم العربية، أو مشروعا لوصف العربية لم يكتمل؛ لأن الشروح التي وضعت على كتابه، والمؤ لفات التي نسجت على منواله لم تبلغ بهذا المشروع إلى غاياته القصوى، فما زالت الدراسات والأبحاث تنجز على هامش الكتاب، وما زال الناس يدرسون منهج الكتاب في بسط مسائله، وتفريغ فروعه من أصوله، وشرح عناوين أبوابه، وأساليب عباراته، ودلالات مصطلحاته، ومعاني أمثلته وشواهده.

المطلب الأول: سيبويه حياته:

سيبويه:

أبوبشرعَمْرو بنُ عثمانَ بن قَنْبَر، مولى بني الحارس بن كعب، إمام النَّحويِّين، ولد بقرية من قرى شِّيراز يقال لها: البيَضاء من عمل فارس، متوفى سنة 180ه، و "سيبويه" لقبه، وكان شابّاً جميلاً نظيفاً ظريفاً لطيفاً بديعَ الحسنِ، له ذؤابتان، وقيل: كان في غاية الجمال، وكان على مذهب أهل السُّنة والجماعة[4].

تحقيق معنى كلمة "سيبويه":

سيبويه لقَّبتْه به أمُّه، وكانت ترقّصه به في صغره. قال الدكتور الشيخ محمد الفحام،

عضو مجمع اللغة العربية في مقال له بعنوان "سيبويه" في مجلة مجمع اللغة العربية، في الجزء(37) سنة1396ه: إنّ الذيً نقلته لنا كتب الأدب والتاريخ واللغة والنحو أنَّ معنى كلمة (سيبويه) هو رائحة التفاح، ولكن عقَّب المستشرق الألماني"فرتيس كرنكو" في مقال له منشور بدائرة المعارف الإسلامية بعنوان"سيبويه" على معنى كلمة (سيبويه) بأنها "تفاحة صغيرة"، لا رئحة التفاح، ثم قال: "سألتُ كثيراً من علماء فقه اللغة الفارسية، وفي مقدمتهم (منشي زاده) أستاذ الأدب الفارسي؛ فقالوا بجواب واحد بما يوافق كلام ذلك المستشرق – فلعل ما نقلته لنا كتب اللغة من باب الخطأ المشهور، أو لعل هذه الكلمة (ويه) لهما استعمالان في اللغة الفارسية، فهي تستعمل تارةً بمعنى رائحة، وأخرى أداة تصغير"[5]

المطلب الثاني سبب انصراف سيبويه إلى علم النحو:

قدم سيبويه البصرة لدراسة التفسير والحديث والفقه، وصحب المحدثين والفقهاء، ولزم حلْقة " حماد بن سلمة"، وكان يستملي عليه فلحن، فعاتبه " حماد" فأنفَ من ذلك، ولازم" الخليل" فبرع في النحو[6] حدثنا الرواة ثلاث مسائل ل"سيبويه" مَع "حماد بن سلمة" صرفته عن مجلسه إلى مجلس " الخليل":

المسألة الأولى:

اسْتَمْلَى "سيبويه" على "حماد "قولَ رسول الله صلى عليه وسلم: " ما أحدٌ من أصحابي إلا وقد أخذتُ عليه، ليس أبا الدرداء"[7].

فظنَّ سيبويه أنَّ حماداً لَحَنَ في حديثه فاستعمل المنصوب مكان المرفوع، فردَّ على حماد بقوله: (ليس أبوالدَّرداء)، فصاح به "حمادٌ" لحنتَ يا سيبويه، ليس هذا حيث ذهبتَ؛ فقالَ سيبويه: لا جَرَمَ، والله لأطلبنَّ علماً لا تُلحِّنُني معه.

فمضى ولزم مجلس الأخفش الأكبر مع يعقوب الحضرمي و الخليل، وسائر النحويين(8)، إنَّما لَحّنَهُ؛ لأنَّ (ليس) من أدوات الإستثناء التي ينتصب بها المستثنى على أنه خبرها، واسمها ضمير مستتر وجوباً.

قال ابن برهان [9]: " ليس، ولا يكون، وعدا، ترفع أسماءً يلزم إضمارها فيها، وتنصب أخبارها، والتقدير – لوظهر الضمير –: ليس بعضهم أبا الدرداء، وإنما ألزموهن الإضمار، لئلا يكون الفرع أوسع من أصله، تقول في الأصل: ما أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه إلا أبا الدرداء. وهذا مثل: ضربتُ الهندات"[10].

والحديث أخرجه الخطيب البغدادي في "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السَّامع" في (باب اتباع المستملي لفظ المحدِّث) (2: 67) بسنده إلى المُبَرِّد.

المسألة الثانية:

سأل سيبويه حماداً؛ فقال له: أَحَدَّثَكَ هشامُ بنُ عُرْوةَ عَنْ أبيه، في رجل رَعُفَ في الصلاة فانْصَرفَ؟ فقال حمادٌ له: أخطأتَ يا سيبويه، إنَّما هُو (رَعَفَ)؛ فانصرف سيبويه إلى الخليل؛ فشكا إليه ما لَقِيَهُ من حمَّادٍ صدق حمادٌ، فقال له: صدق حمادٌ ومثل حمَّادٍ يقول مثل هذا.

و"رَعُفَ" لغةٌ ضعيفة، والصحيح "رَعَفَ "[11].

المسألة الثالثة:

قال حماد: جاء سيبويه مع قوم يكتبون شيئاً من الحديث، فكان فيما أمليتُ ذكْرَ (الصفا) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: " صَعد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الصفا"، وهوالذي كان يستملّ، فقال سيبويه: "صَعد النبي صلى الله عليه وسلم الصَّفاء" فقلت: يا فارسيُّ، لا تقل: "الصفاءَ"؛ لأنَّ "الصفا" مَقصور.

فلمَّا فَرَغَ من مجلسه كَسَرَ القَلَمَ، وقال: لا أكتبُ شيئاً حتى أُحْكِمَ العربية"[12]

تلكم هي المسائل التي حركتْ في نفس سيبويه الرغبةَ الشديدةَ في تعلم النحو فعُنيَ به، وأقبل عليه وتفرغ، وانقطع إليه حتى بلغَ الغاية منه.

إذن لما انصرف " سيبويه" إلى علم العربية ظهرت مواهبه، وتبين نبوغُه، لأنَّ الله –تعالى– حباه قدرةً على إدارك اللفظ العربي، وتنزيله منزلتَه، وعلى معرفة جرسه، وكيف ينزل، وكيف يتولد وكيف يحفظ.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

أ/ شيوخه.

أبرزُ شيوخ "سيبويه" الذين اتصل بهم سبعة وهم:

1- الخَليل بن أحمد الفراهيدي" المتوفي سنة 175ه، وهو سيدُ أهل الأدب قاطبةً في علمه وزهده"[13]، وفاقد النظير، وعادم المثيل"[14]

وكان سيبويه كثيرَ المجالسة له، وكان الخليل يجلُّه ويكرمه، ويقول له إذا أقبلَ: مرحباً بزائر لا يُمل"[15]، وما كان الخليل" يقولُها لغيره"[16]

2- "عيسى بن عمر الثقفي" المتوفي سنة149ه، وهو حجةٌ ثقةٌ عالم بالعربية والنحو والقراءات، وقد ألَّف في النحو كتابين: الإكمال، والجامع، قال السيرافي: لم يقعا إلينا، ولا رأينا ذكر أنَّه رآهما، وعنه أخذ الخليل"[17]

3- " يونس بن حبيب البصري" المتوفى سنة182ه، حكى سيبويه عنه كثيراً في كتابه، عاش تسعين سنة، أو مئة، ولم يتزوج، ولم يتَيسَرَّ، وأخذ" سيبويه " اللغة عن:

-4 "الأخفش الأكبر أبي الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد" المتوفى سنة177ه"[18]".

-5 "أبي زيد، سعيد بن أوس الأنصاري" المتوفى سنة215ه، غلبت عليه اللغة والغريب والنوادر، وكان ثقة، وإذا قال سيبويه في كتابه: "سمعتُ الثقةَ، فإنَّما يعنيه"[19]، وأخذ القراءات عن:

-6 "هارون بن موسى" أبوموسى، أو أبوعبد الله، الأعور البصري، المتوفى في حدود سنة 17ه، كان يهودياً فأسلم، وصار من كبار القراء والنحويين، وكان صدوقاً حافظاً، وهو أوَّلُ من تتبع وجوه القراءات وألفها، وتتبَّع الشاذ منها، وبحث عن إسناده. روى عن أبي عمرو والخليل. وروى له البخاري ومسلم"[20]

-7 " أبوسلمة، حماد بن سلمة بن دينار" البصري، شيخ أهل البصرة في الحديث والفقه والعربية"[21] أمير المؤمنين في الحديث، وكان إماماً في العربية، فصيحاً مُفَوَّهاً مقرئاً فقهياً، شديداً على المبتدعة"[22] صاحب سنة"[23]، وكان مع تقدمه في العربية إماماً في الحديث، ثقة ثبتاً، حتى قالوا: إذا رأيت الرجل يقعُ في "حماد" فاتهمه على الإسلام"[24]".

ب / تلاميذه:

أمَّا تلاميذه فأشهرهم الأخفش الأصغر، "أبو الحسن،سعيد بن مسعدة" المتوفى سنة 21ه. أو215ه. أو221ه، وهو المراد عند الإطلاق، أخذ عن سيبويه وشيوخه.

ويروى أنه يوماً ناظر سيبويه بعد أن برع؛ فقال له: إنما ناظرتُك لأستفيد منك؛ فقال سيبويه: أتراني أشك في ذلك؟"[25]، وكان أكبر سناً من سيبويه، وكان عالماً بأسرار كتابه، وهو الطريق إلى كتاب سيبويه، فقد مات سيبويه في عنفوان شبابه، ولم يعرف أنه قرئ كتابُه عليه.

ومن تلاميذه قطرب، وهو "أبوعلي، محمد بن المستنير البصري" المتوفى سنة 206ه ببغداد، أخذ النحو عن سيبويه، وعيسى بن عمر وغيرهم. وسبب قلة تلاميذه أنه مات مبكراً؛ فلم يجلس للتدريس طويلا، وقد ذكروا أنه ناظر بعض علماء عصره، ومن أشهر مناظراته ما ترويه كتب الأدب بألفاظ مختلفه.

المطلب الرابع: ثناءُ العلماء عليه وذكاؤه:

قال أحمدُ بنُ معاويةَ بن بكرً العَلميُّ: ذُكرَ سيبويه عند أبي فقال: عمرُو بنُ عثمانَ قد رأيْتُه، وكانَ حَدَثَ السَّنَّ، كنت أسْمَعُ في ذلك العصر أنَّه أثبتُ مَنْ حَمَلَ عن الخليل، وقد سمعتُه يتكلَّم، ويناظرُ في النحو، وكانت في لسانه حُبْسَةٌ"[26]، ونظرتُ في كتابه فرأيتُ علْمهُ أبلغَ من لسانهَ"[27]، وقال محمد بن سلاَّم: كان سيبويه جالساً في حَلْقَته بالبصرة؛ فتذاكَرْنا شيئاً من حديث قتادةَ، فذكر حديثاً غريباً، وقال: لم يَرْوِ هذا إلاَّ سَعيدُ بنُ أبي العَروبة. فقال بعضُ ولد جعفر بن سليمانَ: ما هاتان الزائدتانِ يا أبا بِشْرٍ؟ فقال هكذا يُقالُ،

لأنَّ العَرُوبةَ هي الجُمُعةَ، ومن قال ابنُ عَروُبَةَ فقد أخطأ. قال ابنُ سلاّمٍ: فذكرتُ ذلك ليونسَ فقال: أصاب لله دَرُّهُ"[28]

قال ابنُ جنِّي"[29] ولماَّ كان النحويّون بالعرب لاحقين، وعلى سَمْتِهَم آخذين، وبألفاظهم متحلين، ولمعانهم وقُصُودهم آمِّين، جازَ لصاحب هذ العلم الذي جمعَ شَعاعَه"[30]، وشرح أوضاعه ورسم أشكاله، ووسَمَ أغفاله"[31] وخلج أشطانه، وبعج أحضانه، وزمَّ شوارده، وأفاء فوارده"[32]، أنْ يرى فيه نحواً مما رأوا ويحذوه على أمثلتهم التي حذوا، قال الذهبيُّ"[33] سيبويه إمام النحو، حُجَّةُ العرب، طلب الفقه والحديث مُدَّةً، ثُمَّ أقبل على العربية، فبرع وساد أهل العصر، وألَّفَ فيها كتابَهُ الكبيرَ الذي لا يدرك شأوه.

وقيل: كان مع فرط ذكائه حُبْسَةٌ في عبارته، وانطلاقٌ في قلمه شَرَطَ ابن القيم "[34] لصحة الإبتداء بالنكرة الفائدةَ فقال: "هذه طريقة إمام النحاة سيبويه، فإنَّه في كتابه لم يجعل للإبتداء بها ضابطاً، ولا حصره بعددٍ، بل جعل مناط الصحة الفائدة .وهذا و الحقُّ الذي لا يثبت عند النظر سواه"

قال ابن كثير"[35] في حديثه عن سيبويه:" تَعلَّق من كل علم بسبب، وضَرَبَ في كلِّ أدب بسهم، مع حداثة سنِّه، وبراعته في النحو" لقد أصبح لفظ "سَيبويه" رمزاً للعالم بدقائق علم النحوِ، الخبير بأسَراه، المتصرف في مسائله، وما زال اسمه في النحو واللغة كحاتم في الجود، كقسٍّ في الفصاحة، أي: أنَّه صار المثلَ الأعلى في بابه، وصار أعلمَ أهل عصرِه، واستحقَّ بجدارةٍ لقبَ إمام البصريين، بل شيخَ النحاة أجمعين.

المطلب الخامس: مكانة كتاب سيبويه عند العلماء:

يستطيع الباحث أن يرسم صورة لسيبويه، تتوامض فيها مكانته النحوية من خلال إستقرائه لكتابه، ومدى اهتمام سيبويه بذلك، والكتاب من أشهر الكتب النحوية، أو قل من أشهر كتب العربية؛ ذلك أنّ مادته الضخمة لا تقتصر على النحو والصرف؛ ففيه أشتات من مواد مختلفة، ولهذا الكتاب قيمة تاريخية؛ فهو من أوائل الكتب التي وصلت إلينا عما دُوِّن في علوم العربية، أو قل هو أول كتاب في النحو وصل إلينا من القرن الثاني الهجري"[36]، وقد جاء في أخبار النحويين الأقدمين أنّ عيسى بن عمر كان قد صنَّف نيِّفاً وسبعين تصنيفاً عدمن ومنها تصنيفان كبيران اسم أحدهما (الإكمال)، والآخر(الجامع). وقد قالوا إن الجامع هو كتاب سيبويه، زاد فيه وحشاه، وسأل مشايخه عن مسائل منه أشكلت عليه فذكرت له فأضافها. وأنه لما أحضره إلى الخليل بن أحمد ليقرأه عليه عرفه الخليل وأنشد:

بطل النحو جميعاً كله.....غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال وهذا جامع.... فهما للناس شمس وقمر

فأشار إلى الجامع بما يشار به إلى الحاضر وهي لفظة هذا"[37] .

ولقد عقد سيبويه أبواب كتابه بلفظه ولفظ (الخليل) "38" حكى سيبويه الكثيرَ من المسائلِ عن الخليل، وكل ما قاله سيبويه في كتابه: (وسألته) أو(قال) فإنَّما يعني بذلك الخليلَ. فإذا حكى قولاً عن الخليل ثمَّ أردفه بقوله: (وقال غيره) يعني بذلك نفسه. وهذا مظهر من مظاهر أدبِ سيبويه مع أستاذه.

وكان (الكتاب) علَماً عند النحويين، لشهرته وفضله.

فكان يقال بالبصرة: قرأ فلان (الكتابَ) فيُعْلَمُ أنَّه كتابُ سيبويه.

وكان المبرِد إذا أراد مريدٌ أن يقرأ عليه (الكتاب) يقول له هل ركبت البحر؟ استعظاماً له، واستعصاباً لما فيه "39"، وكان المازني يقول: من أراد أن يعمل كتاباً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي "40".

قال أبو إسحاق الزجاج: إذا تأمَّلْتَ الأمثلةَ من كتاب سيبويه تبينتَ أنَّه أعلمُ الناس باللغة "41"، قال الأزهري "42": "كان سيبويه علاَّمة، حسَنَ التصنيف، جالس الخليل، وأخذ عنه، وماعلمتُ أحداً سمع منه كتابه هذا، لأنه احتُضر، وقد نظرتُ في كتابه؛ فرأيت فيه علماً جماً"

قرأ الكسائي على أبي الحسن الأخفش كتاب سيبويه في جُمُعَةٍ، فوهَبَ له سبعين ديناراً.

وكان الكسائي، يقول له: هذا الحرفُ لم أسمَعه فاكتُبْهُ لي فيكتُبُه له، وكان الأخفش يؤدِّبُ ولد الكسائي "43".

وقرأ المازني المتوفى سنة249"ه. على أبي الحسن الأخفش كتابَ سيبويه "44".

وقرأ أبوحاتم، سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة255هـ، كتاب سيبويه على الأخفش مرتين "45".

وقرأ أبومحمد عبدالله بن محمد بن هارون التَّوَّزي المتوفى سنة 233ه الكتابَ على الجرمي المتوفى سنة 255ه، وكان أعلمَ من الرياشي "46" والمازني.

وقرأ أبو الفضل، عباس بن الفرج الرياشي المتوفى سنة 257ه الكتابَ على المازني "47"، وقد بدأ المبرد المتوفى سنة285ه بقراءة الكتاب على الجرمي وختمه على المازني "48"

المطلب السادس: آراءُ العلماء في نقد كتاب سيبويه:

ولقد انبرى كثيرٌ من الأعلام من نقد كتاب سيبويه، كابن ولاَّد(323-ه) في كتابه " الانتصار لسيبويه على المبرد" وابن درستويه (347-ه) في كتابه "النصرة لسيبويه على جماعة النحويين".

وانتصر له آخرون في أثناء مصنفاتهم:

منهم أبوعلي القالي(356-ه)، وأبوسعيد السيرافي368-ه)، وأبوعلي الفارسي

(377-ه) وابن جني(392-ه)، وغيرهم، وتبع هؤلاء المتأخرون كابم الضائع وابن مالك وأبي حيان وابن هشام ابن عقيل وغيرهم.

وقد شنَّع الدماميني (827-ه) على تلحين سيبويه (إمام العربية)؛ قال الدماميني: لقد حضرتُ يوماً مجلس شيخنا قاضي القضاة ابن خلدون- رحمه الله- وكان شديد التغالي في الثناء على ابن هشام مصنف المغني ذاهباً في تفضليه، وتفضيل كتابه هذا كلَّ مذهب؛ فقال للشيخ محب الدين ولد ابن هشام- وقد كان حاضراً في ذلك المجلس- لوعاش سيبويه لم يمكنه إلا التلمذة لوالدك، والقراءة عليه؛ فقال الشيخ محب الدين: ياسيدي إذا فهم الوالد كلام سيبويه كفاه هذا شرفاً، أوكلاماً هذا ما معناه، رحم الله الجميع.

قال ابن خلكان في ترجمة ابن هشام: مازالت تصل إلينا أخباره الصالحة، فيقال: نشأ مشرقيٌّ أنحى من سيبويه"[49].

المطلب السابع: سيبويه وآراؤه في الفكر النحوي:

أ/ سماتُ الاسمُ وعلاماتُه:

فأما المعاني الأولى المستندة إلى الإسم، فمنها أنَّ الأصل في الاسم الإعرابُ والتمكنُ، وعدمُ الصرف فرعٌ عليه. يفيدُ ذلك قولُ سيبويه: " وجميعُ ما ينصرف إذا أدخل عليه الألف واللام، أو أضيف انجرَّ لأنها أسماء أدخل عليها ما يدخل على المنصرف ... ولا يكون ذلك في الأفعال"[50]. ذكر العلماء للأسماء كثيراً من الوجوه والعلامات، منها الأصليٌّ ومنها الفرعي، ومن ذلك قول أبي النصر السمرقندي في مدخله لعلم التفسير: "اعلم... أنَّ الأسماء على أربعين وجها: خاص وعام ومشتق وموضوع وتام وناقص ومعدول ومتمكن وممتنع ومبني ومعرب ومظهر ومضمر مبهم وإشارة ولقب وعلم ومعرف ومنكر وجنس ومعهود ومزيد وملحق ومصغر ومكبر وممدود ومقصور وسالم ومعتل ومذكر ومؤمث ومفرد ومجموع ومضاف ومضموم ومرخم ومضاعف ومثال وممال ومنسوب، وهي وجوه متنوعة منها ما يتعلق بدلالة الاسم ومنها ما يتعلق بصورته اللفظية الصرفية ومنها ما يتعلق ينسبته إلى باب علم الكلم"[51] وذكر السيوطي قريباً من ذلك في الأشباه والنظائر، فقال: " تتبعْنا جميعَ ما ذكره الناسُ من علامات الاسم - فوجدناها فوق ثلاثين علامة، وهي: الجروحروفه، والتنوين والنداء، وال، والإسناد إليه، وإضافته، والإضافة إليه، والإشارة إلى مسماه، وعودُ الضمير إليه وإبدال اسم صريح منه، والإخبار به مع مباشرة الفعل، وموافقة ثابت الاسمية لفظه ومعناه، ونعته وجمعه، وتكسيره، وتصغيره، وتثنيته، وتذكيره، وتأنيثه، ولحوق ياء النسبة له وكونه فاعلاً، وكونه مفعولاً، وكونه عبارة عن شخص، ودخول لام الابتداء عليه، ودخول واو الحال، ولحوق ألف الندبة، وترخيمه، وكونه مضمراً، وعلماً،

ومفرداً، ونكرة، وتمييزاً، ومنصوباً حالا"[52]، وقول المبرد: "اعلم أنَّ حقَّ الأسماءَ أن تُعربَ جُمَعَ وتُصْرَفَ، فما امتنع منها الصرف فلمُضارعَته الأفعال"[53]، ومنها أنَّ الأصلَ الإظهارُ، والإضمار فرع عليه، لقول سيبويه: "لن يكونوا ليُخلّوا بالمظهر، وهوالأول القويُّ"[54].. والأصل الإفراد والتركيب فرع، والدليل عليه مذهبُ سيبويه في أن أولَ أحولِ الاسم الابتداءُ"[55]، والأصل التنكير، والتعريف فرع عليه. والإفراد أصل والتثنية والجمع فرعٌ عليه، والتذكيرُ أصل والتأنيث فرع، يفيدُه قول سيبويه: "واعلم أنَّ النكرة أخفُّ عليهم من المعرفة، وهي أشدُّ تمكناً؛ لأنَّ النكرةَ أولُ، ثم يدخُلُ عليها ما تُعرَّفُ به... واعلم أن الواحدَ أشد تمكناً من الجميع؛ لأنَّ الواحد الأولُ...واعلم أنَّ المذكرَ أخفُّ عليهم من المؤنث؛ لأنَّ المذكرَ أولُ، وهو أشد تمكنا، وإنَّما يخْرجُ التأنيثُ من التذكير..."[56]، وقوله: "الواحدُ أول العدد، والنكرة قبل المعرفة"[57]، وقول المبرد: "إنما تُخْرُجُ إلى التأنيث من التذكير، والأصل التذكير"[58]. والأصلُ الوقوعُ على معنىً: فالاسم رجل وفرس وحائط"[59]، فعمَّ الاسمُ العاقلَ وغيرَ العاقل والحيَّ والميتَ والجمادَ ...، ويُصرِّحُ المبردُ بهذا الأصل قائلاً: "أمَّا الأسماء فما كانَ واقعاً على معنى"[60] وهكذا، فإن سمة الإعراب تميزُ الاسمَ من المبنيات، وسمةُ الانصراف تَميزُه من غير المنصرف الذي أصابه بعض خصائص الفعل بالشبه، وسمة الإظهار تميزه من المضمرات والمبهمات، والأفراد يميزه من التركيب، والإفرادُ العدديُّ والتنكير والتذكير خصائصُ له في أصل وَضْعه، والوقوعُ على معنى في ذاته يميزه مما يُفيدُ معنى في غيره، وهو الحرف.

ب/ سيبويه ورأيه في مسألة الإعراب:

أمَّا الإعرابُ فهو رأس سمات الاسم؛ لأنه يقوم على مبدأ " التغير"، أو "الزوال" أي جريان أواخر الكلم على المجاري الإعرابية الأربعة، وهي النصب والجر والرفع والجزمُ التي تقعُ على حروف الإعراب من الأسماء المتمكنه"[61].

ويقترن الإعرابُ بالتمكن والخفة، وهي من سمات الاسم؛ فكل سمات الاسم الأولي تميَّزُ بصفة التمكن والخفة، لقوله: " النكرة أخفُّ عليهم من المؤنث، وهو أشدّ تمكناً"[62]؛ لأن الاسم أصل المقولات، وأولها في سُلَّم المراتب، يؤيِّد ذلك قولُ سيبويه: "والاسم أبداً له من القوة ما ليس لغيره"[63]، ويجدر بالأصل الأول أن يكونَ له من التمكن والجريان والخفة ما ليس لغيره من المقولات الثواني، وأجدر بالأصل الأول أن يكون خفيفاً قبل أن تثقله من الدواخلُ، ولذلك لما كان معرباً في أصله كان متمكنا أيضا، أي متمكنا من بيان علامات العمل عليه، ومتمكنا من الحلول في الأمكنة والمحلات فتكون العلامةُ علماً على المكان الذي يحتله المتمكنُ. وكل مقولة قبلت دخول علامات الإعراب عليها اقتربت بموجب الحمل على الاسم والشبه به من أن تحل في بعض أمكنته، وهو ما يبينه قول سيبويه: "

وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة، وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين..."[64]، و قد نقل المبرد عبارة سيبويه بلفظ قريب" المعرب الاسمُ المتمكن والفعل المضارع"[65] وإنَّما حل الفرعُ المضارعُ للأصل، في بعض أمكنته، لأنه أخذ بعض خصائصه بعلة من العلل التي تحكمها قاعدة حمل الفروع على الأصول، وهي القياسُ، أو الحمل، أو المضارعة، أوالتنزيل، أوالإلحاق، أوالشبه، أوالحد، أوالنظير، أو الاستواء، أو الإجراءُ، أو الحمل على النظير، وهي مفاهيم متفرقة في الكتاب تدل على دوران الظواهر اللغوية بين أصي وفرع... فالفعل يشبه في الإعراب شبه مضارعة: "وإنما ضارعت أسماء الفاعلين أنك تقول: إن عبدالله ليفعل فيوافق قولك لفاعل، حتى كأنك قلت: إن زيداً لفاعل، فيما تريد من المعنى، وتلحقه هذه اللام كما لحقت الاسم...، وتقول سيفعل ...، وسوف يفعل... فتلحقها هذين الحرفين لمعنى كما تلحق الألف واللام الأسماءَ للمعرفة . ويبين لك أنها ليست بأسماء أنك لو وضعتها مواضع الأسماء لم يجز ذلك... إلا أنها ضارعت الفاعلَ لاجتماعها في المعنى.. ولدخول اللام .. ولما لحقها من السين وسوف"[66] .

لقد بين هذا النصُّ بغير قليل من التفصيل أوجُهَ مضارعة الفعل للاسم في الإعراب. وإذا ابتعدت مقولة الاسم عن حيزها الأصلي في هرم المقولات، واقتربت من حيز الأفعال فقدت خصائصها في التمكن والخفة والإعراب وأخذت حظا من الفعل، وظلت كذلك إلى أن تعودَ إليها خصائص الاسم الأصليةُ؛ فتعود إلى حالتها الأولى، يؤيده قوله: " فالتنوين علامةٌ للأمكن عندهم والأخف عليهم، وتركه علامة لما يستثقلون... وجميع ما لاينصرف إذا أدخلتَ عليه الألف واللام، أوأضيف انجرٌ، لأنها أسماء أدخلَ عليها ما يَدخُلُ على المنصرف، أوأدخل فيها الجرُّ، كما يدخل المنصرف، ولا يكوِّن ذلك في الأفعال، وأمنوا التنوين. فجميع ما يُتركُ صرفهُ مضارع به الفعل، لأنه إنما فُعل ذلك به؛ لأنه ليس له تمكن غيره، كما أن الفعل ليس له تمكن الاسم ..."[67]، وقد نقل المبرد بعبارته مذهب سيبويه: "حق الأسماء أن تعرب جمع وتصرفَ، فما امتنع منها الصرف فلمضارعته الأفعال؛ لأن الصرفَ إنما هو التنوين، والأفعال لا تنوين فيها ولا خفضَ، فمن ثَمَّ لا يُخفضُ ما لا ينصرفُ إلا أن تُضيفه، أو تدخل عليه ألفاً ولاماً، فتُذهبَ بذلك عنه شبه الأفعال فتردَّه إلى أصله؛ لأن الذي كان يوجبُ فيه ترك الصرف قد زال"[68] .

ج- الإعراب والتغير:

عقد سيبويه باباً لمجاري أواخر الكلم، مهي قاعدةٌ كبرى في الإعراب، أو بابٌ لمبدإ التغير والزوال الذي يصيبُ أواخر الكلم. وقد استحقَّ التغيرُ أن يعقد له بابٌ قائم بذاته.

لقَد صرفَ سيبويه النظر ببابه في مجاري أواخر الكلم بعد حدِّه للمقولات إلى جهة من جهات الاسم وهي آخره"[69]، وقد شرح السيرافي ألفاظ هذا الباب شرحاً لغوياً قريباً،

وبيِّن أن العلة من الاصطلاح قائلاً: "اعلم أن سيبويه لقب الحركات والسكون هذه الألقاب الثمانية- وإن كانت في الصورة أربعاً- ليفرق بين المبنى الذي لا يزول، وبين المعرب الذي يزول. وإنما أراد- بالمخالفة بين تلقيب ما يزول وما لا يزول- إبانة الفرق بنهما، لأن في ذلك فائدةً جسيمة تقريباً وإيجازا، لأنه متى قال: "هذا الاسمُ مرفوع أو منصوب أومخفوض - عُلم بهذا اللفظ أن عاملاً عمل فيه يجوز زواله، ودخول عامل آخر يُحدثُ خلاف عمله، فيكتفي "بمرفوع" عن أن تقول هذه ضم تزول، أو تقول عمل فيه عامل فرفعه، ففي هذ حكمةٌ وإيجازٌ فاعرفه "[70]. وآخر الكلمة مكانٌ مخصوص بالأهمية؛ لأنه موضع تغير لفظي أو صوتي "[71]، بيِّن السيرافي عبارة سيبويه بخصوص المجاري الثمانية بقوله: أواخرُ الكلم هنَّ مواضعُ التغير "[72]، يسببه تأثير عاملي، ويستتبع تغيراً معنوياً. وإذ كان لهذا التحول الصوتي أثر في تغير المعنى - فلأن للحركة الإعرابية قيمة صوتية جلية، وقد أشار سيبويه إلى هذه القيمة إذ نقل عن الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد تلحق الحرف ليوصل إلى التكلم به، وذهب قطربٌ تلميذُ سيبويه إلى أن حركات الأواخر جيء بها للوصل والتخلص من التقاء الساكنين، ولم يؤت بها للفرق بين المعاني "[73]؛ فخرق إجماع النحاة بمذهبه هذا، أما الخليل فإن الحركات عنده تابعة للحروف وناشئة عنها، فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو"[74]؛ فكل حركة شيء من الحروف الذي من جنسها. وقد ذهب هذا المذهب ابنُ جني عند ما زعم أن " الحركات أبعاض حروف المد واللين..، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث... فالفتح بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو. وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرةَ الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة"[75]، وقد قدَّم أدلة وافيةً أثبت بها أن هذه الأحرف توابع للحركات ومتنشئةٌ عنها، وأن الحركات أوائل لها وأجزاءٌ منها، وأن الألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة"[76]، وقد ذهب السيرافي قبلة إلى أن الحرف مشبعة للحركة، وذلك أن الحركة منه مأخوذة، وعلى قول بعضهم: "هو حركة مشبعة "[77]، ونسب الخوارزمي إلى أصحاب المنطق أن الرفع عندهم واو ناقصة، وكذلك الضم وأخواته، والكسر وأخواته عندهم ياء ناقصة، والفتح عندهم ألف ناقصة... والرَّومُ والإشمام نسبتهما إلى هذه الحركات كنسبة الحركات إلى حروف المد واللين "[78]، وهذا الاتفاقُ يبين مذهب النظر في أن ظواهر اللغة بعضها متنشئُ عن البعض.

أما مواضع الكلمة الأولُ والوسطى - فإن حركتها لوازم في الأحوال كلها، ولا عبرة ههنا بما ظاهره تعدد الحركة الإعرابية في الاسم الواحد- أو المعرب من مكانين- وهو الذي عقد سيبويه بابا سماه "هذ باب ما يكون الاسم والصفة فيه بمنزلة اسم واحد... وهوابنمُ

وامرؤ"[79]"، فإن الحركة الأولى حركةُ اتباع لفظي وحسب.

إن المجرى سلوك يجري على أواخر الكلمة المعربة أي على موضعها الثابت، وتتولد بالجريان الصور اللفظية المختلفة؛ لأنها عبارات عن المعاني المختلفة. وقد ارتبط الزوال والإحداث والدخول في الأصل بالبيان والإعراب؛ لأن المبنيات، أو المعرب عنها كثيرة، وتقتضي كثرتها تبدل ألفاظها الدلة عليها، والزوال يناسب تنوع المقامات.

ولما كانت حركة الجريان تولد الصور اللفظية أمكن عدّ "باب المجاري"، أو" مبدإ التغيروالزوال" أداةً من أدوات تشكيل الأبواب والفروع اللفظية، أومصدراً من مصادر التفريع، وتدل حركة الجريان على أن للعربية حركة، في نظامها الباطن، وتوالداً كتوالد الكون، وتناسل كائناته، إنها حركة طارئة تدب في جسم أوضاع ثابتة، حرف جاء لمعنى... الفعل أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت.. مجاري أوخر الكلم تجري على ثمانية مجار... وليس شيء منها إلا وهو يزولُ عن"[80]".

وقد سمى سيبويه أل موضع الثابت الذي تختلف عليه المجاري بحرف الإعراب، وتصور وجوده قبل وجود المجاري، وذلك لأنه سمى أواخر الكلم حروف الإعراب. وقد سبق أن عقد للكلم باباً" هذا باب علم ما الكلم من العربية"، ورتبٍ عليه بعد ذلك بابا ما يطرأ على الأسماء من حركات ومجار، فتبين بذلك الترتيب أن المحلّ قبل الحال، وهذا مذهب للمظر يذهب فيه إلى تصور مراتب للوجود، وأن بعضها أسبق من بعض. إن سمة الإعراب التي تحدد للاسم ثلاثة مجارٍ تنقل الاسم من خلو أخره من العلامة إلى امتلائه بها، ونقل الإعراب الاسم من الخلو إلىً الامتلاء نقل عاملى يحصل بموجب قواعد الدخول المعلل، والزيادة المعللة. من حيث إن الزيادة متفقة عقلا بالتأخر عن المزيد عليه"[81]"، وضع ابن حمي إشكال محل الحركات من الحروف موضع اقتراض قائلا " واعلم أن الحركة التي يتحملها الحرف لا تخلو أن تكون في المرتبة قبله أو معه، فمحال أن تكون الحركة في المرتبة قبل الحرف، وذلك أن الحرف كالمحل للحركة، وهي كالعرض؛ فهي لذلك محتاجة فلا يجوز وجودها قبل وجوده"[82]"، وقد عقد للحالات الثلاث- التي يحتمل أن يكون عليها الحروف مع الحركة في الترتيب- بابا- في الخصائص سماه " باب محل الحركات من الحروف معها أو قبلها أم بعدها"[83]"، والله أعلم بالصواب، والهادي إلى سواء السبيل.

الخاتمة:

في نهاية هذه الرحلة الطويلة المضنية مع سيبويه وكتابه خاصة، والنحو والنحاة – أختم هذا البحث بقول الشيخ عبد الخالق عضيمة – رحمة الله عليه- سيبقى (كتاب سيبويه) عملاً صالحاً، وذكراً باقياً، ومناراً هادياً ما بقي نّحوٌ يُدرسُ على وجه الأرض، وستظل

دراسةُ الجانب الإعرابي من القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب شعره ونثره مرتبطة بكتاب سيبويه، ومرتكزة عليه؛ فرحمك الله أبا بشر رحمة واسعة، وجعل الجنة مثواك.

فإن نحن أثنينا عليك بصالحٍ؛ فأنت كما نثني وفوق الذي نثني!

النتائج والتوصيات:

1. إنَّ كتابَ سيبويه، يعدُّ أول مدونة في النَّحو وصلت إلينا، وقد عُدَّ الكتابُ – وصاحبه – إماماً في النحو، يقول ابن خلدون في المقدمة: (ت808ه) – بعد أن ذكر أنَّ سيبويه أخذ صناعة النحو عن الخليل – فكملٍ تفاريعها، واستكثر من أدلتها وشواهدها، ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار إماماً لكل ما كتب فيها من بعد، ويكاد يجمع على هذه الحقيقة علماء العربية، وكتاب الطبقات، ولم ينسبوا سيبويه ولا كتابه لغير النحو، ومن هنا يمكن أن نعدَّ كتابَ سيبويه بما تضمنه من مباحث ممثلاً لمفهوم النحو في تلك الحقبة.
2. تجاوز سيبويه في كتابه مادة النحو، في هذه المرحلة، إلى ما أسموه بعدُ بعلم الصرف وعلم المعاني والبيان والعروض وعلم الأصوات والقراءات.
3. أوصي الباحثين والدراسين من الطلبة، بالعناية بكتاب سيبويه، بدراسته وتدريس أبواب منه في جميع مراحل الدراسة الجامعية الأولى، فضلا عن الدراسات العليا، وربط البحوث النحوية واللغوية به، واتخاذه مرجعاً أساساً لا يستغنى عنه. تم البحث بحمد الله وتوفيقه.

هوامش البحث:

1. مركزية سيبويه في الثقافة العربية،عبدالرحمن بودرع، ص16-18.
2. المصدر السابق، ص.17.
3. معجم الأدباء،ياقوت الحموي،ج16،ص17.
4. طبقات النحويين واللغويين، القفطي، ص68، ونفح الطيب، ج4، ص85.
5. ارتكازُ الفكر النحوي على الحديث والأثر في كتاب سيبويه، فجال، ص26.
6. المصدر السابق، ص.17.
7. معجم الأدباء،ياقوت الحموي،ج16،ص17.
8. طبقات النحويين واللغويين، القفطي،ص68، ونفح الطيب، ج 4، ص85.
9. ارتكازُ الفكر النحوي على الحديث والأثر في كتاب سيبويه، فجال، ص26.
10. تارخ بغداد للخطيب البغدادي، ج12، ص195 . و "البلغة" ص163، و"البداية

والنهاية " لابن كثير، ج13، ص607.

11. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، ج2، ص 67.12

12. مجالس العلماء، للزجاجي، ص118. و "أخبار النحويين البصريين " ص59، و"طبقات النحويين واللغويين"ص66.

13. شرح اللمع، للأصفهاني، ج1، ص 150-151.

14. المصدر السابق، ج 2، ص500.

15. مجالس العلماء، ص118.

16. مجالس العلماء، ص 118.

17. نزهة الألباء، للأنباري، ص45.

18. لسا ن العرب، لابن منظور، "بكا" ج14، ص82.

19. بغية الوعاة، للسيوطي، ج2، ص229.

20. إرشاد الأديب، لياقوت الحموي، ج 16، ص118.

21. إنباه الرواة، ج 1، ص163.

22. البلغة، ص163.

23. أخبار النحويين البصريين، ص64، ومراتب النحويين، ص74.

24. تاريخ بغداد، ج14، ص4.

25. إرشاد الأريب، ج10، ص54.

26. ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، ج1، ص592.

27. شذرات الذهب في أخبا رمن ذهب، لابن العماد الحنبلي، ج1، ص255.

28. إرشاد الأريب، ج10، ص107.

29. نزهة الألباء، ص64.

30. تاريخ بغداد، ج5، ص162.

31. طبقات النحويين واللغويين، ص68.

32. تاريخ بغداد، ج12، ص196.

33. الخصائص، ابن جني،ج1،ص308-309.

34. أي: ما تفرَّق منه.

35. واحده (غُفل) كقُفل، وهو ما لا سمةَ عليه.

36. الفوارد: واحدها(فارد) و(فاردة) وهو المنقطع من الحيوان عن القطيع، وأفاء الفوارد: رجعها وأعادها إلى جماعتها.

37. سير أعلام النبلاء، للذهبي،ج 8، ص351-352.

38. بدائع الفوائد، لابن القيم الجوزي،ج1،ص150.
39. البداية والنهاية، لابن كثير،ج13،ص607. 38
40. مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي،ص106.
41. إرشاد الأريب، ج16، ص117.
42. أخبا ر النحويين البصريين، ص95.
43. طبقات النحويين واللغويين، ص72.
44. تهذيب اللغة، للأزهري، ص55.
45. إرشاد الأريب، ج16، ص122.
46. طبقات النحويين واللغويين،ص87.
47. إنباه الرواةعلى أنباه النحاة اللقفطي، ج2، ص58.
48. بغية الوعاة،السيوطي، ج2، ص61،
49. بغية الوعاة، السيوطي، ج2، ص27.
50. نزهة الألباء، ص 218.
51. حاشية الشيخ محمد الأمير على المغني اللبيب، ج2، ص26.
52. الكتاب، سيبويه، ج، 1ص22-23.
53. العلمُ بمداخل الكلم في العربية عند سيبوي، عبد الرحمن بودرع، 121.
54. المقتضب، ج3، ص171.
55. الكتاب، ج4، ص218.
56. المصدر نفسه، ج1، ص23.
57. المصدر، نفسه، ج1، ص22.
58. المصدر نفسه، ج1، ص24.
59. المقتضب، ج3، ص320.
60. الكتاب،ج1،ص12.
61. المقتضب،ج1،ص3.
62. الكتاب، ج1، ص13.
63. المصدر نفسه/ج1، ص22
64. المصدرنفسه، ج4، ص218.
65. المصدر نفسه، ج1، ص13 .
66. المقتضب، ج1، ص3.
67. الكتاب، ج1، ص14-15.

68. الكتاب، ج 1، ص2-23.
69. المقتضب، ج3، ص171
70. شرح الكتاب للسيرافي، ج1،ص64.
71. شرح الكتاب، ج1، ص64 .
72. الإيضاج، ص77.
73. الكتاب، ج4، ص242.
74. سرصناعة الإعراب، لابن جني، ج1، ص17.
75. المصدر نفسه، ج1، ص23.
76. شرح الكتاب للسيرافي، ج2، ص56.
77. مفاتيح العلوم، ص31.
78. الكتاب، ج2، ص203.
79. المصدرنفسه، ج1، ص12-13.
80. الكتاب، ج1، ص13-18.
81. الإيضاح،ص83.
82. سر صناعة الإعراب،ج1،ص28.
83. الخصائص، ج2، ص321.

Effect of some personal characteristics in communication level of Dairy cattle Milk Production Farmers in Kassala State –Sudan

1-Bashir Osman Awad Elkarim e-mail bashirabass12@yahoo.com

2-Elbadawi Khalid Haj Khalifa

1-Agricultural Extension and Rural Development Department-Faculty of Agricultural and Natural Resources University of Kassala

2-Agricultural Extension and Training Department –Faculty of Agricultural Sciences –Gazeira University

المستخلص

أجريت هذه الدراسة بولاية كسلا شرق السودان التي تضم إحدى عشر محلية تم إختيار أربعة محليات وهى كسلا-حلفا الجديدة- نهر عطبرة –وريفى اروما بها قطاع مروى ومكاتب أرشاد زراعي وكادر ارشادى متخصص وعلى اتصال بالمزارعين تهدف الدراسة لمعرفة العوامل التي تؤثر على مستوى الاتصال بين المربين والمرشدين الزراعيين استخدمت الطريقة العشوائية البسيطة على حسب معادلة Smith (1983)) بلغت عينة الدراسة 414 مبحوث استخدم المنهج الإستنباطي الإستقرائي تم جمع البيانات الأولية عن طريق الإستبيان والبيانات الثانوية من المقابلات الشخصية والنشرات وبإستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الإجتماعية (SPSS لحساب التكرارات والنسب المئوية مربع كاى لمقارنة المتغيرات الإجتماعية والإقتصادية مع مستوى الإتصال كما تم إستخدام علاقة الإرتباط لإيجاد المتغيرات بين العوامل التابعة والمستقلة .من أهم النتائج اغلب المبحوثين أعمارهم تتراوح بين 40-49 سنة ارتفاع نسبة الأمية 33% يعتبر الراديو الوسيلة الإتصالية التي يستخدمها اغلب المبحوثين 61% أعلى مستوى إتصال 7.5% من المبحوثين كما توجد علاقة معنوية 0.01 بين المتغيرات أهم توصيات الدراسة رفع معدل الوعي بأهمية الإرشاد البيطري لتدريب المربين وتبنى التقانات الحديثة التي تزيد الإنتاج كذلك اختيار الطرق والوسائل الإرشادية التي تناسب الخصائص الشخصية للمربين تدريب عدد من المرشدين من أبناء القرى للعمل مع المربين

Abstract

This study was conducted in Kassala State Eastern Sudan, the State was divided into eleven localities four localities was chosen Kassala- Half Elgadeda-Nahir Atbara-Aroma Rural because they consist of irrigated sectors ,extension offices, and specialist of extension staff cadre and they continuously communicated with their farmers. The study objective is to examine the factors affecting communication level between farmers and extension agents

.The study sample was selected by Smith equation (1983) 414 respondents, detective and inductive approaches used.Questionnaire technique were used to collect data. The collected data were statistically analyzed by Statistical Package of Social Science (SPSS), percentages and frequency distribution, Chi-square test, and correlation coefficient to determine the significant value between dependent and independent variables. The study revealed that majority of respondents in 4049- years ,high illiteracy rates (33%) major extension methods was radio (61.%) only (7.5%) high communication level, correlation significant level at (0.01) between communication level and independent variables. the study recommended that, raise awareness of agricultural and veterinary extension to the role and importance of increasing production .to chose the proper extension methods to farmer personal characteristics finally training more extension agents to work with farmers , training of villages extension agents.

Introduction

Kassala State was a biggest of eastern Sudan states characterized by large agricultural and veterinary sector ,different ethnic groups ,high illiteracy rates and lack of agricultural and veterinary cadres that affects of diffusion and adoption of new technologies of breeding and milk production .The state characterized by large population herd size an acute shortage of milk produces .Majority of localities have no veterinary and extension cadres that affects of extension communication level of breeders and diffusion and adoption of new veterinary technologies and the importance of the veterinary roles.

Communication is essential for social change .Social change is the process by which alternation occurs in the structure and function of a social system .Communication is the process by which message are transferred from source to receiver .A simple communication model consist of a source ,message ,channel ,receiver and effect of communication .Some personal characteristics and demographic variables effects on communication level Aniane(2002) reported that age of the farmers has positive significant on communication level a younger generation is more responsive to scientific technology Haji (2003) reported that education level have positive relation with the communication behavior and adoption behavior .Habt emarian(2004) reported that livestock size influence communication level and adoption positively .Rahmeto (2007) reported that farming experience had no significant relationship on the communication behavior and adoption of dairy technologies.

According to Samuel(2001) reported that agricultural extension institutions of development countries faced many constrains in their activities of information generation and use most of the problems caused due to the poor socio-economic conditions and weak infrastructural and institutional development of the areas some factors make communication difficult farmers in most cases illiterate ,weak and adequate infrastructural and institutional development in rural areas .Finally the problems in livestock extension lack of adequate trained and qualified

staff at level of dairy production and non-availability of extension materials and narrow farmers coverage and weak extension linkage to research and policy making bodies . The research objectives is to examine the effects of the personal characteristics on the farmers communication level to agricultural and veterinary extension.

Study Area.

New Halfa town is the administrative and commercial centre and it is situated at It stretches at 100 kilometers in a N-NW direction and has a width of 20 to 35 kilometers. The climate is semi-arid with rain falling from June until September up to 150 mm more. . Temperatures are generally high: the mean daily temperature is c. 29OC with a mean daily maximum of c. 41°c in May. Humidity is highest in August (c. 45%) and lowest in April (c. 10%). From November until April there are strong northerly winds; during the rest of the year southerly winds prevail.

Research Problem

The State characterized by large population size of dairy cattle but suffers from an acute shortage of milk produced may be due to weak extension infrastructural , one of the main factors affecting communication level of the farmers was personal characteristics e.g. age, education level, herd size ,experience .The research question will be addressed , how can personal characteristics effects on communication level of livestock farmers in Kassala State?

Research Objectives

1. Examine the personal characteristics of the farmers in the study area.
2. Determine the major communication methods used .
3. To determine the effects of personal characteristics on communication level of farmers .

Research Hypothesis

1. The farmers personal characteristics will significant influence on framers communication level.
2. The extension methods has a positive significant on the framers communication level.
3. The availability of agricultural extension communication methods has negative significant on the frequent communication level.

Data Collection and Analysis

Data collected from four localities (Halfa Elgadeeda, Nahir Atbatra ,Aroma Rural and Kassala Locality) each of them consist of agricultural and veterinary infrastructural extension and qualified extension cadres .The research sample determine by using Smith equation (1983) about 414 respondents .Questionnaire conducted to collect the data which consist of two section , one includes the respondents personal characteristics two include the extension methods .Data analyzed by Statistical Package of Social Science (SPSS) of

frequency and percentage calculated . Chi-square and Correlation Coefficient were used.

Research sample size

$$n = \frac{1 + \frac{n_0}{N}}{\frac{(n_0 - 1)}{N}}$$

Localities	Population Size	%	Study Sample	%	Research Sample	%
Kasslala	424	20,99	89	17.14	71	17.14
Nahir Atbara	652	32.27	210	40.46	168	40.5
Halfa Elgadeeda	482	23.86	115	22.15	92	22.22
Aroma Rural	462	22.87	105	20.23	84	20.28
Total	2020	100	519	100	414	100

Results

Table (1) Frequency Distribution of Respondent by Age Categories

Age categories	Frequency	%
Less than 40 year	151	36.5
40-49 year	217	52.5
More than 50 year	46	11
Total	414	100

Field survey 2014

Table (1) indicates that (36,5%) of respondents their age about less than 40 years.

Younger farmers are more receptive than older farmers Kelsey(1963)

1- Table (2) Frequency Distribution of Respondent by Educational level.

Education level	Frequency	%
Khalwa	87	20
Illitrate	137	33
Primary	98	23.5
Secondary	78	19
Graduate	14	3.5
Total	414	100

Field survey 2014

Table (2) indicates that majority of respondents illiterate (33%) Rogers higher schooling have more communication level to dairy extension office (Feder et al., 1985,).

Table (3) Frequency Distribution of Respondent by Farm Experience

Experience years	Frequency	%
Less than 5 years	83	20
5-10 years	178	42.9
Above 10 years	153	36.9
Total	414	100

Source Felid survey 2014

Table (3) replied that ,(36.9%) of respondents were above than 10 years farmer experience

Table (4) Frequency Distribution of Respondents by Communication level

Communication level	Frequency	%
Low communication level1-4frquecy per year	265	64
Medium communication level 5-10 frequency per year	118	28.5
High communication level more than 10 frequency per year	31	7.5
Total	414	100

Source Felid survey 2014

Table (4) indicates that, only(7.5%) of respondents have high communication level may be they high education level communication creates awareness ,help in identifying problems and suggests alternative and solutions (Elbadwi 2014)

Table (5) Frequency Distribution of Respondent by Age Categories

Farm size	Frequency	%
Less than 10 cows	132	31.8
10-20 cow	117	28.26
Above 20 cows	165	39.8
total	141	100

Felid survey 2014

Table (5) replied that (31.8) of respondents have less than 10 cows this mean that majority of respondents in smallholders, Haggblade (2012) found that large commercial farmers have high communication level and adopted new technologies than small scale

Table (6)Availability of Agricultural Extension Communication Methods

	Communication Source	Rarely		Continuously		None	
		F	%	F	%	F	%
1	visit of extension agents to the farmers in their farms	97	23.5	73	17.5	244	59
2	visits the extension agents in his office	27	6.5	172	41.5	215	52
3	Fallow –up farmers to T.V programs provided by State T.V	161	39	162	39	91	22
4	Fallow –up farmers to Radio programs provided by State Radio	114	22.5	254	61.5	46	11
5	Looking at Leaflet	21	5	109	26.5	284	68.5
6-	Participation of Farmers in Seminars and Extension Meetings	44	11.5	130	31.5	24	58
7	Participation in Field Days	0	0	163	39.5	251	60.5
8	Participation in Training Courses	15	3.5	72	17.5	327	79
9-	Looking at Agricultural Newspaper and Magazines	23	5.5	155	37.5	235	57
10	Farmers Participation in Farmer Schools	28	7	141	34	245	59

Table (6) indicates that,(39%) farmers rarely fallow- up T.V agricultural extension programs they tend to entertainment series (59%) of respondents said that, extension agents none visited the farmer in his farm (59%) of the respondents none-participated in school farmers

Table(7) Chi-Square Test Between Communication level and Education Level

Farmer communication level	Framer education level									
	Ill irate		Khalwa		Primary		Secondary		Graduate	
	F	%	F	%	F	%	F	%	F	%
Low communication Level	85	62.1	21	24.5	45	45.9	19	24,5	0	0
Media communication	30	22.7	42	48.8	26	26.5	43	54	5	33.3
High Communication Level	21	15.1	23	26.7	27	27.5	17	21.5	10	66.6

Table (7) replied that, graduated farmers have high communication level (66.6%) this results agreed with Emenyeonu (1987) established that the use of level of education were all positively associated communication level

Table (8) Chi-Square Test Between Communication Level and Age Categories

Farmers communication Level	Age Categories					
	Less than 40 year		40-49		Above 50 year	
	F	%	F	%	F	%
Low communication level	17	11.9	45	20.7	31	68.1
Medium Communication Level	46	30.1	138	63.5	10	21.7
High Communication Level	88	58.9	34	15.6	5	10

Table (9)Correlation between the dependent and independent variable

Dependent Variables	Correlation Coefficient
Age	0.723 Ns
Education Level	0.133**
Farm Experience	0.105**
Farm Size	0,114*

Significant level 0.01 ** None Significant Ns

Dissection

The study showed that the personal characteristics of farmers affected the level of communication level with agricultural and veterinary extension this results agree with (Hassan et al 2003) The personal characteristics of the respondents include age- educational level–experience-farm size etc. and these characteristics exert their pressure on the attitude and behavior of an individual .The study found that younger farmers Young people are more likely to be affected by new ideas than older people 52.5% of respondents in middle age CTA (1998) has identified limited access to agricultural and veterinary extension agents as one of the most serious constraints to agricultural and dairy sector development in Africa .Majority of respondents (33%) illiterate . The results as presented in Table 5 show that farmers' level of education, , farm size, farming experience were significantly related to at 5% level of probability. These results, are to some extent, in agreement with those of Yahaya (2000) which showed significant relationship between farmers education level, experience and farm size.

The study indicates that with the increase in the educational level of the respondents, there was an increase in their communication level and access to information table (7) indicated that chi value 66.6% of graduated have high communication level . The results of the present study are.

in line with those of Katungi (2011) who found in his study" that more educated farmers had more access to information and high communication level . Education guide them into adult life by being open to discuss behaviors allow them to learn from their mistakes and

correct self-destructive behavior.

The individual learner is faster in responding to the illiteracy of ideas, values and good methods. Farming experience of the respondent had effect on their communication level and access to information the study indicated that (42.9%) of respondents have 510- farming experience years .The study shows that, farmers communication level very lower only(7.5%) have more than 10 frequented to the extension agents. Correlation coefficient between personal characteristics and communication level at 0.01 significant value.

Conclusions:

It can be concluded that most of respondents were middle age, (52.5%) illiterate (33%), farming experience 5 to 10 years,(42.9%) and farm size above 20 cows (39.8%). The State radio were the major sources of agricultural information,(61.5%) followed by visit to the extension agents in his office (41.5%) followed by field day and State T.V (39.5%) farmers and television. Farmers'experience, educational levels as well as size of land holding were found to influence their access to agricultural information, while age had no influence on their access to agricultural information and communication level

Recommendations

1-to the agricultural and veterinary administration to raise farmers awareness to the importance of the dairy extension to increase their production and improve their standard of living

2-to the training State centre availability of will trained qualified cadres of dairy extension agents in each localities with communication channels because farmers preferred mass media

3-To the agricultural and veterinary administration Establishment of local extension lab in each locality equipped with audio - visual aids to attract farmers and increase their communication level with extension agents .

References

Aniane: Loum(2002) Effect of socio-economic aspects of Economic Development and Cultural Chang 33 Production, developing countries pp. 117 - 132

CTA (1996). The role of information for rural development in ACP countries: review and perspectives. Proceedings of an international seminar, Montpellier, France, 12 – 16 June, 1995.

Elbadawi(2014) Agricultural Extension , Sudan Currency Printing Press

Emenyeonu, U., Danell, B. & Philips son, J. (1987)Genetic Parameters for Clinical Mastitis, Somatic Cell Counts, and Milk Production Estimated by Multiple-Trait Restricted-Maximum Likelihood. Journal of Dairy Science 71(2), 467476-.

Feder, G., R.E. Just and D. Zilberman. (1985).“Adoption of Agricultural Innovations in

Developing Countries. A Survey." Economic Development and Cultural Change. 255298-..

Hassan R.M.J.D.Corbett ,(2003) Integrated Farmers Information With Geographic Information System Library of Congress.

Haggblade,S,Hazell,P.and Brown (2012)Improving of Agricultural Extension . Rome FAO.

Habtemariam Kassa,(2004).Agricultural Extension with Particular Emphasis on Ethiopia .Ethiopia Economic Policy Research Institute ,Addis Ababa ,pp80.

Haji Biru, (2003).Adoption of Cross Bred Dairy Cows in Aris Zone .The Case of Tiyo and Lemu Bilbilo Woreds .M, Sc.Thesis (Unpublished), School of Graduate Studies of Alemya University.

Kelsey,L.D. and Hearne,C.C.(1963) . Cooperative Extension Work Ithaca , N.Y. Comstock mango growers on the adoption of Needs and Skills..

Rahmeto Negash, (2007). Determinants of Adoption of Improved Haricot Bean Production Package in Alaba Special Woreda, Southern Ethiopia. An M, Sc.Thesis Submitted to School of Graduate Studies of Haramaya University.

Salamuel, G.Selassie,(2001).The development of integrated management information systems for Agricultural Extension Institutions of Development Countries:The case of Oromia Agricultural Development Bureau of Ethiopia ,Aachen:Shaker .pp.1833-.

Smith, N.E.(1983),Quantitative versus qualitative research:An attempt to clarity the issue. Education Researchers, 12(3),613-

Karungi, J., Kyamanywa, S., Adipal,a E. & Erbaugh, J.M. (2011).

Pesticide utilization, regulation and future prospects in small scale horticultural crop production systems in a developing country. In: Stoytcheva, M. (Ed.), Pesticides in the modern world – pesticides use and management, Chapter 2, 17pp.

Yahaya M.K.(2000) Prospected of Integrated Multi-Media mmunication Model in Mobilizing farmers for the Adoption of innovation Saravanan Computer Rome –FAO.

Generation Rescheduling Using Generation Distribution Factors for Over-load Alleviation

Mansour Babiker Idris

Associate Professor

University of Kassala, Faculty of Engineering, Dep. of Electrical Engineering

Abstract:

The contingency stresses the power system devices and results in transmission lines over-load. Corrective action is very important for power system security.

Over-load alleviation is a critical problem in power system operation. Generation shift distribution factors (GSDF's) for generation rescheduling is discussed as a proposed method for over-load alleviation in this paper. This method is applied to the National Grid of Sudan (NGS) 77-bus system during medium and light load. The proposed method is found to be effective for this task and the obtained results are found to be good.

Key words: contingency, rescheduling, alleviation, medium load, light load

مستخلص:

نجد أن الاضطراب يعمل على اجهاد مكونات منظومة القدرة و يعمل عللى زيادة حمولة خطوط النقل. تصحيح الوضع مهم جدا لأمان منظومة القدرة. يعتبر تخفيف زيادة الحمولة مشكلة حرجة لتشغيل منظومة القدرة.

تم استخدام معاملات توزيع ازاخة التوليد لاعادة جدولة التوليد كنظرية مقترحة لتخيف زيادة الحمولة فى هذه الورقة. تم تطبيق هذه النظرية على جزء من الشبكة السودانية للكهرباء ب 77 قضيب خلال الحمل المتوسط و المنخفض.

النظرية المقترحة وجدت أنها فعالة لهذا الغرض و أعطت نتائج جيدة.

1- Introduction:-

Power systems are subjected to many types of disturbances during their operation. This results in overloads in one or more transmission lines taking the system to emergency operating state. Over-load alleviation is needed to stop the splitting of the power system and minimize the impact of the disturbances.

The direct methods for line overload alleviation are generation rescheduling

and load shedding schemes [7].

Generation rescheduling is superior to above mentioned methods, as the new secure operating point is obtained for all line overload cases efficiently. More-

over applying this method enable making a quick decision to alleviate element overloads

and turn back the power system to a secure operating point. Many methods can be used for generation rescheduling such as; rule based optimum power flow [3] and linear programming and particle swarm optimization [4]. C.Vyjayanthi, and D.Thukaram, proposed a model applying relative electrical distance (RED) to identify the optimum generation reschedule values [5]. Generation Rescheduling can be used to limit the variations in generation cost in a power system under normal and contingent state. This explained by Sawan Sen, Sandip Chanda, S. Sengupta, and A. Chakrabarti [6]. Jagabondhu Hazra, and Avinash K. Sinha presented a multi objective particle swarm optimization method for generation rescheduling [8]. Congestion management based on particle swarm optimization is reported in [9]. Effective methods for generation rescheduling for congestion management are reported in [10, 11].

For generation rescheduling using the proposed method, a load flow analysis is done before the outage to determine whether there are overloaded lines. The

direction of active power flow is determined and the generation shift distribution factors are calculated and stored. Maximum current flows of lines are given from the relay and circuit breaker settings, while the maximum active power flows depend on the system state which changes due to the contingency occurrence. A load flow analysis is done during each contingency to determine the amount of current and active power overloads.

2- Determination of Over-loads Amount and Generation Correction Schedule:-

The lines currents overload (ΔIL) and active power overload (ΔPL) can be found using equations (21-) and (22-) respectively.

$$\Delta ILC = ILC - ILmax \qquad (21\text{-})$$

Where:

ΔI LC: The amount of current overload on line L due to the contingency.

I LC : The current flow on line post contingency.

ILmax : The maximum current flow on line L.

$$\Delta PLC = PLCmax - PLC \qquad (22\text{-})$$

Where:

ΔPLC: The amount of active power overload on line L due to the contingency.

PLC: The active power flow on line L

post contingency.

PLmax : The maximum power on line L.

The generation correction schedule ΔPg is expressed in matrix form as follows:

[H] = [A] [ΔPg] (23-)

[ΔPg] = [A] -1 [H] (24-)

Where [A] is the GSDF vector, and [H] is the vector of the line power over load amount, and is defined as follows:-

Hi = Pi max – PLci (25-)

According to (24-) to obtain the vector [ΔPg], the inverse of vector [A] must be found. But [A] is not square matrix, so the pseudo-inverse of matrix [A] is of great interest which can be found as follows:-

[A*] = [At] [A.At]-1 [1] (26-) Where [A*] is the pseudo-inverse of matrix [A] and [At] is the transpose of matrix [A].

3- Generation Shift Distribution Factors (GSDF's)

The generation shift distribution factors are linear estimates of the change in flow at a line with a change in power at a bus.

GSDF's are designated aLi and have the following definition:

$$aLi = \frac{[X_{mi} - X_{ni}]}{X_L} \quad [1] \ (31-)$$

Where:

Xmi and Xni are element of matrix [x].

XL: Is reactance connected between buses m and n.

aLi : Is the sensitivity of the flow of line L to a change in generation at bus i.

Matrix [x] can be obtained using the following steps:-

- step 1: Build matrix [B'] with dimension (NB*NB), and its elements are found as follows:

$$B'_{ii} = \sum 1/X_{ij} \ , j = 1,\ldots..n, j \neq i \quad (3\text{-}2)$$

$$B_{ij} = - 1/X_{ij} \quad (3\text{-}3)$$

Where:

Xij ; Is the reactance of the line (and transformer) between buses i and j.

NB ; Is the number of buses.

- Step 2: Determine the slack bus, and then eliminate its column and row, so the matrix [B'] will be with dimension (NB-1 *NB-1).

- step 3: Obtain the inverse of matrix [B'] above with dimension (NB-1 *NB-1). This inverse implement the matrix [x].

- step 4: Return the row and column of the reference bus as zero elements to complete the dimension of matrix [x] to be again (NB*NB).

4-Computational Algorithm:-

The main steps in the computational algorithm of over load alleviation by generation rescheduling using generation shift distribution factors are as follows:-

Step 1: Perform the load flow solution using the specified load and generation.

Step 2: Calculate the generation shift distribution factors and store their values.

Step 3: From the results of contingency analysis, calculate the lines current violation ΔI and active power violation ΔP and, if no line is overloaded go to step 9, otherwise continue.

Step 4: Identify the set of the overloaded lines and form the vector[H].

Specify the set of control variables, then, form matrix[A].

Step 5: Find the inverse of matrix [A].

Step 6: Find the generation schedule correction(ΔPg).

Step 7: Obtain the new generation schedule.

Step 8: Using the new generation schedule perform a load flow solution. If there are still overloaded lines go to step 4. Otherwise continue. If there are new overloaded lines, reduce ΔPgi to be ($\gamma \Delta Pg$) - where $0 < \gamma < 1.0$ – and using ($\gamma \Delta Pg$) instead of ΔPg and go to step 7. Otherwise continue.

Step 9: stop

The flow chart for generation rescheduling using generation shift distribution factors for over-load alleviation is shown in fig (41-)

5- Application of Generation Shift Distribution Factors Method in NGS:-

NGS interconnects the central region and the capital via long transmission lines using transmission voltage levels 500 KV, 220 KV and 110 KV. The method is applied to NGS with ten generating plant in (Merwoe, Roseires, Sennar ,El Girba , Jebel Aulia, Garry, Khartoum North A, Khartoum North B, Kilo Xand Kassala), 77 buses and 91 transmission lines and transformers. The 77 buses in this work are numbered from 1 to 77, the bus number 1 is the slack one and it is Merwoe generating plant. The other 9 generating plants are numbered from 2 to 10 and represent the generation buses. The other buses are numbered from 11 to 77 representing the load buses.

Table (51-) shows the busses names and numbers of the case study. Where table (52-) presents its transmission lines and transformers [12].

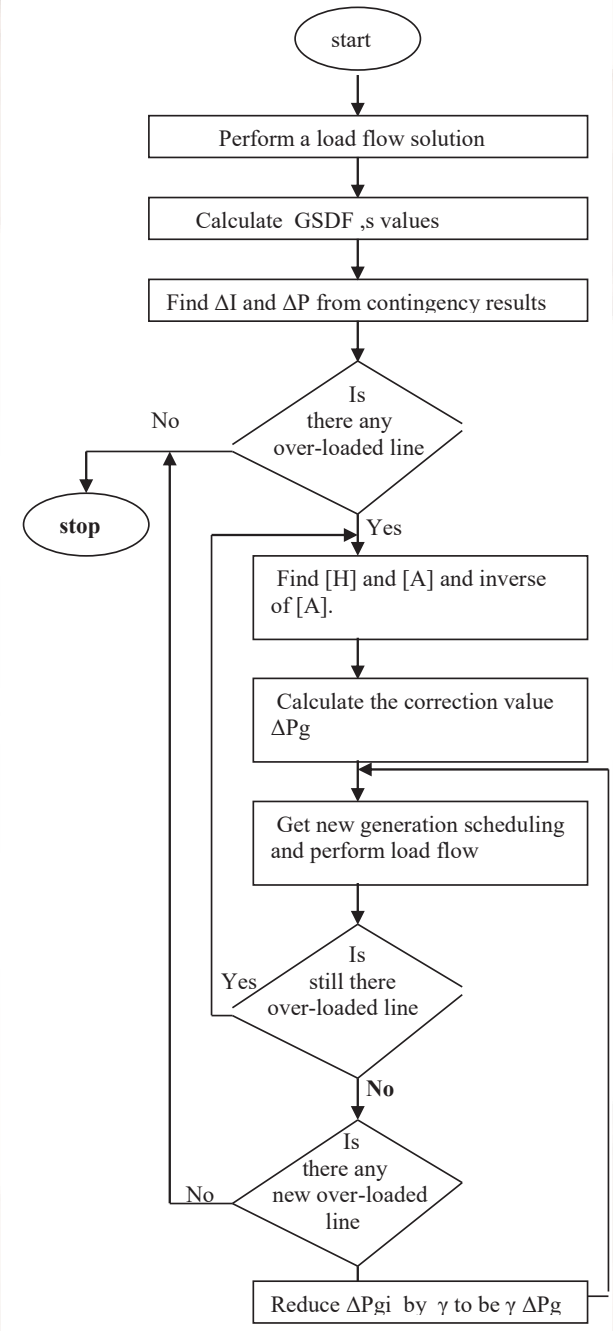
start
Perform a load flow solution
Calculate GSDF ,s values
Find ΔI and ΔP from contingency results
Is there any over-loaded line
No
stop
Yes
Find [H] and [A] and inverse of [A].
Calculate the correction value ΔPg
Get new generation scheduling and perform load flow
Is still there over-loaded line
Yes
No
Is there any new over-loaded line
No
Reduce ΔPgi by γ to be γ ΔPg

Fig (4-1)

. Table (51-) NGS Busbars names and numbers:

Busbar Name	Busbar Number
Merowe power plant	1
Sennar power plant	2
Garry power plant	3
Khartoum North A power plant	4
Khartoum North B power plant	5
Kilo X power plant	6
Jebel Aulia power plant	7
El Girba power plant	8
Kassala power plant	9
Roseires power plant	10
Roseires 220 Kv	11
Sennar 220 kV	12
Rank 220 kV	13
Rabak 220 kV	14
El Obeid 220 kV	15
Mashkur 220 kV	16
Getaina 220 kV	17
Meringan 220 kV	18
Gedaref 220 kV	19
El Girba 220 kV	20
Kassala 220 kV	21
Giad 220 kV	22
Jebel Aulia 220 kV	23
Magirus 220 kV	24
Kilo X 220 kV	25
Garry 220 kV	26
Eid Babiker 220 kV	27
Mahadia 220 kV	28
Omdurman 220 kV	29
Gamuaiya 220 kV	30

Shendi 220 kV	31
Atbra (NEC) 220 kV	32
Sennar 110 kV	33
Sennar hydro 110 kV	34
Meringan 110 kV	35
Haj AbdallahkV 110 kV	36
Managil 110 kV	37
Mina Sharif 110 kV	38
Rabak 110 kV	39
Gedaref 110 kV	40
El Fau 110 kV	41
Busbar Name	Busbar Number
Hassa Heisa 110 kV	42
Giad 110 kV	43
El Bager 110 kV	44
Manshia 110 kV	45
Farok 110 kV	46
Kilo X 110 kV	47
Kuku 110 kV	48
Khartoum North 110 kV	49
Magirus 110 kV	50
Forest 110 kV	51
Omdurman 110 kV	52
Mahadia 110 kV	53
Izergab 110 kV	54
Eid Babiker 110 kV	55
Gedaref 66 kV	56
Rwashda 66 kV	57
Showak 66 kV	58
El Girba 66 kV	59
Kilo 3 66 kV	60

Halfa 66 kV	61
Kassala 66 kV	62
Giad 33 kV	63
Kuku 33 kV	64
Khartoum North 33 kV	65
Merowe damp 500 kV	66
Markhiyat 500 kV	67
El Kabashi 500 Kv	68
Atbara 500 kV	69
El Kabashi 220 kV	70
Marhkiyat 220 kV	71
Merowe damp 220 kV	72
Merowe town 220 kV	73
Dabba 220 kV	74
Dongla 220 kV	75
Atbara 220 kV	76
Port Sudan 220 KV	77

Table (52-): Case Study Transmission Lines and transformers:

Transmission Line No	Beginning Bus	Ending Bus
1	1	66
2	2	33
3	3	26
4	4	49
5	5	65
6	6	47
7	7	23
8	6	59
9	9	62
10	10	11
11	25	22
12	22	18
13	18	12
14	12	11
15	27	25
16	47	48
17	48	49
18	49	55
19	54	55
20	54	53
21	53	52
22	52	51
23	51	50
24	50	47
25	47	44
26	44	43
27	43	42
28	42	35

29	35	36
30	36	34
31	34	38
32	33	39
33	33	34
34	35	41
35	41	40
36	56	57
37	57	58
38	58	59
39	59	62
40	59	60
41	60	61
Transmission Line No	Beginning Bus	Ending Bus
42	64	65
43	66	67
44	66	69
45	67	68
46	26	31
47	31	32
48	11	13
49	13	14
50	14	16
51	16	17
52	17	23
53	22	23
54	23	30
55	23	24
56	30	71
57	70	27

58	70	26
59	14	15
60	71	28
61	30	29
62	76	77
63	72	73
64	72	74
65	74	75
66	12	19
67	19	20
68	20	21
69	35	37
70	47	45
71	45	46
72	27	55
73	12	33
74	18	35
75	48	64
76	14	39
77	24	50
78	29	52
79	22	63
80	22	43
81	49	65
82	25	47
83	19	56
84	40	56
Transmission Line No	Beginning Bus	Ending Bus
85	28	53
86	20	59

87	21	62
88	69	76
89	68	70
90	67	71
91	66	72

51- Results of Over-load Alleviation during Medium Load:-

The most severe contingencies from the results of contingency analysis in case of medium load condition are:

1- Outage of Khartoum North 110kV/33 kV sub-station transformers connected between buses (Khartoum- North 33 kV; 65) & (Khartoum- North 110 kV ; 49) (causes over-load at Khartoum North (B) power plant transformers connected between buses (Khartoum-North(B) power plant ;5)& (Khartoum- North 33 kV; 65) and transmission line connected between buses (Kuku 33 kV ;64) & (Kh- N 33 kV; 65)), 2- Outage of the transformers at Kuku 110kV/33 kV sub-station connected between buses (Kuku 33 kV; 64) & (Kuku 110 kV; 48) (causes over-load at transmission line connected between buses (Kuku 33 kV; 64) & (Khartoum North 33 kV; 65).

The correction of Khartoum North 110kV/33 kV transformers outage case requires generation increase at (Khartoum North (A) power plant; G4) and (Roseires power plant; G10), and generation decrease at the remaining generators. Alleviation of this overload depends highly on (G4) output increase, but its upper limit is reached just applying an increase of (34 %) from the complete correction obtained as solution. The amount of overload is reduced but not completely alleviated. Due to the limitations of the generators that oppose the correction, there is no way but load shedding to complete the solution. Load is shed at buses directly fed through Khartoum North Substation transformer. Those are Kilo X 110 kV, Khartoum North 33 kV and Kuku 33 kV buses. It is the operator's choice to determine the buses and the amount of shedding at each bus.

Table (53-) shows the overloaded line current flow during contingency and after correction in case of line 81 outage.

Table (53-): Over-loaded lines currents incase of line 81 outage (medium load).

Over-loaded lines	I max (pu)	I (pu) during contin-gency	I(pu) after correction
5	0.575	0.634	0.509
42	0.487	0.635	0.477

The correction of Kuku 110kV/33 kV transformers outage case requires generation increase at Khartoum North (B) (power plant; 5), Khartoum North (A) (power plant; G4), Garry (power plant; 3), Kilo X (power plant; G6), Jebel Aulia (power plant; G7) and Roseires (power plant; G10), and generation decrease at the remaining generators. Alleviation of this overload depends highly on (G4) and (G5) outputs increase, but their upper limits is reached before applying the complete correction value that is obtained from solution. The amount of overload is reduced but not completely alleviated. Due to the limitations of the generators that oppose the correction, there is no way than to do load shedding to complete the solution. Load is shed at buses directly fed through Kuku substation. Those are Kilo X 110 kV, Khartoum North 33 kV and Kuku 33 kV buses. It is the operator's choice to determine the buses and the amount of shedding at each bus. Table (54-) shows the overloaded line current flows during contingency and after correction in cass of transmission line 75 outage.

Table (54-) Over-loaded lines currents incase of line 75 outage (medium load).

Over-loaded line	I max (pu)	I (pu) during contin-gency	I(pu) after cor-rection
42	0.487	0.492	0.480

52- Results of Over-load Alleviation during Light Load:-

The most severe contingency from the results of contingency analysis in case of light load condition is the outage of Khartoum North 110kV/33 kV sub-station transformers connected between buses (Khartoum- North 33 kV; 65) & (Khartoum- North 110 kV; 49), which causes over-load at line connected between buses (Kuku 33 kV ;64) & (Kh- N 33 kV; 65).

The correction of this case requires generation increase at (Garry power plant; 3), (Khartoum North (A) power plant; 4) and (Khartoum North (B) power plant; 5), and generation decrease at the remaining generators.

The amount of overload is completely alleviated by generation rescheduling only. The overloaded line current flow during contingency and after correction is shown in table (55-) in case of transmission line 81 outage.

Table (55-): Over-loaded lines currents incase of line 81 outage (light load).

Over-loaded line	I max (pu)	I (pu) dur-ing contin-gency	I(pu) after correction
42	0.487	0.615	0.482

6- Conclusion:-

This paper discusses the problem of over-load alleviation using generation rescheduling. NGS 77-bus is taken as case study. The values of [A] elements and its inverse and the over-

load amount during medium and light load have been calculated using a computer model using fortran. The results show that the correction of the most severe contingencies depends highly on the increase of the generation at Khartoum North (A) power plant and Khartoum North (B). It is highly recommended to increase the capacity of Khartoum North (A), Khartoum North (B) , Rosseries and Kassala power plants by installing new generators with the modification of the transformers and transmission lines. Also increase in the capacity of transmission line connected between; (Kuku 33 kV– Khartoum North 33 kV) is highly recommended. The proposed method is found to be efficient compared with the existing methods, since that it gives less computation time. Besides that using this method simplifies the problem of line overload alleviation such that the solution can be obtained in only one iteration. Given that, the generation shift distribution factors and the amount of line overload is known, the change in generation required at a generator to alleviate the overload lines can be determined. This method can easily be applied to any type of power systems grids at any where regardless of their sizes and less amount of load shedding will be obtained with systems having higher capacities. .

7- References:-

1\ Salah Eldeen Gasim Mohammed Hassan. “Transmission Line Over-load Alleviation by Generation Rescheduling and Load Shedding in NG of Sudan ”. Thesis for the Degree of Master of Science. Elecrrical Engineering. Karary University. January 2005

2\ E. Lobato, F. Echavarren, L. Rouco M. I. Navarrete, R. Casanova and G. López “A Mixed-Integer LP Based Network Topology Optimization Algorithm for Overload

Alleviation” IEEE Transactions on Power Systems.

3\ Elango. K. “Transmission Congestion Management in Restructured Power Systems by Generation Rescheduling and Load Shedding using Rule Based OPF”, European Journal of Scientific Research

ISSN 1450216-X Vol.57 No.3 (2011),

4\ Mehrdad Tarafdar Hagh, Sadjad. “Minimization of load shedding by sequential use of linear programming and particle swarm optimization”, Turk J Elec Eng & Comp Sci, Vol.19, No.4, 2011.

5/ C. yjayanthi, and D.Thukaram, “Evaluation of Generation Network Expansion Requirements to Meet Future Demands”, 16th National Poer Systems Conference, 15th-17th december, 2010.

6/ Sawan Sen, Sandip Chanda, S. Sengupta, and A. Chakrabarti, “Differential Evolution based Multi-objective Optimization of a Deregulated Power Network under Contingent State”, International Journal on Electrical Engineering and Informatics Volume 3, Number 1, 2011.

7/ Manoj Kumar Maharana, “Graph Theory Assisted Corrective Strategies

for Overload Alleviation under Contingencies", November, 2009.

8/ Jagabondhu Hazra and Avinash K. Sinha, "Congestion Management Using Multiobjective Particle Swarm Optimization', 2007, IEEE.

9/ Sujatha Balaraman and N. Kamaraj, "Transmission Congestion Management Using Particle Swarm Optimization", J. Electrical Systems 770-54 ;(2011) 1-.

10/ A. Kumar, V. Kumar, and S. Chanana, "Generators and Loads Contribution Factors Based

Congestion Management in Electricity Markets", International Journal of Recent Trends in Engineering, Vol 2, No. 6, November 2009.

11/ Elango. K. and S. R. Paranjothi "Power Transmission Congestion Management in Restructured Power System by FACTS Devices, Generation Rescheduling and Load Shedding using Evolutionary Programming", European Journal of Scientific Research Vol.56 No.3 (2011),

12/ Mansour Babiker, "Contingency Assessment of the National grid of Sudan (NGS) Using Line Outage Simulation Method", Read University Journal, Vol.8, December 2016.

Effects of non-performing loans on Earnings and Quality of bank Assets : Comparative study of some selected commercial banks in Saudi Arabia

Dr. Mudathir Ahmed Abuelgasim - Associate Professor in Economics Banking and Finance

Al-Zaeim Al-Azhari University (Sudan) – Almajmmah University (Saudi Arabia)

Dr. Ali Alhijris - Assistant Professor in Marketing- Almajmmah University (Saudi Arabia)

Abstract

This study investigates the effects of NPLs on earnings and quality of bank assets, for three of the top 10 banks in KSA, these banks were chosen which considered as fairly representative of the commercial banking sector in KSA based on their largest proportion percentage of the total assets of commercial banks at the end of the year 2012. The selected banks are: NCB Bank, Al Rajhi Bank and Samba Bank. We used as dependent variables 6 measures of profitability widely employed in the banking literature such as, Debt Ratio, Return on Assets Ratio, Return on Equity Ratio, Equity Multiplier Ratio, Assets Utilizations Ratio, Marginal Profit Ratio. And non- performing loans as independent variable, during the period 20122018-. Secondary data were used to carry out ratio analyses, and trend analyses which were correlated to the variables. The study used Pearson correlation coefficient to carried out analysis, It is founded that bank non- performing loans (NPLs) have significant relationship on earnings and assets quality of banks. That is, it can be concluded that NPLs play a crucial roles on earnings and assets quality of banks in KSA. The results indicated that there is negative relationship and significantly correlated between non- performing loans and earnings and assets equality of banks when Debt Ratio, Return on Assets Ratio, Assets Utilizations Ratio and Marginal Profit Ratio are used as a measures of earnings and assets quality of banks but the relationship becomes positive and significantly correlated with Return on Equity Ratio and Equity Multiplier Ratio.The results of this study highlighted several implications and recommendations bank managers need in KSA, to thoroughly scrutinize client data and information during the credit analysis stage so to reduce informational gaps and increase access to complete, accurate and reliable information concerning credit risk and higher quality of bank assets. Equally, banks management needs to employ cost efficiency mechanisms in managing their loan portfolio

Keywords: Non-performing loans, Debt Ratio, Return on Assets, Earnings, quality of bank assets.

المستخلص

أثر القروض المتعثرة على أرباح وجودة الأصول المصرفية: دراسة مقارنة لبعض البنوك التجارية المختارة في المملكة العربية السعودية . تبحث هذه الدراسة في آثار القروض المتعثرة على أرباح و جودة الأصول المصرفية، بالنسبة إلى ثلاثة من أفضل 10 بنوك في المملكة العربية السعودية، تم اختيار هذه البنوك عن قصد والتي يمكن اعتبارها ممثلة إلى حد ما للقطاع المصرفي استنادًا إلى نسبتها الكبيرة في إجمالي أصول البنوك التجارية في نهاية العام 2012م. تم إستخدام كمتغيرات تابعة ستة مقاييس للربحية وهى نسب تستخدم على نطاق واسع في الأدب المصرفي مثل: نسبة الدين، نسبة العائد على الأصول، نسبة العائد على حقوق الملكية، نسبة مضاعف الأسهم، نسبة استخدام الأصول و نسبة الربح الحدي. وإعتبار القروض المتعثرة كمتغير مستقل خلال الفترة من 2012م2018-م. إستخدمت البيانات الثانوية لإجراء تحليلات النسب وتحليل إتجاهات إرتباط المتغيرات. استنادًا إلى التحليل الذي تم إجراؤه، باستخدام معامل إرتباط بيرسون، تبين أن القروض المصرفية المتعثرة لها علاقة كبيرة بالأرباح وجودة أصول البنوك. فالقروض المتعثرة تلعب أدوارًا حاسمة في الأرباح وجودة الأصول للبنوك في المملكة العربية السعودية. كما أشارت النتائج التجريبية إلى وجود علاقة إحصائية سلبية بين القروض المتعثرة وأرباح البنوك وجودة الأصول لدى البنوك عند استخدام نسبة الدين ونسبة العائد على الأصول ونسبة استخدام الأصول ونسبة الربح الحدي كمقياس للأرباح و جودة أصول البنوك، ولكن هناك علاقة إيجابية ترتبط بشكل كبير مع نسبة العائد على حقوق المساهمين ونسبة مضاعف الأسهم. وتشير هذه العلاقة الأخيرة إلى أن ارتفاع القروض المتعثرة (جودة الأصول المنخفضة) يؤدي إلى زيادة نسبة العائد على حقوق المساهمين ونسبة مضاعف الأسهم لبنوك العينة. أبرزت نتائج هذه الدراسة العديد من التوصيات التي يحتاجها مديرو البنوك في المملكة العربية السعودية، منها فحص بيانات العميل ومعلوماته بدقة خلال مرحلة تحليل الائتمان لتقليل الفجوات المعلوماتية وزيادة إمكانية الوصول إلى معلومات كاملة ودقيقة وموثوقة بشأن مخاطر الائتمان وارتفاع جودة الأصول المصرفية وبالمثل، تحتاج إدارة البنوك إلى استخدام آليات فعالة من حيث التكلفة في إدارة محفظة قروضها.

الكلمات المفتاحية: القروض المتعثرة، نسبة الدين، العائد على الأصول، الأرباح، جودة الأصول المصرفية.

Introduction:

The relationship between non-performing loans and earnings, quality assets of banks are an important indicators of financial performance and, of banks weakness. Banks may sustain losses for a long time because of their weakness managements of non-performing loans. Also, banks with bad managements in their non-performing loans may faced higher risks in attempting to increase their earnings, and by the end accelerating the deterioration of their financial position. Therefore, detection of earnings badness and increased of non - performing loans may enable the bank to take correct actions before the solvency of the bank is seriously threatened and before it begins to assume increased risks in attempting to achieve earnings and a higher quality assets Non-Performing Loans (NPLs) are representing one of the serious challenges for the banking systems in the last years. Therefore, a sustainable decision-making process should be implemented by the banks, for minimizing the effects of Non-Performing Loans risk. A bank loan is considered non-performing when more than 90 days pass without the borrower paying the agreed instalments or interest. Non-performing loans are also called "bad debt" SAMA(2018). A performing loan will provide a bank with the interest income it needs to make a profit and extend new loans. When customers do not meet their agreed repayment arrangements for 90 days or more, the bank must set aside more capital on the assumption that the loan will not be paid back. This reduces its capacity to provide new loans (Adriaan M. B,Russel. F (2005). To be successful in the long run, banks needs to keep the level of bad loans at a minimum so they can still earn a profit from extending new loans to customers. If a bank has too many bad loans on its balance sheet, its profitability will suffer because it will no longer earn enough money from its credit business. In addition, it will need to put money aside as a safety net in case it needs to write off the full amount of the loan at some point in time. (http://www.businessdictionary.com).The granting of credit by banks to investors is one of the most profitable operations of banks and can have a significant impact on the profitability of banks, the quality of their assets and their exposure to credit risk .Therefore, the administrations of these banks and central banks must develop controls to improve the process of providing this credit in a manner that achieves its objectives for the borrower and the bank providing credit and macroeconomic for the country in general. The problem of non-performing loans, which many commercial banks suffer from, is to reduce their chances of making profits and improving the quality of their assets. These loans will result in administrative costs, bad debts and freezing of bank assets in non-performing loans that could have been used to achieve many of the objectives .Profitability or to improve the assets of these banks. The ratio of non-performing loans to Saudi commercial banks was 1.394% during the study period (20122018-), while this ratio showed negative growth in 2013 and 2014, and grew positively in the rest of the years. This paper examines the effect of this

increase in the ratio of non-performing loans on the profitability and quality of the assets of commercial banks in the Kingdom of Saudi Arabia by selecting the first three of the top 10 commercial banks in Saudi Arabia: Al Ahli Bank, Al Rajhi Bank and Samba Bank. There are a number of studies and several special reports have addressed the impact of NPLs on banks performance, all of them have shown the importance of NPLs on profitability, liquidity, and others economic factors like, inflation, GDP growth...etc, and major of them focused only on the ranking of banks according to these indicators, but very little direct research assess whether NPLs impacts on bank's earnings and assets quality with differential questions has been done. More researches to assessment the NPLs in KSA commercial banks and measure its impact on its earnings and assets quality is needed.

This paper consists of six sections. First, we present the literature review, Overview of non-performing loans in Saudi commercial sample banks are presented in the following section; while section number three, the Overview of earnings and profitability in Saudi commercial sample banks. Section four Data collections and measurements variables; while section five review Results and Discussions. Conclusion: Finding Results and Recommendations, are presented in section six.

Research questions:

This study was conducted to tested the effects of NPLs on earnings and quality of bank assets as a comparative study of some commercial banks selected from KSA banking sector. And it will clarify the basic elements of the research problem by answering the following questions:

1- The scope to which NPLs affect the earnings and quality of assets of banks in KSA?

2- What is the relationship between NPLs and other variables such as Debt ratio, Return on Assets Ratio (ROA), Return on Equity Ratio (ROE), Assets Utilizations Ratio (AU) and Marginal Profit Ratio (PM)?

Objectives of the study:

i. To test the extent to which NPLs affect the earnings and quality of assets of banks in KSA.

ii. To examine the relationship between NPLs and other financial variables such as Debt ratio, Return on Assets Ratio (ROA), Return on Equity Ratio (ROE), Assets Utilizations Ratio (AU) and Marginal Profit Ratio (PM)?

Hypothesis of the study:

The study tested the following null hypothesis:

H0: non-performing loans does not affect earnings and quality of bank assets.

H1: non-performing loans affects earnings and quality of bank assets.

I. Literature Review

The evaluation effects of NPLs on performance in banking sector has been assessed by various researchers, academicians and policy makers in different time periods. A simplistic review of some of the important studies is presented here which fulfills the need for the present study. A summary of some of these studies is given below:

Peter S.K, (2018), the researcher examined the impact of Non-performing loans on banks profitability , using panel data from (2007 to 2015) of 16 commercial banks in Tanzania. In his study he employed descriptive statistics and multiple regression analysis estimation methods. His study found that non-performing loans is negatively associated with the level of profitability in commercial banks in Tanzania. The findings of his study have both theoretical and managerial implications for practitioners and policy-makers. Ali. (2018), the researcher addressed the macroeconomic determinants of non-performing loans in Turkey and Saudi Arabia, based on data between 20002016-. The study found that there are positive relations between the market value and the inflation variables with the non-performing loans of Turkey, and the existence of a positive relationship between GDP, inflation, debt, market capitalization and cash supply with non-performing loans in the KSA and negatively related unemployment and transparency variables with non-performing loans for Saudi Arabia. Study mentioned that, the determinants of non-performing loans depended on some different macroeconomic conditions of different countries. Peter Wym, (2017), the study identified the impact of non-performing loans on Universal Banks profitability based on data for the period 20002014-. In the study they used the ARDL test to confirm a long-term relationship between variables. The study concluded that there was a significant negative impact between NPLs and profitability of Universal Banks in both short and long run. The study recommended that, the officials Universal Banks must revise their lending policy according to the economic condition of the country, as well as, reduce their periodic loans to a minimum, by not engaging in risky lending practices.Timothy A. J, (2018), examined both the bank variable (return on assets) and macroeconomic factors (GDP, unemployment rate and exchange rate) determinants of non-performing loans for commercial banks in Nigeria, used two commercial banks, which were sampled judiciously using secondary data sources during 20102015-. The researcher found that the GDP ratio had a positive relationship with ROA, while the exchange rate and unemployment rate had a negative relationship with ROA, and he recommended that the government should maintain political stability and fight corruption at all levels. Good of its clients with respect to repayment of loans Finally banks must employ sustainable manpower. Michael .N, (2018), The aim of study was to established the effect of non-performing loans on profitability of four of the major banks listed on the Ghana Stock Exchange (GSE) as this could enhance profitability in banks and consequently contribute to a healthy financial system, the

researcher used Panel regression analysis to establish the relationship between credit risk and profitability in order to account for heterogeneity among selected banks; Standard Chartered Bank (SCG), ECO Bank Ghana (EBG) Ghana Commercial Bank (GCB) and Cal Bank (CBG) for a data span of 2006 to 2015,he used return on equity (ROE) for profitability -dependent variable. Non-performing loan ratio (NPLR) and capital adequacy ratio (CAR) were the two key explanatory variables. The study revealed that NPLR negatively affect profitability of banks but rate of CAR showed a significant positive relationship with profitability, and bank size equally showed a positive relationship with profitability, The researcher recommended that, managers of banks are to comply strictly with the rules that regulate the operations of banks in Ghana especially on the issue of capital adequacy ratio. Banks should also be cautious on the rate they expand since bank size can equally affect the fortunes of banks. The central bank must also be up and doing to ensure that banks keep- to all ratios set down by the Central Bank, the banking regulations and the various bards. Khalid .S. R, (2016). This study dealt with the determinants of non-performing loans in the Jordanian banking sector, used macroeconomic and banking factors to determine the determinants of non-performing loans in Jordanian banks for the period 20082012-. The study found that overdue loans and loans to total assets ratio had a positive effect on non-performing loans and considered as the most important determinants of non-performing loans. The results also showed that large banks are not necessarily more effective in checking loan customers than the smaller counterparts. The study found that there is a negative impact of economic growth and inflation rate on non-performing loans.

II. Overview of non- performing loans in Saudi commercial sample banks:

Bank credit is based on several criteria and principles aimed at minimizing credit risk. However, in practice, the Bank cannot maintain a risk-free loan portfolio due to the nature of bank credit (Benthem.C.V,2017.pp 510-). The most important of these risks are non-performing bank loans. And a Non-performing loans (NPL) are loans for which the borrower has not repaid the principal and interest of the loan for a set number of days, although the specific elements of the non-performing loan vary, but generally the duration of the banks is considered non-performing if the debtor has made any interest payments or principal Within 90 days, or was 90 days due and non-performing loans include (IMF): A loan that has been settled, refinanced or delayed for 90 days due to interest or modification of the original agreement, or a loan with arrears of 90 days, but the lender no longer believes that the debtor will make future payments, or a loan in which the maturity date of the loan principal is due, but a small portion of the loan remains. The following ratios are required to assess non-performing loans in the sample banks for the year 2012 – 2018.

1- Gross non- performing loans ratio:

The NPLs Ratios calculated by dividing the amount of non-performing loans in the Bank's loan portfolio to the total amount of outstanding loans held by the Bank .This ratio measures the Bank's ability to collect its loans and it used to identify the annual increase in non-performing loans in the Bank year by year. The annual increase in this ratio indicates an increase in credit risk, forcing the Bank to adding a fresh stock of bad loans and this indicator of the poor Bank's management of its NPLs, which mean that, the bank is either not exercising enough caution when offering loans or he too lax in terms of following up with borrowers on timely repayments. (John.T.A,2018,pp 1117-).

Table 2: Gross NPL ratio for sample banks for the year 2012 – 2018:

Bank Name	Years	Total NPL	Total loans	Gross NPL ratio	Aver-age	Bank Group Rank
NCB	2012	4,933	163,461	3.02%	2.12%	3
	2013	2,919	187,687	1.56%		
	2014	2,851	220,722	1.29%		
	2015	3,682	252,940	1.46%		
	2016	3,925	253,592	1.55%		
	2017	4,769	249,234	1.91%		
	2018	5,247	265,317	1.98%		
Al Rajhi	2012	3,530	171,941	2.05%	1.30%	1
	2013	3,008	186,813	1.61%		
	2014	2,656	205,940	1.29%		
	2015	3,267	210,218	1.55%		
	2016	2,868	224,994	1.27%		
	2017	1,770	233,536	0.67%		
	2018	2,290	334,063	0.69%		
Sam-ba	2012	3,341	104,786	3.19%	1.44%	2
	2013	2,012	113,455	1.77%		
	2014	1,660	124,079	1.34%		
	2015	1,114	129,819	0.86%		
	2016	1,076	125,234	0.86%		
	2017	1,227	117,685	1.04%		
	2018	1,489	113,709	1.04%		

Source: Researcher's own construct using KSA commercial banks data from 2012-2018.

According to the Gross NPL ratio, table 2 above showing that, ,all Saudi sample banks

fulfilled the Basel Committee 111's in minimum Gross NPA ratio ,that it is, their troubled non performing loan are less than 2.5% and all of them rated 2 in proportion to the loans, but that means, they have some less important weakness in their credit administration and risk management in practice, it shows weak underwriting standards set by the banks management and their control actions.(Trautmann,2006, p.17). According to the analysis of the table above, on the basis of group average of the Gross NPA ratio of each Saudi bank separately, the analysis shows Al Rajhi Bank was at the top position with group average of 1.30% in period 2012 -2018. Followed by Samba Bank with average 1.44% and NCB bank stood at the last position with average 2.12%.

2- Debt ratio: It is a financial ratio that measures the extent of a bank's leverage, the ratio of total loans to total assets expressed as a percentage and refers to the proportion of the bank's assets that are financed by debt. The higher the ratios, indicates the better in bank's profitability, but it faces high credit risk associated with higher non-performing debt. The debt ratio greater than 1.0 (100%), means that the bank has more debt than assets. At the same time, 100% means the bank has more assets than debt, and generally, lower ratio of loans to assets is preferred to higher one to reduce high risk of credit, and the high percentage also suggests that the bank may be putting itself at a risk of default on its loans if interest rates were to rise suddenly (Will.K 2019). The following is the analysis of the advances to assets ratio of sample banks.

Table 3: Loans to assets ratio for sample banks for the year 2012 – 2018:

Bank Name	Years	Total Loans	Total Assets	Loans to assets ratio	Average	Bank Group Rank
NCB	2012	163,461	345,260	47.34%	53.77%	2
	2013	187,687	377,280	49.75%		
	2014	220,722	434,878	50.75%		
	2015	252,940	448,642	56.38%		
	2016	253,592	441,491	57.44%		
	2017	249,234	443,866	56.19%		
	2018	265,317	453,390	58.52%		
Al Rajhi	2012	171,941	267,383	64.31%	70.06%	3
	2013	186,813	279,871	66.75%		
	2014	205,940	307,712	66.93%		
	2015	210,218	315,620	66.60%		
	2016	224,994	339,712	66.23%		
	2017	233,536	343,117	68.06%		
	2018	334,063	365,004	91.52%		
Samba	2012	104,786	199,224	52.60%		
	2013	113,455	205,037	55.33%	53.63%	1
	2014	124,079	217,399	57.07%		
	2015	129,819	235,243	55.19%		
	2016	125,234	231,489	54.09%		
	2017	117,685	227,611	51.70%		
	2018	113,709	229,938	49.45%		

Source: Researcher's own construct using KSA commercial banks data from 2012-2018.

According to the analysis of the table above, on the basis of group average of advances to assets ratio of each Saudi bank separately, the analysis shows Samba Bank was at the top position with group average of 53.63% in period 2012 -2018. Followed by NCB Bank with average 53.77% and Al Rajhi Bank stood at the last position with average 70.06%.

III. Overview of earnings and profitability in Saudi commercial sample banks:

The main objective of any bank is to increase the value of the wealth of the owners by

making profits using the money received from their customers' deposits. The Bank's revenues from its credit facilities represents the largest proportion of banking operations, for this, the basic criterion of the efficiency of the Bank is the amount of profits it achieves. However, the Bank's attempt to make profits by employing an unfeasible loan may lead to credit risk affecting its financial safety as a result of the increase in the NPLs ratio in the bank's portfolio. Therefore, it is necessary to balance between the expansion of loans to increase revenues and credit risks that may be faced a bank. (Aspal & Dhawan, 2016, P. 13). As is obvious that all banks are undertaking their business activities and accept risk only for the purpose of attaining positive earnings, and the quality of earnings is an extremely significant parameter which expresses the quality of profitability and capability of a bank to sustain quality earning consistently. Strong earnings and profitability profile of banks reflects the ability to support present and future operations. (Aspal & Dhawan, 2016, Pp. 1620-). The following ratios are required to assess earning quality in the sample banks for the year 2012 – 2018.

1- Return on Assets Ratio (ROA): The ratio of net profit to total assets refers to the ability of banks to use their assets to generate profits. The higher ratio reflects the Bank's ability to generate better asset income and improve its future management efficiency. (www. investopedia.com).

Table 4: Return on Assets Ratio for sample banks for the year 2012 – 2018:

Bank Name	Years	Net Profit	Total Assets	Return on Assets Ratio	Average	Bank Group Rank
NCB	2012	6,613	345,260	1.92%	2.20%	3
	2013	7,989	377,280	2.12%		
	2014	8,793	434,878	2.56%		
	2015	9,148	448,642	2.04%		
	2016	9,416	441,491	2.13%		
	2017	9,965	443,866	2.25%		
	2018	10,830	453,390	2.39%		
Al Rajhi	2012	7,885	267,383	2.95%	2.53%	1
	2013	7,438	279,871	2.66%		
	2014	6,836	307,712	2.22%		
	2015	7,130	315,620	2.26%		
	2016	8,126	339,712	2.12%		
	2017	9,121	343,117	2.66%		
	2018	10,297	365,004	2.82%		
Samba	2012	4,332	199,224	2.17%		
	2013	4,510	205,037	2.20%	2.24%	2
	2014	5,010	217,399	2.30%		
	2015	5,214	235,243	2.22%		
	2016	5,006	231,489	2.16%		
	2017	5,024	227,611	2.21%		
	2018	5,529	229,938	2.40%		

Source: Researcher's own construct using KSA commercial banks data from 2012-2018.

According to the Return on Assets Ratio, table 4 above showing that, all Saudi sample banks fulfilled beyond the Basel Committee 111's minimum Return on Assets Ratio, all sample banks are rated 1, that it is, their net profits are more than 1.50% in proportion to the total assets, which means that their earnings ability is strong, where earnings enough to support bank operations and maintain adequate capital. According to the analysis of the table above, on the basis of group average of the Return on Assets Ratio of each Saudi bank

separately, the analysis shows Al Rajhi Bank was at the top position with group average of 2.53% in period 2012 -2018. Followed by Samba Bank with average 2.24% and NCB bank stood at the last position with average 2.20%.

2- Return on Equity Ratio (ROE):

the profitability ratio that measures the Bank's ability to realize profits from equity and to assess the extent to which the Bank is able to invest capital in its operations to generate the profits of the Bank and it calculated by dividing net profit by total equity.

Table 5: Return on Equity Ratio for sample banks for the year 2012 – 2018:

Bank Name	Years	Net Profit	Total Equity	Return on Equity Ratio	Average	Bank Group Rank
NCB	2012	6,613	39,404	16.78%		
	2013	7,989	42,536	18.78%		
	2014	8,793	46,921	18.86%		
	2015	9,148	48,462	18.88%		
	2016	9,416	53,038	17.75%		
	2017	9,965	56,011	17.79%		
	2018	10,830	65,669	16.49%	17.90%	2
Al Rajhi	2012	7,885	36,469	21.62%		
	2013	7,438	38,498	19.32%		
	2014	6,836	41,896	16.32%		
	2015	7,130	46,639	15.29%		
	2016	8,126	51,947	15.64%		
	2017	9,121	55,751	16.36%	17.97%	1
	2018	10,297	48,552	21.21%		
Sam-ba	2012	4,332	31,637	13.69%		
	2013	4,510	34,931	12.91%		
	2014	5,010	38,912	12.88%		
	2015	5,214	40,251	12.95%		
	2016	5,006	42,545	11.77%		
	2017	5,024	44,682	11.24%	12.64%	3
	2018	5,529	42,309	13.07%		

Source: Researcher's own construct using KSA commercial banks data from 2012-2018.

Table above showing, the return on equity ratio of all Saudi sample banks for the year 2012 – 2018.According to the analysis of the table above, on the basis of group average of the return on equity ratio of each Saudi bank separately, the analysis shows Al Rajhi Bank was at the top position with group average of 17.97% in period 2012 -2018. Followed by NCB Bank with average 17.90% and Samba bank stood at the last position with average 12.64%.

3- Equity Multiplier Ratio (EM): Ratio measures the portion of bank's assets that are financed by stockholder's equity. It is calculated by dividing a bank's total asset value by total equity and linked to return on assets through the equity multiplier. The equity multiplier compares assets with equity as the greater value of this multiplier indicates a greater degree of debt financing than equity (www.investopedia.com).It therefore measures financial leverage as a measure of profit and risk, if the bank achieves a high or low return on equity, the reason for the return on assets or the financial leverage or both. If the return on equity is due to the financial leverage, shareholders and analysts know the level of risk that that level of return or performance requires. Conversely, if the return on equity high through the governance of excellent assets, it will be in this case, another message to analysts and shareholders for the good management of the bank. A low equity multiplier indicates that the bank is loathe to take on debt, which is usually seen as a positive as their debt servicing costs are lower, but it could also mean that the bank is unable to seduce lenders to loan them money, which would be a negative, and a high equity multiplier indicate that the bank overly dependent on debt for financing which would make it a potentially risky investment. Market consensus, though it can vary by sectors and industries, is that an equity multiplier of 2:1 is an optimal balance of debt and equity for a bank to finance its assets. Akhilesh Ganti(2019),

Table 6: Equity Multiplier Ratio for sample banks for the year 2012 – 2018:

Bank Name	Years	Net Profit	Total Assets	Total Equity	EM	Average	Bank Group Rank
NCB	2012	6,613	345,260	39,404	0.17	0.18	1
	2013	7,989	377,280	42,536	0.19		
	2014	8,793	434,878	46,921	0.19		
	2015	9,148	448,642	48,462	0.19		
	2016	9,416	441,491	53,038	0.18		
	2017	9,965	443,866	56,011	0.18		
	2018	10,830	453,390	65,669	0.16		
Al Rajhi	2012	7,885	267,383	36,469	0.22	0.16	2
	2013	7,438	279,871	38,498	0.03		
	2014	6,836	307,712	41,896	0.16		
	2015	7,130	315,620	46,639	0.15		
	2016	8,126	339,712	51,947	0.16		
	2017	9,121	343,117	55,751	0.16		
	2018	10,297	365,004	48,552	0.21		
Sam-ba	2012	4,332	199,224	31,637	0.14	0.13	3
	2013	4,510	205,037	34,931	0.13		
	2014	5,010	217,399	38,912	0.13		
	2015	5,214	235,243	40,251	0.13		
	2016	5,006	231,489	42,545	0.12		
	2017	5,024	227,611	44,682	0.11		
	2018	5,529	229,938	42,309	0.13		

Source: Researcher's own construct using KSA commercial banks data from 2012-2018.

According to this analysis and table 6 above, all Saudi sample banks not fulfilled an optimal equity multiplier of 2:1in period 2012 -2018. And on the basis of group average of

the equity multiplier ratio of each Saudi bank separately, the analysis shows NCB Bank was at the top position with group average of 0.18 in period 2012 -2018.Followed by Al Rajhi Bank with average 0.16 and Samba bank stood at the last position with average 0.13.

4- Assets Utilizations Ratio (AU): The ratio measures the efficiency with which the bank uses its assets to generate revenue to reach a sufficient profitability level, and this ratio is frequently used to compare a bank's efficiency over time. It is calculated by dividing a bank's total profits value by total assets, according to this formula. (www.investopedia.com).

Asset Utilization = Total Profit / Total Assets

Table 7: Assets Utilizations Ratio for sample banks for the year 2012 – 2018:

Bank Name	Years	Total Profit	Total Assets	AU Ratio	Aver-age	Bank Group Rank
NCB	2012	13,509	345,260	3.91%		
	2013	14,857	377,280	3.94%		
	2014	13,667	434,878	3.14%		
	2015	17,486	448,642	3.90%		
	2016	18,647	441,491	4.22%		
	2017	18,345	443,866	4.13%		
	2018	18,927	453,390	4.17%	3.92%	3
Al Rajhi	2012	13,983	267,383	5.23%		
	2013	13,845	279,871	4.95%		
	2014	13,667	307,712	4.44%		
	2015	13,746	315,620	4.36%		
	2016	15,341	339,712	4.52%	4.70%	1
	2017	15,905	343,117	4.64%		
	2018	17,320	365,004	4.75%		
Sam-ba	2012	6,694	199,224	3.36%		
	2013	7,001	205,037	3.41%		
	2014	7,385	217,399	3.40%		
	2015	7,755	235,243	3.30%		
	2016	7,760	231,489	3.35%		
	2017	7,892	227,611	3.47%	4.41%	2
	2018	8,157	229,938	3.55%		

Source: Researcher's own construct using KSA commercial banks data from 2012-2018.

According to analysis of table7 above, on the basis of group average of the assets utilizations ratio of each Saudi bank separately, the analysis shows Rajhi Bank was at the top position with group average of 4.70% in period 2012 -2018.Followed by Al Samba Bank with average 4.41% and NCB bank stood at the last position with average 3.92%.

5- Marginal Profit Ratio (MP): Marginal Profit Ratio reflects the efficiency of the Bank in the management and control of its costs and measures the net income earned per unit of cash in one of the total profits.Will K,(2019).

Table 8: Marginal Profit Ratio for sample banks for the year 2012 – 2018:

Bank Name	Years	Net Profit	Total Profit	MP Ratio	Average	Bank Group Rank
NCB	2012	6,613	13,509	48.95%		
	2013	7,989	14,857	53.77%		
	2014	8,793	13,667	64.34%		
	2015	9,148	17,486	52.41%		
	2016	9,416	18,647	50.50%		
	2017	9,965	18,345	54.32%		
	2018	10,830	18,927	57.22%	54.50%	3
Al Rajhi	2012	7,885	13,983	56.39%		
	2013	7,438	13,845	53.72%		
	2014	6,836	13,667	50.02%		
	2015	7,130	13,746	51.87%	54.54%	
	2016	8,126	15,341	52.97%		2
	2017	9,121	15,905	57.35%		
	2018	10,297	17,320	59.45%		
Samba	2012	4,332	6,694	64.71%		
	2013	4,510	7,001	64.42%		
	2014	5,010	7,385	67.84%		
	2015	5,214	7,755	67.23%		
	2016	5,006	7,760	64.51%		
	2017	5,024	7,892	63.66%	65.74%	1
	2018	5,529	8,157	67.78%		

Source: Researcher's own construct using KSA commercial banks data from 2012-2018.

According to analysis of table 8 above, on the basis of group average of the assets utilizations ratio of each Saudi bank separately, the analysis shows Samba Bank was at the top position with group average of 65.74% in period 2012 -2018.Followed by Al Rajhi Bank with average 54.54% and NCB bank stood at the last position with average 54.50%.

IV. Data collections and measurements variables:

In Saudi Arabia there are 24 banks, 12 of them are local banks and 12 branches of foreign banks (SAMA, 2018). However, for the purpose of the study, three of the top 10 banks, were selected, the banks were chosen based on their largest proportion percentage of the total assets of commercial banks at the end of the year 2012, addition to their age group, expansion, and their ranking as three of the top 10 banks, in KSA. The selected banks are: NCB Bank, Al Rajhi Bank and Samba Bank. Financial statements of the above banks were used from (20122018-), We used as dependent variables 6 measures of earnings and quality of bank assets widely employed in the banking literature such as, Debt Ratio, Return on Assets Ratio, Return on Equity Ratio, Equity Multiplier Ratio, Assets Utilizations Ratio, Marginal Profit Ratio and non- performing loans as independent variable. The data collection for this study is the secondary sources data because based on our study objectives, secondary data are more appropriate for the various analyses that were to be done. Data has been collected from the bank annual reports, books, journals, annual reports of financial stability in KSA during the period of the study and other related document.

Table 1: Variables definitions:

Symbol	Variables	Measurement
Independent variable: GNPL	Gross NPA Ratio	Total Non- Performing loan/Total loans
Dependent variables: ROA ROE AU MP DR	Return on Assets Ratio Return on Equity Ratio Assets Utilizations Ratio Marginal Profit Ratio Debt Ratio	Net Profit/ Total Assets Net Profit/ Total Equity Total Profit/Total Assets Net Profit/ Total Profit Total loans/Total assets

Source: Researcher's own construct

V. Results and Discussions:

1- Descriptive Statistics:

As it can be seen from Table 10, the results show a low minimum Gross NPL Ratio of 1.3 percent which is due to accumulated losses which increased significantly in 2012 – 2018. The mean value of Gross NPL Ratio is 1.62 percent, whereas maximum is 2.12 percent. The mean value of Debt Ratio is 59.15 percent, which range from of 53.63 percent to 70.06 percent. The average Return on Assets Ratio of 2.32 percent, whereas maximum is 2.53 percent. The mean value of Return on Equity Ratio is 16.11 percent, which range from of 12.46 percent to 17.97 percent. The mean of Equity Multiplier Ratio averaged 0.157 percent, which range from of 0.13 percent to 0.18 percent. The Assets Utilizations Ratio has a mean of 4.34 percent and a standard deviation of 0.39 percent. The mean value of Marginal Profit Ratio is 58.26 percent, whereas maximum is 65.74 percent. The descriptive results of variables are presented in table 9 below.

Table 9: Descriptive Statistics of Variables:

	Gross NPA Ratio	Debt Ratio	Return on Assets Ratio	Return on Equity Ratio	Equity Multiplier Ratio	Assets Utilizations Ratio	Marginal Profit Ratio
Mean	1.62	59.15333	2.323333	16.11	0.156667	4.343333	58.26
Standard Error	0.253246	5.453483	0.103976	1.825112	0.01453	0.227621	3.740018
Median	1.44	53.77	2.24	17.9	0.16	4.41	54.54
Mode	#N/A	#N/A	#N/A	#N/A	#N/A	#N/A	#N/A
Standard Deviation	0.438634	9.44571	0.180093	3.161186	0.025166	0.39425	6.477901
Sample Variance	0.1924	89.22143	0.032433	9.9931	0.000633	0.155433	41.9632
Kurtosis	#DIV/0!	#DIV/0!	#DIV/0!	#DIV/0!	#DIV/0!	#DIV/0!	#DIV/0!
Skewness	1.535668	1.731623	1.63642	-1.7311	-0.58558	-0.73918	1.731977
Range	0.82	16.43	0.33	5.51	0.05	0.78	11.24
Minimum	1.3	53.63	2.2	12.46	0.13	3.92	54.5
Maximum	2.12	70.06	2.53	17.97	0.18	4.7	65.74
Sum	4.86	177.46	6.97	48.33	0.47	13.03	174.78
Count	3	3	3	3	3	3	3
Largest(1)	2.12	70.06	2.53	17.97	0.18	4.7	65.74
Smallest(1)	1.3	53.63	2.2	12.46	0.13	3.92	54.5
Confidence Level (95.0%)	1.089628	23.46444	0.447375	7.852823	0.062516	0.979372	16.092

Source: Researcher's own construct using KSA commercial banks data from 2012-2018.

***Significant at 5% level.**

2- Correlation Results:

We used person correlation coefficient to determine whether a statistically significant correlation was present between Debt Ratio, Return on Assets Ratio, Return on Equity Ratio,

Equity Multiplier Ratio, Assets Utilizations Ratio, and Marginal Profit Ratio (as the ratios of earnings and quality of assets in KSA commercial banks) with non-performing loans, (we used Gross NPA Ratio as a measure of NPLs). The findings indicated that all dependent Variables mentioned above are significantly correlated with non-performing loans (Gross NPA Ratio) during the period from 2012 - 2018.The correlation matrix of dependent and independent variables shows that Debt Ratio, Return on Assets Ratio, Assets Utilizations Ratio and Marginal Profit Ratio is negative and significantly correlated with Gross NPA Ratio as a measure of NPLs, While it is positive and significantly correlated with Return on Equity Ratio and Equity Multiplier Ratio. These indicate that higher NPLs "leads to a decrease in shareholders' value for conventional banks, while it is not true in the case of Islamic banks, these may be due to the Islamic precepts in the Islamic banks that prohibit earning without appropriate reason".(Abdulazeez Y. H 2017 pp 103104-). The correlation matrix of variables is presented in table 10 below.

Table 10: Correlation Matrix:

	Gross NPA Ratio	*Debt Ratio*	*Return on Assets Ratio*	*Return on Equity Ratio*	*Equity Multiplier Ratio*	*Assets Utilizations Ratio*	*Marginal Profit Ratio*
Gross NPA Ratio	1						
Debt Ratio	-0.62604	1					
Return on Assets Ratio	-0.71397	0.992964	1				
Return on Equity Ratio	0.345015	0.51592	0.410851	1			
Equity Multiplier Ratio	0.697545	0.122067	0.003677	0.913207	1		
Assets Utilizations Ratio	-0.97669	0.778841	0.847634	-0.13548	-0.52746	1	
Marginal Profit Ratio	-0.35827	-0.50374	-0.3979	-0.9999	-0.91889	0.149496	1

Source: Researcher's own construct using KSA commercial banks data from 2012-2018.

*Significant at 5% level

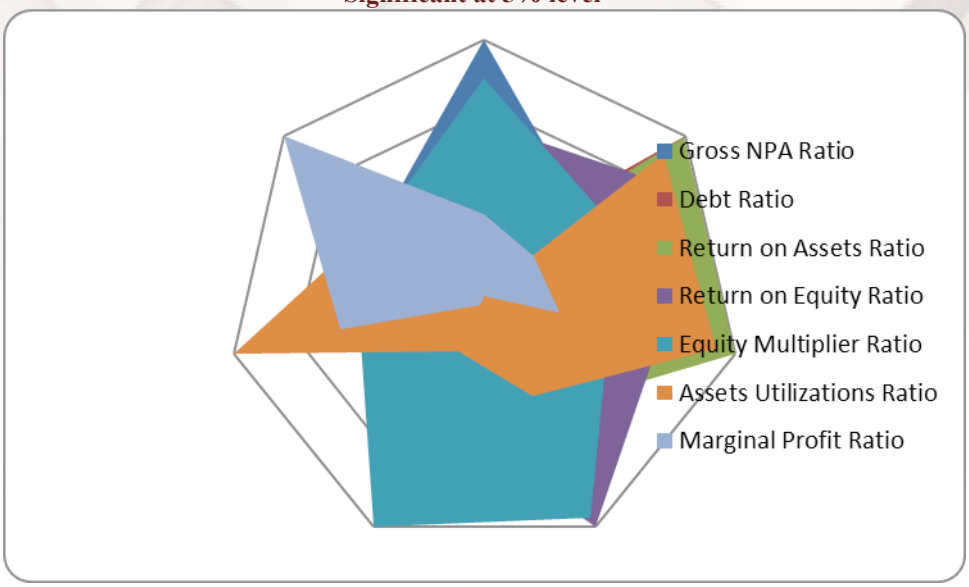

Source: Researcher's own construct using KSA commercial banks data from 2012-2018.

3- Summary of the Findings:

By used Pearson correlation coefficient. It is noted that bank non- performing loans (NPLs) have significant relationship on earnings and assets quality of banks. That is, it can be concluded that non- performing loans (NPLs) play a crucial roles on earnings and assets quality of banks in KSA. The empirical results indicated that there is negative statistical significant relationship between non- performing loans (NPLs) and earnings and assets equality of banks when Debt Ratio, Return on Assets Ratio, Assets Utilizations Ratio and Marginal Profit Ratio are used as a measures of earnings and assets quality of banks but the relationship becomes positive and significantly correlated with Return on Equity Ratio and Equity Multiplier Ratio. This relationship indicate that higher NPLs "leads to a increase in Return on Equity Ratio and Equity Multiplier Ratio for these sample banks as Islamic banks, while it is not true in the case of conventional banks, "these may be due to the Islamic precepts in the Islamic banks that prohibit earning without appropriate reason", these findings support the findings of (Abdulazeez Y. H 2017 pp 103104-).

VI. Conclusion: Finding Results and Recommendations:

This study, examined effects of NPLs on earnings and assets equality of banks in KSA for the period 2012 - 2018 . The study found that an increase in non-performing loans is associated with a decrease in earnings and assets equality of banks when we used Debt Ratio, Return on

Assets Ratio, Assets Utilizations Ratio and Marginal Profit Ratio as a measures of earnings and assets equality, because increased exposure to credit risk which caused by NPLs is normally associated with an increase in operating costs and lead to decreased profitability. But the relationship becomes positive and significantly correlated with Return on Equity Ratio and Equity Multiplier Ratio. This relationship indicate that higher NPLs (lower quality of assets) leads to a increase in Return on Equity Ratio and Equity Multiplier Ratio for these sample banks as "Islamic banks, while it is not true in the case of conventional banks, "these may be due to the Islamic precepts in the Islamic banks that prohibit earning without appropriate reason", these findings support the findings of (Abdulazeez Y. H 2017 pp 103104-).

The results of this study highlighted several implications and recommendations bank managers need in KSA, to thoroughly scrutinize client data and information during the credit analysis stage so to reduce informational gaps and increase access to complete, accurate and reliable information concerning credit risk and higher quality of bank assets. Equally, banks management needs to employ cost efficiency mechanisms in managing their loan portfolio. Regulators on the other hand, need to closely monitor bank operating efficiency ratios and Return on Equity by paying more attention to cost-to-income ratio trends and bank's capital position to increase Return on Equity value, and risk management units in a banks , also should devise regulations and monitoring tools that will trigger early warning signals of potential bank failures due to accumulation of non – performing loans.

References:

1- AbdulazeezY.H.Saif- Alyousif, Asish Saha, RohaniMd-Rus (2017), profitability of Saudi commercial banks: A comparative evaluation between domestic banks and foreign banks using capital adequacy asset quality, management quality, earning ability and liquidity parameters, International Journal of Economics and Financial Issues,7(2),pp.103- 104.

2- Adriaan M. Bloem and Russel. F, (2005), The Treatment of Nonperforming Loans, Eighteenth Meeting of the IMF Committee on Balance of Payments Statistics,Washington, D.C., June 27–July 1

3- Ali POLAT (2018) , Macroeconomic Determinants of Non-Performing Loans: Case of Turkey and Saudi Arabia, Journal of Business Research, Ankara Yıldırım Beyazıt University Faculty of Political Science, Department of Economics, Ankara, Turkey, 103/,pp. 693---709.

4- Akhilesh Ganti(2019), www.investopedia.com/terms/t/totaldebttototalassets.asp

5- Aspal P., & Dhawan S.,(2016), Camels rating model for evaluating financial performance of banking: A theoretical perspective, international Journal of system modeling and simulation, VOL 1 (3),p12.

6- Assessment of Basel III, risk-based capital regulations – Saudi Arabia, this publication

is available on the BIS website (www.bis.org).

7- Analysis of Effect of Capital Adequacy Ratio, Loan to Deposit Ratio, Non Performing Loan, Bopo, and Size on Return on Assets in Rural Banks at Indonesia, Saudi Journal of Business and Management Studies (SJBMS) ISSN 24156663- (Print),Scholars Middle East Publishers ISSN 24156671- (Online) Dubai, United Arab Emirates, PP 786795-.

8- Base II and Basel III Pillar 3,Saudi commercial sample banks, , Qualitative & Quantitative Disclosures, for the period 2015 -2018.

9- Bank for International Settlements (2015). Basel Committee on Banking Supervision, Regulatory Consistency Assessment Programme (RCAP).

10- Chiel S. van Benthem (2017), The relation among non performing loans, operating efficiency, and capitalization in commercial banking, M.Sc. thesis Business Administration Specialization: Financial Management, Faculty of Behavioral, Management and Social sciences University of Twente ,PP 161-.

11- http://www.businessdictionary.com/definition/non-performing-loan.html.

12- International Monetary Fund (2017) ,Saudi Arabia, Financial System Stability Assessment, International Monetary Fund, Publication Services, Washington,p.8.

13- Khaled Subhi Rajha(2016), Determinants of Non-Performing Loans: Evidence from the Jordanian Banking Sector, Journal of Finance and Bank Management, Vol. 4, No. 1, pp. 125136-

14- Laxmi KOJU, Ghulam ABBAS(2018), Do Macroeconomic Determinants of Non-Performing Loans Vary with the Income Levels of Countries?, Journal of Systems Science and Information, Vol. 6, No. 6, pp. 512–531

15- Michael Nyarko-Baasi(2018), Effects of Non-Performing Loans on the Profitability of Commercial Banks - A Study of Some Selected Banks on the Ghana Stock Exchange Global Journal of Management and Business Research: C Finance Volume 18 Issue 2 Version 1,PP 115-

16- Peter S. K, Salvio . M, Raphael. G, (2018), Impact of Non-Performing Loans on Bank's Profitability: Empirical Evidence from Commercial Banks in Tanzania, International Journal of Scientific Research and Management (IJSRM),|Volume 6,Issue 1, PP. 7179-.

17- Peter .Y, Isaac. K. O, Kwadwo. Agyeman A, and Anthony A. I, (2017), Non Performing Loans and Universal Bank's Profitability, MPRA Paper No. 82902, posted 26 November UTC.

18- Raphael. E , Ananthakrishnan. P,(2010), Nonperforming Loans in the GCC Banking System and their Macroeconomic Effects, International Monetary Fund, Working Paper, Middle East and Central Asia Department,PP,.125-.

19 - SAMA (2014) , Banking Supervision Department, Basel III IRB Approaches,

Prudential Returns and Guidance Notes.

20- SAMA(2018), Banking , Licensing Guidelines and Minimum Criteria.

21- SAMA(2018), Financial Stability Report Monetary Policy and Financial Stability Department, Kingdom of Saudi Arabia ,PP 168-.

22-Timothy Amos John(2018) , Effect of Non-Performing Loans on Bank Performance of Some Selected Commercial Bank in the Nigerian Banking Sector, International Journal of New Technology and Research (IJNTR), Volume-4, Issue-4, PP, 1117-

23- Will.K(2019), www.investopedia.com/terms/t/totaldebttototalassets.asp.